روائع المسرح العالمى

٥١

فترة التوافق

تأليف تنيسى وليامز

ترجمة فاروق عبد القادر

مراجعة الدكتور عبد الغنى عبد الله خلف الله

تقديم د رينى خشبة

وزارة الثقافة والإرشاد القومى

المؤسسة المصرية العامة

للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

إهـــــــداء ٢٠٠٧

الأستاذ الدكتور / قدري محمود حفني
جمهورية مصر العربية

روائع المسرح العالمى

٥١

فترة التوافق

تأليف تنيسى وليامز

ترجمة فاروق عبد القادر

مراجعة الدكتور عبد الغنى عبد الله خلف الله

تقديم دريني خشبة

وزارة الثقافة والإرشاد القومى

المؤسسة المصرية العامة

للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

هذه ترجمة كاملة لمسرحية « فترة التوافق »

Period of Adjustment By Tennessee Williams

فـــترة توافـــق
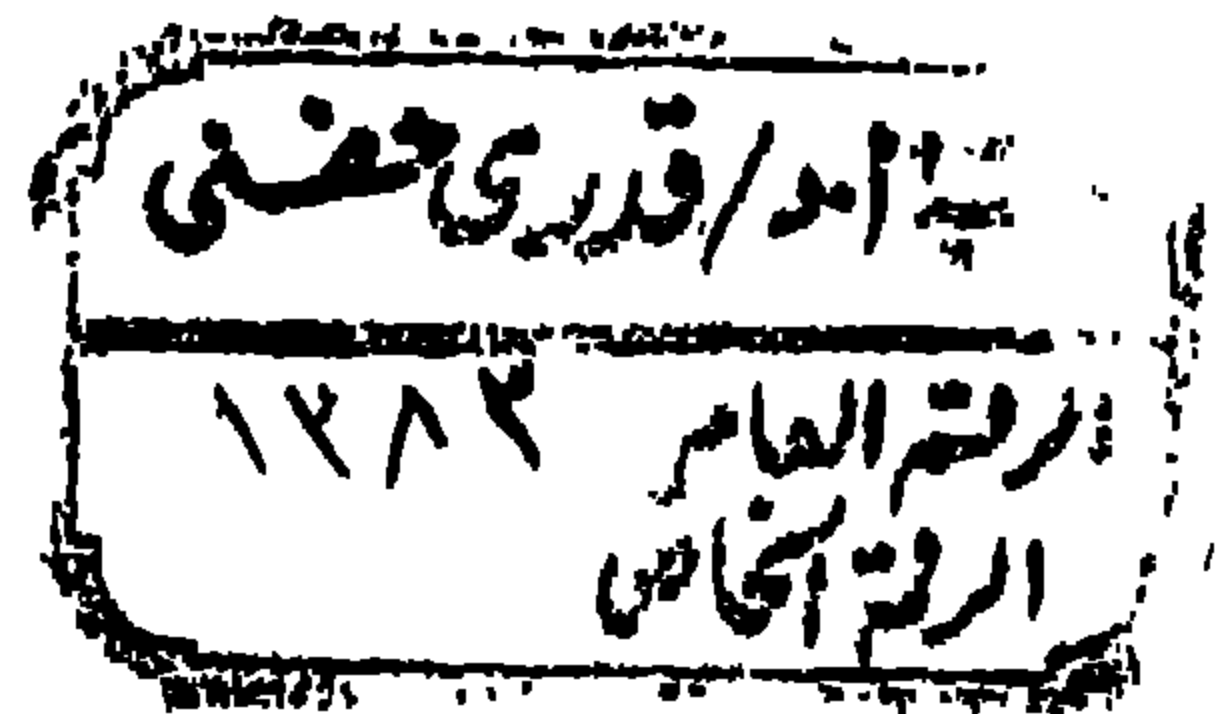
اذا صح أن الكاتب الناجح .. وبالأخرى .. الكاتب الصادق .. هو الذى يكتب عن تجربة ، ويصدر فى كل ما يكتبه عما ذاق من مر الحياة وحلوها ، ويغترف من معين تجـاربه الزاخر ، ويغترف منه فى غـير حياء ولا تردد ليضع حقائق الحياة — كما يراها هو ، ومن وجهة نظره البحتة ، أمام الناس جميعا ، سـواء منهم من يغلبهم الحياء على مجابهة هذه الحقائق ، ومواجهتها بما تستحقه من عناية ودرس وانعام نظر ، ومن لا يرون فيها ما يخجل أو يدعو الى الحيـاء ، ما دام عرضـها كما هى ، وفى غـير مواربة ولا نفاق ، أمرا لا مفر منه لمن يريدون استكناه أسرار الحيـاة ، والوقوف عليها ، ومعـرفة دوافعهـا ومثيراتها ثم والاحتيال لضبطها ، وتوجيهها الوجهة الصالحة التى لا تصبح معها شيئا ضارا ولا وبيلا مهلكا ...

اذا كان ذلك كذلك .. فالذى يربكنا .. ويوقفنا أمام تيه لا أول له ولا آخر من مسرح تنسى وليامز .. شيء

مذهل لا نكاد نقطع فيه برأى .. ولا نقول فيه قــولا الا بالاستنتاج المطلق .. والاستدلال عليه من الجو العام الذى تسـبح فيه مسرحيـاته ، ومن الأفكار والصــور الذهنية التى تنطلق فى هذه المسرحيات كما تنطلق الأشباح والأرواح فى عالم خيالى غائم .. فيه شعر وفيه سحر ، وفيه عواطف مكبوتة وان خيل اليك أنها عواطف طليقة متحررة ، وغرائز بدائية هى الى مرتبة الحيوانية أقرب منها الى مراتب الانسانية المتسامية ..

عالم خيالى غائم مبهم .. كثير الظلال .. عالم يربطنا بحياة أجدادنا الأسفلين فى ظلمات البر والبحر .. فى الكهوف والغيران وقسوة الغابة .. فى تلك الربوع والنجوع التى كانت ولا تزال مهد عقلنا الباطن ، مهد اللاشعور واللاوعى ، حيث تضطرب تجاريب الحياة كلها .. تضطرب لأنها حبيسة هناك .. مقيدة بالأصفاد والأغلال التى صنعها المجتمع لضبطها وتنظيمها وتيسير السيطرة عليها لفائدته الخاصة ، وفائدة الذين يصنعونه هو ، ويضعون فى أيديهم مقاليده .

فى هذا العالم المزعج آثر تنسى وليامز أن يعيش .. وآثر أن يصدر عنه فى معظم ما كتب ، ان لم نقل فى كل ما كتب .. وهو حينما آثر الحياة فى هذا العالم الغريب لم يفضل أن

يعيش منه على الهامش .. بل آثر أن يلوذ بأشد كهوفه ظلمة وأبشعها قتامة .. ذلك أنه اختار كهف الجنس .. والجنس الذى نبش عنه فرويد فى العصر الحديث نبشا علميا ، بعد أن حام حوله كتاب المذهب الطبيعى والكتاب الواقعيون فى أواخر القرن التاسع عشر فكتبوا فيه قصصهم الصريحة التى لم يواربوا فيها ولم ينافقوا ... وكانت صراحتهم المذهلة تلك مما روج قصصهم ، وجعل الدنيا كلها تلهج بذكرهم ، وتكب على قراءتهم .. وكان الشباب فى جميع أرجاء العالم أول من يلتهم قصصهم ، مترجمة أو بلغاتها الأصلية ، ولم تجد الجهود التى بذلتها الحكومات المختلفة فتيلا فى صد هذا التيار عن الشباب بحبس تلك القصص عنه لما توسمت فيها من خطر على أخلاق أبنائها . لما تغازله من شهواتهم ، وتلقيهم فيه من حمى اللذة الرخيصة التى فيها فساد أرواحهم وهلاك أبدانهم . فقد كانت قصصهم تهرب وتباع بأفحش الأثمان وتتبادل قراءتها الشباب فى نهم وشغف شديد لما فيها من صور الفحش وتفجير الغرائز.. مما عرفه الشرق العربى حتى فى أمهات الكتب الأدبية بما فيها كتاب الأغانى نفسه ، والذى لا يسلم مجلد من مجلداته من ترجمة لواحد أو أكثر من المخنثين يحشد فيها أبو الفرج طائفة صريحة مائعة من أخبار هذا المخنث فى لفظ جارح وتعبير

مكشوف .. ومن هذا ما تجده فى كتاب العقد الفريد وكتاب نهاية الأرب والمستطرف ومصارع العشاق .. وغير تلك الكتب مما لا نسترسل فى ذكر أسمائها ســترا لما فيها من عورات ، وما تغص به من أخبار ضحايا الجنس والشذاذ وما ألف عنهم المؤلفون وروى الرواة من روائع الأدب ، وما أثبته الثعالبى فى يتيمة الدهر من أشعارهم وما هجاهم به غيرهم من آيات الشعر الجنسى .

وقد ذكرنا فى أكثر من مقدمة من تلك المقدمات كيف فتح ڤدكند (١٨٦٤—١٩١٨) الباب على مصراعيه للأدب الجنسى ولا سيما فى ناحيته الشــاذة فى مسرحياته ، وكيف جــال سترندبرج (١٨٤٩ — ١٩١٢) وصال هو الآخر قبل ڤدكند وفى أيامه أيضا فى هذا المضمار .. ثم كيف تأثر كاتب أمريكا الأشهر وزعيم مسرحها الحديث يوچين أونيل (١٨٨٨—١٩٥٤) بهذا كله فأثره واتبع طريقتهم فى الارتقاء بالمذهب الطبيعى (الفتــوغرافى الســطحى) الى المذهب الطبيعى الأعلى أو ال Super-naturalism ، الذى يتعمق النفس البشرية ويضرب فى تيه الغــرائز ، ولا يقف جامدا عنــد السطح .. مما أخذ صورة جديدة جلاها التعبيريون ووضعوا لها حدودها ومعالمها

ونحن لا نشك مطلقا فى أن تنسى وليامز قد عرف هؤلاء

وتتلمذ عليهم وعاش فى ظلهم .. وأنهـم جميعا قد استهووه وملكوا عليه تفكيره .. كما استهواه وملك عليه تفكيره كل الذين شقوا لهم طريق الجنس فى قصصهم البارعة من كتاب المذهب الطبيعى الأدنى وكتاب المذهب الواقعى .. ثم من ظهر بعدهم من كتاب وأنصار حركة « الفن لأجل الفن » وعلى رأسهم أوسكار ويلد .. وجماعة الرجوع بالفن الى ما قبل رفائيل ، على ما أشرنا اليه فى مقدمتنا لمسرحية ويلد « أهمية أن تكون جادا » ومسرحية أوكونور : « القيثارة الحديدية ».

ثم ظهرت كتب سيجموند فرويد (١٨٥٦ — ١٩٣٩) التى كانت محاولة — مهما اختلفت الآراء فيها — لتنظيم الأمور الجنسية وتحديد الأقوال فيها على أسس علمية .. وكان توالى ظهور هذه الكتب منذ سنة ١٩٠٩ وترجمتها الى معظم لغات العالم أولا بأول ، ظاهرة فكرية أحدثت رجة عنيفة فى دوائر العلماء وغير العلماء على السواء .. وقد تأثر بكتب فرويد ونظرياته وتتلمذ عليهم معظم العلماء النفسيين ورجال التربية النظرية والعملية ... ومن هؤلاء من ثار عليها فيما بعـد ، وخالفوا أستاذهم فيما ذهب اليه من قوله ان الجنس هو أقوى العوامل المتحكمة فى تصرفات الانسان والمحددة لمصيره .. وأنه هو القضاء والقدر فى صورتهما العلمية الجديدة .. وكان

فى مقدمة من ثار على فرويد من تلاميذه هؤلاء العلامتان يونج (Curl Gustav Jung — ١٨٧٥ — ٠) وآدلر (Alfred Adler ١٨٧٠ — ١٩٣٧) وهما فيلسوفان نمسويان ذهب أولهما الى أن أقوى الدوافع الحافزة فى الانسان هى رغبته فى الحيـاة وليس الجنس كما يقول فرويد .. بينما ذهب الثانى الى أن الفروق النفسانية بين الأفراد — فى السلوك والميول .. الخ .. مردها الى الفروق فى الوسائل فى اجتياز الفرد شعورا بالسيطرة والتفوق فى علاقاته بالمجتمع .

والظاهر أن وليامز ظل على تقديسه لآراء فرويد ، ولا سيما بعد أن قرأ قصص وأعمال د . هـ . لورنس David Herbert Lanrence (١٨٨٥ — ١٩٣٠) ، ثـم و . هـ . فولكنر William Harrison Faulkner (١٨٩٧ — ٠) ، ثم فرانك هاريس Frank Harris (١٨٥٦ — ١٩٣١) .. وغيرهم من الكتاب الصرحاء الذين رفعوا برقع الحيـاء فى قصصهم ولم يبالوا أن يجعلوا الجنس والدوافع الجنسية والاتصال الجنسى نفسه مادة قصصهم والجو البشع المخدر الذى يجتذبون به قراءهم ويستولون به على مشاعرهم بالرغـم مما يدعونه ، ويدعيه لهم أنصارهم ، من تحليلاتهم النفسـية الفرويدية ، وما يحاولونه من الكشف العلمى عن مسارب النفس البشرية

وما يصدر عنه الفرد فى جميع أمور حياته من دوافع يقـوم جلها ، ان لم يكن كلها ، على دوافع جنسية صرفة .

و د . هـ . لورنس هو ذلك الشاعر والروائى والقصاص الانجليزى الذى شغل حياته كلها فى دراسة المشكلات الجنسية والأديان والفلسفات البدائية واشتهر بسخطه على حضارة العالم الغربى الصناعية وكراهيته للروح الطهرى المصطنع الذى كانت تتسم به التقاليد الأنجلوسكسونية الاجتماعية ، ودأبه المستمر فى البحث عن طريقة للعيش يستطيع من خلالها أن يضع آراءه ونظرياته فى الجنس والأخلاق والمجتمع موضع التنفيذ والممارسة العملية . وكتاباته على ضخامتها وتنوعها كتابات فجة وغـير ناضجة ، وآراؤه ، ولا سيما فى العلاقات الجنسية آراء مزعجة وشائنة وطالما قضت على أخلاق قارئيها وهدمت فيهم نخوة الرجولة وأسلمتهم للذائذ الرخيصة والتفنن فى مقارفة الاثم .. ولهذا منعت أمم كثيرة تداولها وحرمتها انجلترا وأمريكا الا فى طبعات مهذبة ، وان كانت أمريكا قد أجازت نشر الأصل فى السنين الأخيرة .. أما فرنسا فلم تمانع فى طبع قصصه ونشرها فى ربوعها ، وبصورتها البشعة الأولى ، ولا سيما قصته الذائعة الصيت : « عشيق الليدى شاترلى » التى تضيق بطلتها بالحياة فى ظل زوجها المشلول ، ولا تكاد ترى حارس صيد زوجها

واقفا عاريا يستحم فى كوخه بالغابة حتى تستيقظ فيها شياطين الجنس النائمة فتتأكد بيله وبينها أواصر الصداقة فالمحبـة فالاثم .. ثم لا تلبث أن تحمل منه .. وتصارح بهذا زوجها الذى يكاد يصعق حينما يعلم أن حارسه هو والد الجنين الذى بدأ يتحرك فى رحم زوجته ، وان كان هو الذى صرح لها بأن تحمل سفاحا ليكون لها ولد يملأ فراغ حياتها .. لكنه لم يكن ينتظر أن يكون حارس صيده هو الرجل الذى يقع عليه اختيارها لهذه المهمة (!) ... ولا تبالى الزوجة ، بل تصرخ فى وجهه بأنها تفضل عليه هذا الحارس .. وستمضى معه .. لأنه أولى بها منه ، ولأنه والد طفلها ..

ومن هذه الخلاصة الخاطفة نلاحظ أن الفكرة العامة للقصة غير مقنعة ، وأن المعالجة نفسها غير مقنعة أيضا .. لأن الطلاق كان حلا منطقيا ما دام أن الزوج لا يستطيع مباشرة حقـوق الزوجية .. واذا احتج أحد بأن المسيحية لا تجيز الطلاق فى مثل تلك الحالة فلا أحسب أنها تجيز للزوجة الزنا وحمـل السفاح ما دام أن زوجها عليل بتلك العلة التى لا أمل له فيها بالشفاء . أما المعالجة فكانت شيئا بشعا تتضاءل بجانبه تلك النجاسات التى نجدها فى بعض قصص ألف ليلة ، ولا سيما القصص المؤلفة فى القاهرة من هذا الكتاب الطريف .

وقد كتب لورنس قصصا وأقاصيص كثيرة أخرى لا تبلغ درجة النجس والدنس فيها ما بلغته فى عشيق ليدى شاترلى وقد كان تنسى وليامز يهيم غراما بقصته الأخـرى « أبناء وعشاق » التى يعدها نقاد كثيرون أحسن قصصه ، والتى تناول فيها ضروبا من الشذوذ والانحراف الجنسى أخف وطأة مما عرضه لنا فى قصته الأولى .. كذلك كان وليامز يهوى من قصص لورانس : The, The Boy in the Bush و Women in Love, The Lost Girl Virgin & the Gipsh ... الى آخر تلك المجموعة التى تفيض بصور الحب الخبيث الضال .. ولا نعد عشرات من أقاصيصه القصيرة الأخرى .

ويعللون انحراف أدب لورانس بما قاساه فى الصغر من ضروب الشقاء والمحن ، فقد كان ابنا لزوجين شقيين بائسين .. أم طهرية كانت تعمل مدرسة باحدى المدارس .. وأب من عمال المناجم لم يكن يكف عن ضرب زوجته وايذائها والاساءة اليها وضرب ابنه لورنس .. وذلك حينما كان السكر يأخذ عليه أمر عقله ونفسه .. وعندما أصبح لورانس أديبا .. وأديبا من هذا النوع الذى وصفنا .. لم يكن غريبا أن يصاب بالسل نتيجة لعكوفه على تلك الانحرافات الجنسية .. شأنه فى ذلك شأن زعماء القصة الطبيعية الذين ماتوا فى ريعان شـبابهم

مسلولين مصدورين للسبب نفسه .. وقد زاده بؤسا على بؤس ما كابد من مصادرة كتبه فى معظم بلاد العالم .. وهى الكتب التى كانت تطبع بالملايين لتباع مهربة فلا يستفيد هو منها شيئا ، اللهم الا ما يتصدق به عليه لصوص الناشرين ليبقوا فيه رمقا كى يكتب مزيدا من هذا الدنس الذى يقومون هم بتهريبه وترويجه كما يهرب الأفيون والحشيش والسموم البيضـاء والسوداء على السواء .. وقد اشتدت حالة الضنك بالأديب البائس فى أخريات العمر .. العمر الذى لم يزد على الخمسة والأربعين عاما .. فراح يذرع البحار السبعة والأرضين التى لا عدد لها .. باحثا عن وطن يؤويه أو عشيرة ينتسب اليها .. دون جدوى .. لقد زار ايطاليا واستراليا وسيلان ونيوزيلنده وتاهيتى والريفييرا الفرنسية والمكسيك .. ثم ضرب فى الجنوب الغربى من الولايات المتحدة .. وفى تاؤس ، بنيومكسيكو ، راح لورانس يحلم ببناء مجتمع يحقق أحـلامه ويطبق فيه أفكاره .. ولكن .. بلا جدوى أيضا .. حتى وافاه الأجـل المحتوم ، تاركا زوجته الشابة الأديبة فريدا ڤون ريتشتوفن التى لم تتنكر له أبدا تنعيه فيمن نعاه من أصدقائه العظماء الكثيرين ، والمعجبين بأدبه الشـاذ وأفكاره المنحرفة ، وفى مقدمتهـم أديب انجلترا الأكبر ألدوس هكسلى وكاترين

مانسفيلد وچلبرت مرى .. ثم مئات المعجبات من النساء اللائى كن يطلقن عليه اسم لورنزو .. لشغفهن بكل ما كتب .

وقد كان تنسى وليامز فى مقدمة المفتونين بلورانس من شباب المتأدبين الأمريكيين .. وقد ظل شبحه .. أو أشباح قصصه كلها ، ترف فى سماء مسرحيات وليامز كما ترف الخفافيش فوق بساتين الكروم أحيانا .. وكما تشدو البلابل فى أفنان الدوح المزهر أحيانا أخرى .. مما لا يخفى على أحد ممن قرأ الأديبين الكبيرين . وقد صرح وليامز بأنه مسرح احدى قصص معبوده وسماها (You Touched Me)، وسنرى أنه تأثر به فى ملهاته التى تقدم لها هنا ، وان يكن قد هرب من المضى فى الطريق الذى مضى فيه لورانس فى عشيقة الليدى شاترلى ، وذلك بعد انتهاء الفصل الأول منها ، على نحو ما سوف نبينه .

* * *

آما تأثره بوليم هاريسون فولكنر فلا يقل عن تأثره بلورانس .. وفولكنر روائى وقصاص وكاتب أقاصيص قصيرة أمريكى اشتهر بدراسة ألوان الانحطاط والانهيار الأخلاقى وأسباب التهتك الذى انتشر انتشار الوباء فى أقصى الجنوب من الولايات المتحدة الأمريكية .. وهو نفسه موطن تنسى

وليامز والذى شب فيه وترعرع وذاق فيه بؤس الحيـاة
وشقاءها .. وقد كان فولكنر فى طريقة تناوله لألوان هـذا
الانحطاط والتهتك متأثرا الى حد كبير بالأديب الأمريكى الكبير
شروود آندرسون (١٨٧٦ — ١٩٤١) أحد كتاب جمـاعة
شيكاجو الأدبية والذى اشتهر عقب الحـرب العالمية الأولى
بقصصه الرائعة التى كان يصف فيها واقع الحياة الأمريكية
فى المدن الصغيرة فى وسط الولايات المتحدة الغربى .. وكان
صريحا صراحة مذهلة فى حديثه عن هذه الحياة .. وهكذا
نشأ تلميذه فولكنر الذى كان يكثر فى قصصه ورواياته من
استخدام ذلك « السيال الوجدانى » أو ما يسميه الكتاب
الأمريكيون : The stream of consciousness ، كما كان
يكثر من اسـتخدام النجويات الفـردية التى يترجم بهـا
أبطال قصصه عن دخائل نفوسهم وينفضون بها عما يثقل تلك
النفوس من هواجس وأسرار ولا سيما اذا كانت النفوس تكابد
من الفاقة والفقر .. تماما كما حدث فى ألمانيا عقب الحـرب
العالمية الثانية حينما كان النساء تحت وطأة الجوع والعوز
يسلمن أعراضهن لجنود الحلفـاء المحتلين ، وهو ما برع فى
وصفه فولكنر ولا سيما فى قصصه التى كتبها فى فترة الكساد
الاقتصادى فى الولايات المتحدة والذى لقى منه أهل الجنوب

الأمريكى الأمرين ، ولا سيما الطبقات الكادحة من العمال والفلاحين .. تلك القصص التى كان وليامز يقبل على قراءتها بنهم وشغف فى فترة استعداده للمستقبل الأدبى العظيم الذى قسم له أن يفوز به ، كما كان يتنبأ بأنه ملاقيه ، وهو ما يزال طالبا بعد ..

وعن وليم فولكنر اكتسب تلك السمة من الغموض والابهام التى كانت تغشى مقاصده وتغلف أفكاره .. وهى السمة التى يلجأ فيها الى الجو الشاعرى الرمزى وعدم التصريح المكشوف الذى يلجأ اليه الكتاب الطبيعيون الأدنون ، والتى اكتسبها فولكنر بدوره عن الكاتبة والشاعرة الأمريكية جرترود منتتاين G. Stein (١٨٧٤ — ١٩٤٦) والتى تأثر بأسلوبها الكاتبان الأشهران شروود آندرسون وارنست همنجواى وقلداها فى عشرات من قصصها التى كان معظمها دراسات سيكلوچية رائعة ، كما كانت أشبه بلوحاتها البديعة — اذ كانت مصورة أيضا — تلك اللوحات التى كانت تجتذب اهتمام فنانين كثيرين على رأسهم هاتيس و پيكاسو وچوان جريس J. Gris . وقد تأثر وليامز بأسلوبها الانسيابى الذى يتدفق ويتدفق كأنه سيال فكرى لا يحفل بالتقاليد الأسلوبية التى تكثر من علامات الوقف والترقيم .. تماما كما كان يصنع

الكاتب الايرلندى چيمس چويس (١٨٨٢ — ١٩٤١) الذى لا نشك فى أنه قد تأثر بأدبها وفنها معا .

أما فرانك هاريس فأثره فى تنسى وليامز أثر واضح وعميق ولا شك فيه .. وفرانك هاريس كاتب تراجم وقصاص أمريكى، أيرلندى المولد مثل چيمس چويس ووايلد .. وله أسلوب أخاذ يرغم قارئه على المضى فى قراءته .. ثم هو كاتب طبيعى مشغوف بالأدب الجنسى ووصف الاتصالات الجنسية الشائنة بكل أنواعها وكل شذوذها .. وكتابه : « حياتى وحبيباتى My Life & Loves » بكل أجزائه ، كتاب ينضح بالفضائح الجنسية البشعة التى نجد رائحتها وريحها فى كثير من مسرحيات وليامز ولكن فى صور مسرحية مصفاة الى حد ما . وكتابه الشائن : « حياتى وحبيباتى » هو آخر كتبه ، وقد صدر سنة ١٩٣٠ ، أى قبل وفاة مؤلفه بعام واحد ، وهو ترجمة شخصية لهاريس تحدث فيها عن تجاربه الجنسية بطريقة مكشوفة صريحة مجردة من الحياء .. تجاربه مع الزنجيات والمتزوجات على السواء .. كما تحدث فيه عن صداقاته الشاذة ... ومعارفه من الوزراء والساسة والأدباء ، مرتفعا مرة الى ذورات من الجد والأدب السامى الرفيع ، منحدرا مرات ومرات الى هوة من الأرجاس وأحاديث الافك .. هكذا

بلا نظام .. وكالذى وصفنا من حال فولكنر وجرترود شتاين وچيمس چويس .. وما ذكرناه من أحوال د . هـ . لورنس من قبل .. هذا .. ولا نذكر ما قرأه وليامز من قصص وكتب هاريس الأخرى ،مما يستطيع القارىء أن يرجع الى اخباره فى مظان الأدب الأمريكى الحديث .. وما أكثرها .. وما أيسر الحصول عليهـا .

* * *

ونعود الى ما بدأنا به حديثنا هذا من التساؤل عما اذا كان الكاتب الناجح هو الذى يكتب عن تجربة ، ويصدر فى كل ما يكتبه عما ذاق من مر الحياة وحلوها ، ويغترف من معين تجاربه الزاخر فى غير حياء ولا تردد ، ليضع حقائق الحياة كما يراها هو ، ومن وجهة نظره البحتة ، أمام الناس جميعا .. الى آخر ما قلناه من ذلك كله .. نعود الى ذلك لنتساءل من جديد عما اذا كان تنسى وليامز من هذا الصنف من الكتاب الذين يصدرون فيما يكتبون عن تجاربهم الخاصة .. وهى التجارب التى تغلب عليها الناحية الجنسية فى أدب وليامز .. والناحية الجنسية الصريحة التى رأينا منها صورا فى أدب أساتذته الذين وجهوه وأثروا فيه ، وجعلوه يردد أشباح قصصهم ويحتذى صور شخصياتهم فى معظم مسرحياته ، ويحرص على أن ينسج

على منوالها .. هل كان وليامز مجرد تلميذ يقـلد أساتذته ويجرى فى غبارهم ، أم أنه رجل كانت له تجاريبه الخاصة فى دنيا الجنس ، وهو لذلك يصدر عن تلك التجاريب وينزح من معينها ، بدليل أنه استطاع أن يخلق لنفسه فنا مستقلا ، وأن ينتحى من أساتذته ناحية تعزله عنهم ولا تجعله مجرد صدى لهم؟

ان الذى نعرفه من حياة تنسى وليامز الخاصـة لا يزال شيئا قليلا نادرا ، وان تكن الحقيقة الواحدة البارزة فى قصة تلك الحياة أنه رجل عزب .. ولم يفكر فى الزواج بعد ، وان يكن قد بلغ اليوم الخمسين من عمره ، فقد ولد سنة ١٩١٤ ... أى أنه أكبر من معاصره وشريكه فى زعامة المسرح الأمريكى اليوم ، ولا سيما بعد وفاة يوجين أونيل .. آرثر ميللر ، بسنتين ، فقد ولد ميللر سنة ١٩١٦ .. لكنه تزوج .. وتزوج غير مـرة .. وتزوج من ؟ تزوج مارلين مـونرو كلها ! فمـا بال تنسى لم يتزوج ، وهو من هو فى عالم الجنس ، والأدب الجنسى ، والمسرح الجنسى ؟ وتلميذ أبشع الكتاب الجنسيين فى تاريخ الأدب الجنسى كله ؟ .

هذا هو الأمر المحير فى تنسى وليامز .. لكنه ليس أمرا محيرا ولا شيئا مطلقا ! ان كل ما كتبه وليامز يشهد بأنه كان يكتب عن نفس التجربة التى كان يصدر عنها يوجين أونيل ..

وجميع الكتاب الطبيعيين — الأدنين والأعلين — وأنه لم يكن قط ملكا مبرأ مما فطرت عليه الطبيعة الانسانية ... وكل ما فى الأمر أنه كتم مغامراته ولم يكن يعمد الى التبجح بها كما كان يفعل أونيل .

وقد ولد تنسى وليامز فى مدينة كولمبس بولاية تنسى سنة ١٩١٤ ، أى مع مولد الحرب العالمية الأولى .. وكان اسمه توماس لانير Th. Lanier ، ولا ندرى كيف غلب عليه اسم تنسى وليامز ، ولا عبرة لما يقال من أن السبب فى هذا هو مولده فى ولاية تنسى .. لأنه تأويل ضعيف بل غير مقبول .. وكان أبوه بياعا فى محل لتجارة الأحذية ، كما كانت أمه ابنة قسيس أديب مرح من أهل الجنوب الذى ذكرنا من أحواله ما ذكرنا.. ولعل هذا القسيس الأديب المرح هو الذى أورث حفيده جرثومة الأدب وذلك المزاج الطلق الذى يصبر على المتاعب ولا يعرف القنوط ولا يرفض القليل من الخمر الذى يصلح المعدة كما يصلح المزاج أيضا .. ولعل هذا الجد هو الذى لفت نظر حفيده الصبى الى أحوال أهل الجنوب المعذب بما كان يرويه له ويقص عليه من قصص العائلات التى أخنى عليها الدهر ، وجاء الكساد المشهور فأسلم نساءها كما أسلم شبابها أيضا للفساد .. بل لعله هو الذى عرفه بكتب من ذكرنا من

زعمـاء الأدب الجنسى لما ثبت من اكبابه على قراءة كتبهم وقصصهم وأشعارهم . ولما أتم الفتى تعليمه الابتـدائى فى مدارس كولمبس ألحقه أبوه بمدرسة ثانوية فى مدينة سان لويس عاصمة ولاية مسورى ورابع مدن الولايات المتحدة الكبرى ومرتع شباب تنسى وليامز ، ومدينة المتنزهات الناضرة ، ومدينة الجامعات والبيئات العلمية والثقافية والفنية المختلفة .. ففيها جامعة واشنجطن وجامعة سان لويس ، وفيها المعهد الرومانى الكاثوليكى ، وفيها كلية طب سان لويس المشهورة ، وفيها متحف للفنون يعد من أضخم متاحف العالم ، وفيها حـدائق المسورى النباتية التى تعد حقلا لا نظير له فى دراسة وتربية مختلف نباتات العالم ، وبها مكتبة البلدية الضخمة التى تضم ملايين الكتب فى مختلف الفنون والعلوم والآداب ؛ ثم هى ملتقى أكثر من عشرين خطا من خطوط السكك الحـديدية المتفرعة الى معظم جهات الولايات المتحدة، وتربطها بسان لويس الشرقية ، أعنى الواقعة على الضفة الشرقية لنهـر المسيسبى قنطرتان أو كوبريان يعد أحدهما من تحف العالم .. اذ هو عبارة عن عدة أقواس أو طبقات من الصلب بعضها فوق بعض يعد كوبرى امبابة عندنا نموذجا مصغرا له .. وسان لويس تأتى فى المرتبة الثانية بعد مدينة شيكاجو من الناحية التجـارية

والاقتصادية ، ثم هى أهم وأعظم مدن حوض نهر المسيسپى ؛ وصناعاتها من أضخم صناعات العالم ، وفى مقدمة تلك الصناعات المتصلة بالتبغ وذبح الماشية وحفظ اللحوم ودبغ الجلود ، ثم صناعة الخمور — وفيها مسابك مشهورة لصب الآلات المختلفة ومصانع للأدوات التى تكاد تدخل معظم بيوت العالم .. وفيها أيضا أضخم المطابع وأكبر دور النشر ومعامل الأحذية والملابس ومصانع السيارات ومطاحن الغلال .. وقد أقيم فيها سنة ١٩٠٤ أضخم معرض فى التاريخ بمناسبة شراء اقليـم لويزيانا من نابليون بونابرت وهو المعرض الذى زاره أربعة عشر مليونا من الزوار والمهتمين بالحركات الاقتصادية والصناعية .. مما لم يكن له مثيل فى التاريخ .

وهذه اذن هى البيئة العلمية .. أو خلية الحياة التى تفتح فيها ذهن تنسى وليامز ورضعت من لبانها نفسه .. والتى أتم فيها تعليمه الثانوى ، ثم التحق فيها بعد هذا بجامعة مسورى ليمكث بها عاما أو عامين (١٩٣١ — ١٩٣٢) لتضطره ظروف الحياة الى هجرها والكدح طلبا للرزق وليقبل وظيفة كتابية حقيرة فى متجر الأحذية الذى كان يعمل فيه أبوه .. وليقوم بتجاربه الأولى فى الكتابة للمسرح ، وليمزق الكثير الجم من هذه التجارب وليحتفظ ببعضها لينقحها فى المستقبل . وكان

وهو طالب بجامعة مسورى قد شهد فرقة تمثيلية قدمت مسرحية « أشباح » لابسن ، فتركت التمثيلية فى نفسه أثرا عميقا شده الى المسرح فعقد النية على ألا يكرس له حياته الأدبية كلها .. وهكذا كان ابسن رائده الى المسرح كما كان رائد يوچين أونيل من قبل ، وفى عهد الطلب أيضا .. وان آثر كل من أونيل ووليامز الكاتب ستريندبرج على ابسن فيما بعد ، وفضــلا طريقة الكاتب السويدى الثائر المتحرر من تقاليد المسرحية ذات الحبكة الجيدة على طريقة الكاتب النورويجى الذى نبغ فى المسرحية المحبوكة وكان يقدسها تقديسا .

واضطربت حياة وليامز ثلاث سنوات أو نحوها ، كما اضطربت حياة أونيل ، وكانت سنو الكساد الاقتصادى قد اشتدت آفاتها بالرغم من الجهود التى بذلها الرئيس روزفلت لمعالجة الأحوال الاقتصادية فى أمريكا بخاصة وفى العالم كله بعامة .. والظاهر أن شركة بيع الأحذية التى كان وليامز قد التحق بالعمل فيها قد اضطرت الى الاستغناء عنه .. ومن ثمة راح يبحث عن أى عمل يقتات منه ، ويعين أهله بفضلة من الأجر الزهيد الذى كان يحصل عليه من أى عمل حقير يتاح له .. وهنا يحدثنا أستاذنا چون جاسنر فى آخر كتبه : « المسرح فى مفترق الطرق » فيقول ان وليامز حدثه عن نفسه بعد أن

التحق فى فبراير سنة ١٩٤٠ بفرقة أوائل الطلبة الذين يتخصصون فى الكتابة للمسرح وذلك بالمدرسة الجديدة للأبحاث الاجتماعية والتى كان چون جاسنر يشرف عليها ويدرس فيها بمساعدة تيريزا هلبيرن .. وذلك على نحو ما التحق أونيل بمعهد بيكر رقم ٤٧ للتأليف المسرحى ، قال : « ان ضرورات المعاش كانت تلزمه الزاما بقبول أى عمل مهما كان حقيرا لكى يعيش .. فقد عمل مرشدا للمقاعد ، أو « پلاسير » فى دار للسينما بأجر أسبوعى مقداره سبعة عشر دولارا ، ومن هذه الدار أخذته شركة مترو جولدوين ماير هو وبعض من توسمت فيهم ملامح العبقرية الى كلفرستى Culver City ليكتبوا لها سيناريات للاخراج السينمائى .. لكنه لم يكد يقدم اليها سيناريو كان يشتمل على النواة الأولى لمسرحيته الخالدة : « الحيوانات الزجاجية » حتى توهمت فيه التفاهة وضعف الفكرة ووهن البناء الدرامى فأغفلت شأنه فألغت عقده ثم فصلته فى نهاية الأشهر الستة التى كانت مرتبطة واياه بموجب ذلك العقد .. ولم ينل ذلك من عزيمته فى شىء .. فقد كان تعود البؤس وحياة الشظف من قبل ... وهل ينسى أنه ، حتى وهو طالب فى جامعات مسورى وواشنجطن ثم ايووا ، كان يضطر الى الانقطاع عن الدراسة لكى يعمل، ولكى

يعيش .. وأنه اضطر الى قبول وظيفة « عامل مصعد كهربائى »
فى فندق من فنادق نيو أورليانز ، وقبول وظيفة كاتب برقيات
لجماعة من المهندسين فى مدينة چاكسون ڤيل بولاية فلوريدا ..
ثم وظيفة جرسون — أو نادل باللغة العربية الفصحى ! — ثم
منشد أشعار فى نادى قرية جرينتش الليلى بولاية نيويورك ..
الى آخر هذه الأعمال الحقيرة التى تذكرنا بما عمل فيه يوچين
أونيل من حقول العمل الوضيعة .. على أنه اذا صدق المثل
الذى يقول : « رب ضارة نافعة » فقد انتفع وليامز بتقلبه فى
تلك الأعمال كلها ، ولا سيما الأعمال التى احترفها فى الولايات
الجنوبية .. وبخاصة فى نيو أورليانز وفلوريدا حيث أصبح
خبيرا بأحوال الأسر التى أخنى عليها الدهر هناك بسبب
الكساد الاقتصادى الذى قلب موازين الطبقات الاجتماعية
وحكم بالهوان على من كانوا أعزة كما أعز من كانوا أذلة ..
وكان عمله حارس مصعد أو جرسونا أو منشد أشعار فى ناد
ليلى لا يتردد عليه الا تلك الطبقـــة المعروفة من المتسكعين
والسكارى وبنات الهوى عاملا قويا من عوامل تمرسه بتلك
الطبقة من الضحايا البشرية التى شرب معها ثمالة الكأس حتى
روى من تلك الثمالة ... أضف الى هذا خبرته بأحوال العمال
وطرق معايشهم فى الفترة التى عمل فيها كاتبا فى شركة الأحذية ،

ثم وقوفه على سر المهنة وهو يعمل مؤلف سيناريوهات فى شركة مترو جولدوين أو پلاسيرا فى دار السينما .. لقد كان هذان العملان فرصة تدريب عملى فى الحقل الذى كان يتنبأ لنفسه بأنه انما خلق ليكون علما من أعلامه ...

على أن انغماس وليامز فى هـذه الدنيا الحمراء — أو السوداء — لم يفلته من عقابيله الوخيمة التى لم يكن منها بد ولا عنها معدى .. لقد أصيب المسكين بانهيار عصبى كان نتيجة حتمية لمقارفته ألوان الاثم التى كانت تحيط به من كل جانب ، وقد لزمه هذا الانهيار الى ما قبل سنة ١٩٣٦ حتى اذا سلم منه وأدرك الأخطار التى يمكن أن تحيق به ان لم يؤثر حياة الاعتدال ، آثر أن يلتحق من جديد بجامعة ايووا عاصمة الولاية المسماة باسمها وهى من أغنى ولايات اقليم البرارى الزراعى الخصيب وتقع على أحد روافد نهر المسيسپى وتشتهر بالقمح والمطاحن ومصانع حفظ اللحوم ودبغ الجلود ومن حولها مناجم الرصاص والفحم .. وهكذا يكون وليامز قد انفتحت له آفاق جديدة من المعرفة ولا سيما فى جامعة هذه المدينة التى تلقى فيها أولى محاضراته المنتظمة عن فن التأليف المسرحى وذلك على يد ماريان جالاواى الثقة فى فنون المسرح .

ولم يكن وليامز ينسى قلمه طوال هذين العامين المريرين

اللذين ذاق منهما بؤس الحياة ، بل كان يفزع اليه يسجل به ملاحظاته فى قصص قصيرة ومسرحيات كل منها من فصل واحد تقـدم بمجموعة منها أطلق عليهـا .. (American Blues) بسبب معالجتـه فيها مرارات العيش الذى جـره الكساد الاقتصـادى على كثير من الأسر ، الى مسرح الجـروپ : Group Theatre فنال بها جائزة مالية متواضعة سنة ١٩٣٩ كما كانت سببا فى منحه شرف عضوية الزمالة فى احدى مؤسسات روكفلر الأدبية ، وعادت عليه بمنحة علمية أتاحت له الالتحاق بفرقة أوائل الطلبة الذين يتخصصون فى الكتابة للمسرح التى أشرنا اليها آنفا والتى كان يشرف عليها كل من جاسنر وتيريزا هلبيرن ، وذلك فى سنة ١٩٤٠ . وكان جاسنروتيريزا هلبيرن عضـوين من أعضـاء الثييتر جيـلد Theatre Guila المشهور .. وقد أطلعهما تلميذهما وليامز على مسودة لمسرحيته الطـويلة الأولى : معـــركة الملائكة Battle of Angels فى نهاية الفصل الدراسى، فأعجبا بها وكان طبيعيا أن يقدماها الى الجيلد الذى قرر اخراجها والبدء فى اجراء التـداريب عليها فورا ، وذلك بعد أن قدم جاسنر المؤلف الشاب (٢٦ سنة !) الى مـدير الجيـلد النابغـة لورنس لانجـنر L. Langner الذى يتحدث فى كتابه البديع : الستار السحرى The Magic

Curtain عن هـذه المسرحية فيقول انه تحمس لهـا تحمسا شديدا وان يكن قد لاحظ أن بعض أجزائها فى حاجـة الى المراجعة واعادة كتابتها لتقويم عوجها ، وأن ترى — أى تيريزا — هلبيرن قد وافقته على ذلك ، وان كان من رأيها وجوب الاستمرار فى اخراجها وادخال التعديلات فى أثنـاء الاخراج .. وذلك لما توسمته فى صاحبها من أنه لن يلبث أن يصبح أعظم الكتاب المسرحيين الأمريكيين الشبان شأنا ... ومن ثمة عكف وليامز على تعديل بعض المواقف وفرغ منها قبل أن تنتهى فترة الاستعداد لاخراجها .. والظريف أن تتولى اخراج المسرحية الفنانة مرجريت وبستر لسعة المامها بالأحوال المعيشية جنوبى الولايات المتحدة حيث كانت تجرى أحداث المسرحية التى قوبلت بالسخط من جمهور مدينـة بوستن بالرغم من قيام الممثلة المشهورة مريام هوپكنز بدور البطولة فيها .. وذلك لما اشتمه هذا الجمهور من ريح الجنس الخبيث فيها ، وبصورة تكاد تزكم الانوف وتجرح الحشمة .. مما لم يعهده من قبل رواد المسرح حتى فى أشد مسرحيات أونيـل فحشا . والظاهر أن مريام هوپكنز لها نصـيبها الأوفى من مسئولية فشل المسرحية ، فهى التى رسمت خطة التعـديلات التى أجراها وليامز ، وهى التى قامت بتصوير الدور الفاحش

بصورة طبيعية « فاقعة ! » مما أثار الجماهير واستوجب استنكارها حتى اضطرت فرقة الجيلد الى ايقاف تمثيلها بعد بضع ليال .. وان تكن قد اعترفت — بل أعلنت — أنها بالرغم من هذا .. قد قبعت للجمهور مؤلفا عظيما مرجوا ... وقد كان أشد ما أثار الجمهور ظهور البطلة فى تلك الحلة المخنثة وهى تقود زبائنها الى غرفة خلفية لاشباع شهوات الشياطين ، فى حين جلس زوجها المشلول فى البهو الأمامى يسمع ويرى ولا يستطيع أن يقول شيئا ...

وقصارى القول .. لقد سقطت المسرحية .. وخسر مسرح الجيلد أعظم الكتاب الشباب الذين هزوا المسرح الأمريكى .. بل مسارح الدنيا كلها .. فى العقد الخامس من القرن العشرين.. أو فى الأربعينات كما يقولون ..

والظاهر أن للمخرجة هى الأخرى نصيبها فى اخفاق الرواية.. ذلك أنها أخذتها على أنها نص مكتوب .. ونص مكتوب فحسب ، ولم تلق بالها الى أن الكاتب الشاب كاتب ثائر يستخدم النص المكتوب بقدر ما يستخدم الرمز والأضواء والألوان والجو الشعرى والحركة المسرحية كعوامل أساسية لا يمكن أن نفهم ما يرمى اليه من نصوصه المكتوبة ما لم نستعن بهذا كله فى توضيح مراميه وما يقصد اليه من الكلمة

المرسومة .. وهذه خاصية وليامز التى يجب أن نلقى اليها بالنا ونحن نقرأ مسرحياته وحينما نشهدها فوق خشبة المسرح أو على شاشة السينما .. وكم أتلفت له السينما من مسرحيات بسبب ما يلجأ اليه المخرجون هناك من اخضاع وليامز لبهارج الوسيط السينمائى وعدم اخضاع الوسط السينمائى لحقيقة ما يرمى اليه وليامز .. لقد قلنا اننا نلمس فى وليامز آثار ويلد وأونيل وسترندبرج و د . هـ . لورنس وفولكنر وهاريس وربما تشيكوف . وكثيرين من رواد المذهب الطبيعى .. لكن الذى يجب ألا ننساه أنه هو أيضا له شخصيته المتميزة المستقلة وتفكيره الحر الخلاق وأنه ان كان يسبح أحيانا فى بعض أجواء هؤلاء فان له بعد هذا كله جوه الخاص الذى يملؤه بالموسيقى التى لها معناها والشعر الذى له رموزه ومغزاه وبالغموض الذى اذا انكشفت أستاره فقد كل بهائه ومرماه .. وهذا ما يميزه من كتاب الثلاثينيات — أو العقد الرابع — من القرن العشرين .. الكتاب الاجتماعيين الميالين الى المناقشات وألوان الجدل حول هذه المشكلة أو تلك من مشكلات المجتمع وقضايا الحياة العابرة التى تشغل ألباب الناس .. يجب أن نتذكر أن اهتمامه كان موجها بخاصة الى المشكلات النفسية أو الداخلية التى كان يعانى منها الفرد ، وأن هذا كان ينال

من عنايته أضعاف ما يوجهه الى الأوضاع والظروف الاجتماعية.. وأن هذا أكبر ما يميزه من كتاب المسرح الحضاريين ، وبالأحرى الكتاب الذين كانوا يهتمون فى مسرحياتهم بمشكلات الحياة فى المدن وفى مقدمتهم كليفورد أوديتس (١٩٠٦ — ٠) وآرثر ميللر (١٩١٦ — ٠) وليليان هلمان (١٩٠٤ — ٠) والذين كانوا يعنون بالتحليلات الاجتماعية ومعالجة المشكلات الشخصية فى ضوء ظروف المجتمع وألوان الصراع الاقتصادى فى المدن الكبرى .. تلك المدن التى كرهها وليامز ممثلة فى سان لويس وفى نيو أورليانز وفى نيويورك وفى ايووا .. كرهها لما فيها من تعقيد حضارى رأسمالى مصطنع .. ولذلك شعر بالتحرر والانطلاق حينما انساحت روحه فى فلوريدا وتاؤس Taos ومكسيكو ، وفى الحى اللاتينى فى نيو أورلينانز .. وحينما ازداد انطلاقا وتحررا وهو يزور ايطاليا وغيرها من الأقطار الأوربية والأمريكية فى عهده الأخير .. ان عكوفه على قراءة هؤلاء الكتاب الجنسيين لم ينسخ شخصيته ولا ألغى تفكيره المستقل ، وهو حينما كان يغرق فى بحورهم كان يرى وهو يسبح جاهدا لكى يهرب منهم الى البر الآخر .. الى شىء خاص به هو كما عبر أستاذنا جاسنر .. الى بحره هو ، وخلقه هو ، وفنه الخاص به .. وحينما نلاحظ أن ثمة

لمحة من « مدام بوفارى » للكاتب الفرنسى فلوبير فى مسرحية « أيام الكساد الأمريكى » اذا جاز أن نسمى The American Blues بهذا الاسم ، فليس معنى هذا أن وليامز قد غرق فيها فى بحر فلوبير ، وانما معناه أنه كان يسبح فى بحر فلوبير الى بره الآخر لكى يخلق شيئا جديدا غير ما خلق فلوبير .. وقل مثل ذلك فى معظم مسرحيات تنسى وليامز .

* * *

ومسرحيات وليامز الأولى ، وبالأحرى ذات الفصل الواحد ، تكاد تحمل جراثيم مسرحياته الكبيرة التى اشتهر بها فيما بعد .. فمسرحيته : « ياصغير مونى » لا تبك : Moony's Kid Don't Cry تصور لنا عاملا من عمال أحد المعامل يتمنى لو وجد عملا آخر فى غابات كندا يستشعر فيه الانطلاق والحرية فى أحضان الطبيعة لا يبالى أن يشترى لوليده الذى لم يبلغ من العمر الا شهرا واحدا حصانا خشبيا بالرغم من أنه لا يزال مدينا للمستشفى الذى ولدت فيه زوجته هذا الصبى بمعظم مصروفات ولادتها .. وهو يشترى الحصان اللعبة بمبلغ عشرة دولارات بالرغم من معارضة زوجته العملية وانحائها عليه باللائمة لتصرفه الجنونى ذاك .. ومونى هذا .. بطل تلك

المسرحية .. ليس الا نموذجا لبطلى مسرحيتى وليامز الطويلتين: « معركة الملائكة » و « الحيوانات الزجاجية » .

ومسرحيته القصيرة المسماة « ٢٧ عربة بضائع محملة بالقطن 27 Wagons Full of Cotton » تحمل طابع وموضوع مسرحيته الطويلة « عربة ترام اسمها الشهوة » والتى ترجمت الى العربية. وهى تدور حول رجل يمتلك محلجا للقطن ضاقت به الظروف الاقتصادية التى حاقت بأمريكا — ولا سيما بالقسم الجنوبى منها أيام الكساد — مما يجعل زوجته الشابة الطائشة تفضل عليه رجلا من أصحاب المحالج المنافسين له والذى يحرق محلجه هو الآخر . وقد حولت تلك المسرحية الطبيعية القائمة الممتلئة بالمشاهد الجنسية الى فلم مضحك اسمه Baby Doll أو الدمية الصغيرة .

ومأساته القصيرة « التطهير Purification » ليست الا ارهاصا بمسرحيته «الحيوانات الزجاجية» المذكورة آنفا والتى سنعود اليها بعد قليل .. و « التطهير » مأساة أدارها وليامز حول حادث من حوادث السفاح وتقديس الأسبان لتقاليد الشرف وكرامة الفرد وسمعة الأسرة ، وتتجلى فى تحويلها الى الصورة الباهرة التى أخذتها فى « الحيوانات الزجاجية » شاعرية وليامز وطاقته المسرحية الجبارة . كما تتجلى

مشاعره الانسانية الفائقة وقدرته على التسامى فى نظرته الى مصائب البائسين فى كثير من مسرحياته القصار التى يعطينا فى معظمها وبالرغم من قصرها صورا حية متلظية للبيئة التى يحيا فيها أولئك البائسون والتى تصنع مصائبهم .. كما نلمس ذلك فى مسرحيته القصيرة « تحية من برتا Hello from Bertha » التى تفقد فيها عاهر معتلة عقلها لكثرة ما تعرضت له من آلام ومواجـــع .

وتتجلى فيوض من الأسى والرثاء أيضا فى مسرحيته القصيرة « خطابات لورد بيرون الغرامية : Lord Byron's Love Letters » التى نرى فيها امرأتين أنشبت فيهما الفاقة أنيابها تحاولان أن تجعلا مصدر رزقهما الوحيد صدقات السائحين المترددين على أعياد ثلاء الغفران أو ال Mardi Gras فى مدينة نيو أورليانز وذلك باطلاعهم على خطــاب يزعمن أنه مرســـل اليهما من لورد بيرون .

وبطلة مسرحيته القصيرة « صورة الما دونا The Portrait of a Madonna تلك المرأة المعروقة المتيبسة التى تتوهم أن أحــد عشاقها المعجبين القدماء قد اغتصبها .. لا تزال بالرغم من تقادم سنها تتصابى وتمضغ كلامها وتكثر من المساحيق والأصباغ مما يذكرنا ببطلة « عربة ترام اسمها الشهوة » بلانشن دى بوا

وهكذا كان وليامز يميل الى منح أمثال هؤلاء البائسات نعمة التوهم .. والعيش على ما يتخيلنه من هنائهن المسلوب ، كما صور لنا هذا فى صورة مثالية أخرى هى صورة بطلته مسز هاردوك مور فى مسرحية « سيدة غسول لسان العصفور : The Lady of Larkspur Lotion » التى جعلها تعانى الأمرين من سيدتها التى كانت تضيق بما تتوهمه تلك الدعية المفترية من أن لها نصيبا ضخما من غلة مزارع واسعة فى البرازيل لغرس أشجار المطاط يحجزه عنها المشرف الظالم الذى يتولى أمر تلك المزارع.

والأمثلة التى سقناها هنا تدل دلالة واضحة على أن الكاتب الناشىء الذى قام بكتابتها كان يقوم بنصيبه المستقل الطريف فى تصوير نفسيات شطر كبير من أفراد الطبقة البائسة التى تكون جزءا مهما من أهالى القسم الجنوبى من الولايات المتحدة .. شطر كبير ممن كتب عليهم .. وعليهن .. أن يكونوا ضحايا تلك الحياة الجنسية الهابطة ، وضحايا حياة الفراغ والبطالة ، وما تثيره الحياتان فى روع فرائسهما من أخيلة وهلوسات .. وهو فى بدء حياته فى الكتابة للمسرح بتلك المسرحيات القصيرة يكون قد سلك الطريق نفسها التى سلكها أونيل وپول جرين وأوديتس وويلدر .. كما لاحظ ذلك جاسنر .. وبدأها بداءة الشاعر المصور الفنان الذى يجرى فى مسرحياته

على فطرته هو ، غير مرتبط بالتقاليد العتيقة التى لزمت المسرح منذ نشأته أو بما جد بعدها من تقاليد .. وهذا هو الذى جنى على أولى مسرحياته الطويلة « معركة الملائكة » التى تدخلت هذه التقاليد فأفسدت الأصل الذى كتبه وليامز .. وان بدا فى روحها متأثرا غاية التأثر بالكاتب الجنسى لورانس .. وقد لزم النحس تلك المسرحية حتى بعد أن أعاد وليـامز كتابتها سنة ١٩٤٥ .. بل لقد بدت المسرحية المستعادة أفقر من الأصل من حيث خمود جذوة المسرحية الأصلية وفقدان هذا التوهج الذى كانت تمتاز به .

ولقد عاد وليامز الى الموضوع نفسه بعد حوالى خمسة عشر عاما فى مسرحيته : «أورفيوس هابطا (الى العام الثانى)» Orpheus Descending التى ظهـرت فى مسارح نيويورك وطبعت سنة ١٩٥٧ وأنقذ موضوعها بما أضفاه عليه من الرمز البديع الحلو الذى يتجـلى فيما أصبح له بطلهـا أورفيوس (مكان ڤال اكساڤييه فى المسرحية القديمة) من الرمز الى الفنان الخالد الأبدى الذى يقع فى فخ هذا العالم الدنيوى الحزين وتمسك به شراكه بعد أن ظن أنه نجا منها بالفوز بمحبوبته ، على نحو ما صورنا به الأسطورة اليونانية فى كتابنا أساطير

الحب والجمال عند الاغريق . (سنة ١٩٤٤) . ولم تلق « أوركيوس » فى مسارح برودواى ما كان منتظرا لها من نجاح بالرغم من أن الذى تولى اخراجها هو المخرج الأمريكى الفنان البارع هارولد كلرمان .. وان نجحت بعد ذلك فى المسارح الخارجة عن نطاق برودواى فى موسم (١٩٥٩-١٩٦٠).. ولعل السبب فى اخفاقها هو ايغالها فى الرمز ، وعدم اقتناع الجمهور فى برودواى بفكرتها الغامضة التى زادها غموضا منافاتها للواقع الذى تعود مشاهدته هذا الجمهور البائس .

وقد ظهرت ملهاته الطويلة You Touched Me بعد اخفاق مسرحيته معركة الملائكة بفترة وجيزة ، والظاهر أنه انتفع بعثراته فى المسرحية الأولى وما وقع فيه من ارتباك فى البناء المسرحى ومغالاة فى الرمز فأصلح البناء فى المسرحية التالية وتبسط فى الرمز وآثر الوضوح . والمسرحية تصور لنا جنديا كنديا يقوم بتحرير فتاة من البيئة البريطانية العفنة التى كانت تعيش فيها وانقاذها من ربقة الرجل الطاغية الذى كانت حياتها تذوى فى ظله وتذهب هباء وبلا أمل . وهو نفس موضوع د . هـ . لورنس فى قصته عشيق ليدى شاترلى .

* * *

وهكذا تمضى سنوات خمس .. من سنة ١٩٤٠ حتى

سنة ١٩٤٥ .. والشهرة التى كان يتنبأ بها تنسى وليامز لنفسه تتلكأ وتتسكع حتى تظهر مسرحيته البديعة : « الحيوانات الزجاجية [1] » وهى درامة تذكرية من ثلاثة فصول يرويها أحد أبطالها توم ونجفيلد عن أمه أماندا وأخته لورا وحياتهما فى بيئة متعفنة منحلة من البيئات المحيطة بمدينة سان لويس .. والأم أماندا امرأة من نساء جنوبى الولايات المتحدة نشأت فى عالم يعلى من شأن « الأشياء النفيسة الفائقة » وتعدها من الأمور المهمة التى لا تستغنى عنها الأسر التى تريد المحافظة على المظاهر .. والأم من أجل هذا تبذل كل ما فى وسعها لتوفر لجميع أطفالها الكثير الجم من هذه النفائس ، ولا سيما لابنتها العرجاء لورا ، التى راحت بسبب عرجها تدفن عمرها بين مجموعتها من تلك الحيوانات الزجاجية وتعيش معها فى عزلة عما حولها من هذا العالم الصاخب الدائب . ولا يكون للأم أماندا الا هم واحد هو احتمال ايجاد زوج .. أى زوج .. يقبل الزواج من ابنتها لورا .. وهى من أجل هذا تلح بالرجاء على ولدها توم أن يحاول استدراج أحد معارفه لزيارة منزلهم ودعوته على الغداء حتى يقتنع ابنها ويدعو سيدا من أصدقائه

---

(١) ترجمت فى مجموعة الألف الكتاب بعنوان « هواية الحيوانات الزجاجية » .

للغرض الذى حددته أمه ، التى تشمر عن ساعد الجد لتوفير جميع مظاهر النعمة فى دارها اجتذابا للضيف السيد الكريم الذى لا يكاد يشرف البيت حتى تتبين لورا أنه هذا المحبوب المعبود الذى كانت تعزه وتهواه .. بل تقدسه من بعد ، اذ هما فى أحد المعاهد العليا .. ومن ثمة كانت تقوم بينهما رابطة من التعاطف والود .. لكنها لا تكاد تشرع فى البروز من عالم عزلتها بالتودد اليه من جديد حتى يشرع هو فى توضيح أنه مخطوب الى فتاة أخرى .. وهكذا تنتهى آمال الأم أماندا الى لا شىء .. وهكذا لا يستطيع توم مواصلة العيش فى عالم أمه الذى توشيه الأحلام .. كما لا يستطيع أن يرى أخته لورا وهى تعود أدراجها من جديد الى عالمها الذى تعيش فيه فى عزلة مع حيواناتها الزجاجية .. ومن ثمة فهو ينطلق ليذرع الدنيا الواسعة ، باحثا عن عالمه هو .. وآماله هو ..

وهذه هى المسرحية الخالدة التى مكنت لتنسى وليامز فى دنيا الشهرة ، وقامت بتمثيل دور الأم فيها الممثلة اللامعة لوريث تايلور ، ومنح بسببها وليامز جائزة رابطة نقاد نيويورك المسرحيين عن سنة ١٩٤٤ — ١٩٤٥ ... فأخذ نجمه يتلألأ .. وبدأ اسمه يجرى على كل لسان .

وتوم .. الأخ والابن فى هذه المسرحية .. هو الشاعر

والراوية الذى يخطم الجدار الرابع التقليدى ، ويأخذنا سرده لأحداث القصة الى عرض البحار فوق ظهور السفن التجارية بطريقة توحى بمسرحية نوح اليابانية التى تتألف فيها القصة فى معظمها من شذرات مما تعيه الذاكرة من تجاريب الماضى .. وهو لهذا يوصى باستعمال الشاشة فى أثنـاء العرض لابراز الصور الغريبة والأحداث الأسطورية التى لابد من ابرازها لاحداث الأثر المطلوب الذى كان يتخايل لوليامز وهو يكتب مسرحيته ، حتى يتم لها الطابع الشاعرى الذى تسبح فى جوه الشخصيات القليلة ، والذى يضرب بالتقاليد المسرحية الجامدة عرض الأفق .

والمسرحية تستند الى أساس رمزى من الأحوال التى كانت تعانى منها الطبقة الوسطى بسبب سنى الكساد التى كانت تجعل العالم كله يتأرجح على حافة الهاوية التى كانت تنـذر بهبوب عاصفة الحرب العالمية الثانية .. حينما كانت الدنيا كلها تحلم بالسلام ، بينما الأزمة الاقتصادية الضاربة بأطنابها فى معظم أرجاء العالم تأخذ على الناس أفكارهم وتجعلهم ينشدون لابنتهم العرجاء هذا العريس الذى كانت تتمناه أماندا لابنتها .. فلما جاء العريس — الأمل .. أو الحلم .. لم يلبث أن تبدد .. لأنه ليس موعودا للعرجاء لورا .. المسكينة التى تهب الى

شموعها فتطفئها .. بينما ينطلق أخوها ليبحث عن نور جديد يضيء آفاق العــالم ، الذى لم تكن تضيئه فى تلك الآونة الا خطفات من برق خلب ، كلما أضاء للناس مشوا فيه .. واذا سكت عنهم قاموا ...

* * *

وفى سنة ١٩٤٧ ظهرت مسرحيته المظلمة : « عربة ترام اسمها الشهوة » وهى المسرحية التى أكدت للناس مرة أخــرى أن المسرح الأمريكى فاز بكاتب جديد ممتاز يرجى منه لهــذا المسرح نفع كبير . والمسرحية تصور لنا جانبا آخر من الحياة الأمريكية فى سنى الكساد .. فهاتان أختان من بنات الأسر التى أخنى عليها الدهر ، تضيق احداهما « ستيلا » بحياة البطالة التى تحياها فى منزل الأسرة التى كانت تسميه وتسمى الضيعة الكبيرة المحيطة به « بل ريف » فتهرب بجلــدها وتسافر الى مدينة نيو أورليانز فى أقصى الجنوب حيث تتزوج عاملا هناك يدعى ستانلى كوالسكى يعيش كما تعيش الحيوانات .. يعمل نهارا ويسهر ليلا يلعب البولنج والورق ويسكر ويعربد ، ثم يعود الى زوجته لينام وليضربها ويناقشها ويعنف عليهــا أحيانا .. لكنه مع ذاك سعيد بالحياة معها فى ذلك الحى القذر المتعفن الآسن من أحياء المدينة الكبيرة الكريهة .. ثم تحل

الفاقة بالأخت الثانية : « بلانش دى بوا » فى بل ريف فتبيع ما بقى من تراث الأسرة لتشترى العطور والأصباغ التى كانت تكذب بها على نفسها وعلى الناس ثم ترحل الى احدى المدن وتحترف التدريس لكنها تسقط وتحترف البغاء ، وتتصـيد ذئاب البشر ... حتى اذا عافها هؤلاء الذئاب ذكرت أختها فسافرت اليها وحلت بنيو أورليانز وركبت احدى عربات الترام القديمة التى تحمل اسم الشهوة ! .. وتصل الى بيت أختها لتقلبه جحيما .. ولتصل حبالها بحبال عامل كان يهواها فى عهد الطلب يدعى متشن فلا تزال تنصباه وتتصيده عسى أن يتخذها زوجة ... لكن متشن لا يلبث أن يعرف من ماضى هذه المرأة ما يقشعر له بدنه .. لقد كانت بغيا محترفة تفتح بيتها للجنود والسوقة ولجميع الضحايا من القطيع البشرى .. وقد غررت بأحد شباب الأسر فأفسدت حياته واتهمته بالتخنث .. ولهذا فمتشن ينفر منها وان يكن يتشهاها .. ولم تعد فكرة الزواج منها تخطر له ببال .. ويعرف من أمرها زوج أختها ستانلى ما عرف متشن فيصمم على أن تذهب .. لكنه يصمم على ذلك بعد أن سال لعابه هو الآخر وعز عليه ألا ينالها كما نالها الآخرون .. حتى اذا تحققت أمنيته اشترى لها تذكرة السفر فى أحد أوتوبيسات الأقاليم .. لكن بلانش تصاب بحالة عصبية

تنتهى الى الجنون الذى يسلمها آخر الأمر الى مستشفى من مستشفيات المجاذيب ..

والمسرحية بالرغم من صبغتها الطبيعية البشعة مليئة بالرموز وبالجو الشاعرى القاتم وعوامل الاغراء الجنسى الذى تلعب فية ألوان الأخراج وأضواؤه دورا كبيرا .

ويقول جاسنر ، أستاذ وليامز وأعرف الناس به ، انه بهاتين المسرحيتين قـد بلغ ذروة فنه الذى يبدو فى نقيضيه فيهما .. وأنه لم يتقدم وهو يتسنم هذه الذروة ، وان قد زاد الذروة امتدادا واتساعا ولا سيما فى الخمسينات ، أى فى العقد السادس من القرن العشرين .. ففى سنة ١٩٤٨ ظهرت مسرحيته « صيف ودخان » التى أخفقت فى برودواى وان تكن قد ظفرت ببعض النجاح فيما بعد حينما ظهرت بعيدا عن برودواى ولعل السـبب فى عـدم نجاحها هناك أنها كانت مسرحية بلا هـدف ، أو Sprawling على حـد ما وصفها به نقاد برودواى ... مسرحية تخبط هنا وتخبط هناك .. وكان من سوء بختها أن تأتى بعـد الميلودرامة الطبيعية السـابقة « العربة » التى أصابت نجاحا ساحقا فتخيب آمال جمهـور وليامز الى حين .

وموضوع المسرحية يدور حول علاقة بين فتى وفتاة تعارفا فى الصغر وتحابا فى الكبر ولكن نشأة كل منهما تحول بينهما

وبين نضوج أية ثمرة لهذا الحب .. ذلك أن الفتى چون نشأ يتيم الأم . ومن ثمة لم يجد القلب الذى يرعاه ويسهر عليه فشب طائشا ولا رقيب عليه .. متهالكا على الملاذ .. أما الفتاة آلما فكان أبوها قسيسا يدعو الى الخير وينهى عن الاثم وينادى بالتصون والتمسك بأهداب الفضيلة .. بينما كانت أمها امرأة شاذة فاسدة لا تتورع أن تسرق ما تصبو اليه نفسها من معروضات المحال التجارية .. ومن ثم شبت ابنتها فى مثل شذوذ الفتى ولكن على نقيضه .. لقد كانت فتاة متزمتة غالية فى تزمتها حتى كادت بعد زواجها من الفتى أن تنكر حاجات الجسم ، وبالأحرى : حاجات اللحم .. لقد حسبت أن حياة الروح تتنافى مع تلبية احتياجات الجسم .. فكانت تتأبى على زوجها كلما أراد مباشرة حقوقه الزوجية .. حتى اضطر الى التماس هذه الاحتياجات عند غيرها .. ولما أحست بالخطر شرعت تتقرب منه .. ولكن .. لقد كان المحذور قد وقع .. وصبا الفتى بقلبه وجسمه الى غيرها .

وقد اختلفت آراء النقاد والمخرجين فى هذه المسرحية .. فهذا ايليا كازان يفضلها على « العربة » لأنها تنزهت عن صبغة العربة الميلودرامية ، وغرقت فى جو من الشعر والألوان والصراع بين الروح فى شخصية آلما والجسم فى شخصية چون ؛ ووصفها

بروكس آتكنسون بأنها تستميل أصحاب الأذواق الراقية من بعض الوجوه لهذه الطريقة التشيكوفية التى عالج بها شخصية آلما .. أما چورچ چان ناثان فيعيبها بأن وليامز كان يخفى خطته الحقيقية تحت غشاء شف من الجو الشاعرى الكاذب الذى كان يغطش مقاصد المؤلف ويزيدها غموضا وابهاما فى أفهام المتفرجين ...

على أننا نرى فى « صيف ودخان » دليلا على مقدرة تنسى وليامز على تنويع انتاجه ، وأنه لم يغتر بنجاح « العربة » المادى فاستعبده هذا النوع الميلودرامى واستبد به ، وقصر انتاجه عليه .. ثم لا ننسى أن ريح الجنس أخف فى « صيف ودخان » منها فى العربة .. وأن طريقة معالجة الناحية الجنسية فى المسرحية الأخيرة طريقة فنان .. وليست طريقـــة كاتب طبيعى عريق فى طبيعيته كما هى فى العربة ، مهما حاول أن يجرب شاعريته فى العربة أيضا .

وفى الخمسينات نرى وليامز يعود الى مسرحياته القديمة ذوات الفصل الواحد فيعيد كتابتها أو يتوسع فى موضوعها .. متغلغلا فى جد وفى دؤوب وراء الأمراض النفسية والذهنية والعصبية للحضارة الأمريكية .. فيعالجها معالجة وحشية عنيفة ولكن فى صدق وأمانة ومهارة . وقد ظهرت له فى مطلع هذه

الحقبة ، وبالضبط سنة ١٩٥٠ ملهاته « روز تاتو Rose Tattoo » ولم تظهر فى برودواى الا سنة ١٩٥١ ويصور لنا فيها سيدة أرمل تدعى سيرافينا دل روز على قدر كبير من الشهامة ؛ يغازلها عشيقها المضحك آلفارو مانجيا كافاللو ، بينما نشهد حادث غرام آخر بين ابنتها الشابة وأحد البحارة الشباب ... وسيرافينا فى هذه الملهاة امرأة عفة خالية من الشبق ، وان تكن كالزوابع التى تطيح بالدوح ولا تكف عن الصياح .. ومن هنا مصدر الضحك فى الملهاة .. وقد نجحت الملهاة نجاحا عجيبا .. لكن نجاحها لم يجذب وليامز الى كتابة الملاهى .. ولم يثنه عما أخذ به نفسه من تعمق أمراض النفس عن طريق الجنس .. وبالتصوير الرمزى البديع وما هو مما وراء الرمز ..

ففى سنة ١٩٥٢ يكتب مسرحيته الرمزية العميقة Camino Real ، والتى تظهر فى برودواى سنة ١٩٥٣ ويصور لنا فيها ما وصل اليه العالم من فساد وعفن وسوء حال لم يصب به حتى فى أيام هتلر وستالين .. يصور هذا كله فى جو سريالى يغوص بنا عن طريقة فى مجاهل اللاشعور ، ومتاهات العقل الباطن حيث نلقى الكثير من الشخصيات التاريخية وهى تهرب من جحيم العالم الذى يصوره خياله النارى المتأجج .. اننا نرى بايرون الشاعر الانجليزى وهو يهرب الى اليونان معرضا حياته للموت

فى سبيل حريتها ونضالها ضد الأتراك والجيوش المصرية .. ونرى دون كيشوط — أو دون كيخوته — فى كل عبطه — وهو يخف لنجدة البائسين والمظلومين والمستضعفين .. اننا نرى فى جحيمه كازانوفا البطل المغامر الايطالى يمضى لمثل ما يمضى له بايرون .. وغيرهم ممن اشتهروا بتحدى التقاليد والخروج على العرف والالف .

وفى هذه الحقبة أيضا ظهرت له مسرحيتان قصيرتان تحملان اسم « حى الحدائق » وتسمى أولاهما Something Unspok en والثانية « فجأة الصيف الماضى Suddenly Last Summer » ، وقد عرضتا فى برنامج واحد فى موسم ١٩٥٧ — ٥٨ .. فى غير مسارح برودواى . ومسرحية فجأة الصيف الماضى تغرق فى جو من التشاؤم المرير الذى يذكرنا بمسرحية أونيل « بائع الثلج يأتى » : The Iceman Cometh .. وبائع الثلج هنا كناية عن الموت ورمز له .. ومسرحية وليامز تعالج مصير شاعر منحط منحل يروى أنه لقى موتة شنيعة على أيدى جماعة من أكلة لحوم البشر مؤلفة من صبية أضر بهم الجوع بعد حياة كلها فسوق وفجور وخنا ، وذلك فوق شاطىء مهجور ...

وهذا الشاعر هو ثانى الشعراء .. أو ثانى الفنانين الذين صورهم لنا وليامز فى جريهم وراء مثلهم العليا المنعزلة عن

الحياة .. أما الفنان الثانى فهو الموسيقار الشاعر أورفيوس والذى حدثنا عنه فى مسرحيته التى أسلفنا القول عنها وذكرنا أنه كتبها مرتين .. وقد ظهرت فى صورتها الثامنة سنة ١٩٥٧ على مسارح برودواى . والذى يقــرأ هــاتين المسرحيتين أو يشهدهما على خشبة المسرح لا يلبث أن يدرك أن وليامز كثيرا ما كان يستهويه مذهب القائلين « بالفن لأجــل الفن » فى صورته التى كان يؤثرها المنحطون من كتاب أواخر القرن التاسع عشر .. كما لا يلبث أن يدرك أثر أوسكار ويلد فى الكاتب الأمريكى الناشىء ولا سيما فى اتناجه كله الذى من هذا النوع .

وفى سنة ١٩٥٩ تظهر فى برودواى مسرحيته « عصفور الشباب الحلو : Sweet Brid of Youth » ، التى يقدم لنا فيها ممثلة هستيرية من ممثلات هوليود ، وعشــيقها وحاميهــا « البلطجى » الذى أعداها بمرض الزهرى ، وأحد ســاسة الجنوب المناصرين للتعصب العنصرى وابنه العــاجز القليل الحيلة الذى يلذه « تطويش » الناس واخصاؤهم .

لقد كان أثر فولكنر شديد الوضوح فى هذه المسرحية القاتمة التى قامت أكثر ما قامت على عبقرية وليامز فى رسم شخصياتها الرئيسية الثلاث .. ولا سيما شخصية ملكة السينما

المتصابية بالرغم من تقدم سنها ، والتى قامت بتمثيلها الممثلة النابغة چيرالدين پيدچ فخلقت منها امرأة من أقوى نساء وليامز ان لم تكن أقواهن جميعا .. وميزة وليامز الكبرى تتركز أشد ما تتركز فى تصويره العجيب لشخصياته تصويرا يغطى عيبه الشديد فى تخاذل بناء مسرحياته .. وهذا هو ما كان شيكسپير كما هو معلوم مشهور .

ثم نعود قليلا الى موسم ١٩٥٤ — ٥٥ — الذى تركناه عامدين — لنتحدث عن آية وليامز الكبرى « قطة على سطح من الصفيح الساخنCat on Hot Tin Roof » .. تلك المسرحية التى هزت أمريكا .. وأوربا فيما بعد . بمسحة الصدق الجرىء الذى هو طابع وليامز فى معظم مسرحياته .. والتى يتحدث الينا فيها عن احدى أسر الجنوب الذى كان خبيرا بأحواله ، والذى زاده فولكنر خبرة بأحواله وصروف الحياة فيه ، فما رأينا منه أمثلة شتى فيما خطفناه خطفا ونحن نلخص عقد مسرحياته السابقة ومما تجلى مرة أخرى فى مسرحيته « عصفور الشباب الحلو » التى تكاد تكون صرخة مكررة من مسرحية «القطة».

ووليامز يصور لنا فى المسرحية المذكورة أسرة تتألف من والد كان رجلا فقيرا ثم لم يلبث أن أصبح من كبار أصحاب المزارع الواسعة ، ويسميه المؤلف عادة الأب الكبير ،

أو Big Doddy ، وهو مريض بالسرطان ، لكن جميع من حوله يخفون عنه سر هذا المرض .. ثم أم الأسرة التى يسميها المؤلف أيضا الأم الكبيرة أو Big Mama .. وللأب والأم ولدان شقيقان أكبرهما يدعى جوپر Gooper له أولاد كثيرون ، وله زوجة تدعى ميى Mae .. وكل من هذين الزوجين مخلوق شمب على الأنانية وتحدوه الرغبة والجشع فى أن يستولى على ثروة عائل الأسرة ومزارعه الواسعة ولا سيما أن أخا جوپر الأصغر ويدعى برك Brick لم يرزق من زوجته مارجريت بأى عقب .. ومارجريت هذه هى القطة التى تعيش على سطح من الحديد الساخن فى المسرحية كلها ... ان بينها وبين زوجها برك زوجية عجيبة تشبه تمام الانقطاع .. ذلك أن هذا الزوج كان مصابا منذ صباه بآفة من آفات الشذوذ الجنسى .. وكانت تربطه بأحد أصدقائه منذ أيام الطلب صلة جنسية قذرة لم يستطيع برك أن يتخلص منها حتى بعد أن تزوج من مارجريت الحسناء .. ومن ثمة كان يعتزلها وينفر منها ويضيق بها . ولا سيما بعد أن توفى صديقه هذا فجأة مما جعله يتهمها بأنها كانت سبب وفاته ... وكانت مارجريت — تلك القطة المسكينة — تحب برك مع ذاك . وكانت تغار غيرة شديدة من زوجة أخى برك لما أنجبت من

أولاد كثيرين ، ولما يتوقع من أن يؤول الى زوجها والى أبنائه واليها من ضياع عائل الأسرة الكبير المهـدد بالموت فى كل لحظة .. وقد كانت مارجريت تفكر فى هذا وتفزع فزعا شديدا.. وتحاول بكل ما فى وسعها أن تترضى زوجها برك وتستميله عسى أن يصلح الله حاله ويعاشرها كما يعاشر الأزواج زوجاتهم فينجبا ولدا يقيهما شر ذلك المآل .. وبالأحرى ضياع الثروة الواسعة وفوز غريمتها وأبنائها بها .. ولكن .. هكذا كانت حال برك .. الذى لا يستطيع أن ينسى حبيبه .. وصـديقه المتوفى .. انه يزداد لامرأته جفوة .. وبها ضيقا .. ولا تستطيع أمه الكبيرة Big Mama ، التى تحبه وتؤثره بعطفها من دون أخيه جوپر ، أن تصلح ما بينه وبين زوجه .. وعندما يشتد المرض برب الأسرة ، ويشتد بذلك ذعر مارجريت من ضياع الثروة ، تعلن أنها حامل .. كذبا وبهتانا .. وتحاول بكل ما فى وسعها أن تستميل برك عسى أن تصدق تلك الدعوى ، ولكن..

وهذه هى خلاصة المسرحية الجريئة التى لم يبال وليامز أن يعالج فيها تلك الطائفة من آفات ذلك المجتمع الجنوبى الشاذ.. والتى نالت جائزتى پولتزر ورابطة النقاد المسرحيين عن الموسم المذكور .. والتى تمثل لنا مسرح وليامز فى صورته الصارخة التى تضيق بها أذواقنا فى الشرق .. لما نعتقده ، ويعتقده نقاد

المذهب الطبيعى والضائقون به ذرعا ، من أن آفات المنحرفين وعللهم الاجتماعية هى من العورات المستورة التى لا يحسن معالجتها فوق خشبة المسرح ، وهى بالعلاج المستور وبالمقاومة السرية أولى .. فى المستشفيات ومصحات الأمراض النفسية ...

* * *

وبعد .. فهذه خطوط عامة فى دراسة تنسى وليامز وعرض سريع خاطف لمسرحه الذى تختلف فيه الآراء فى كل ركن من أركان العالم .. وليس فى أمريكا فحسب .. نقدمه بين يدى تلك المسرحية .. أو الملهاة الغريبة التى تجمع أشتاتا من سمات فن تنسى وليامز ، ولا تكاد تفلت من هذه السمات شيئا .. حتى نواحى الضعف فى مسرحه ، من تخلخل البناء الدرامى ووهن العقدة وجرأة الآراء الجنسية ، وعدم المضى الى هـدف ، والصدق المرير فى تصـوير آفاق الليبيـدو — libido ، أو الطاقة الجنسية كما يراها فرويد .. وكما صورها د . هـ . لورنس وفولكنر وفرانك هريس ... أو الطاقة النفسية بوجهها العام كما صورها يونج وآدلر .. هذا .. مع تصوير للشخصيات تصويرا فذا ، ورسم للجو العام رسما بارعا .

والآن .. الى خلاصة سريعة للمسرحية لن يعجز القارىء أن يلمس فيها هذا كله .

. ها نحن فى مساء عيد الميلاد فى منزل ريفى على الطـراز الأسپانى بضاحية من ضواحى مدينة ممفيس احـدى مدن ولاية تنسى .. والمنزل مكون من حجرتين احداهما للنوم . والأخرى للجلوس .. وكلتا الحجرتين مكشوفتان من الداخل لأعين من يتفرجون علينا فى الصالة ، وهناك أبواب أخـرى مؤدية الى داخل المرافق التى لا يخلو منها بيت مهيأ للسكن..

وقد زودت حجرة الجلوس ببعض زينة عيد الميلاد ، كما اشتملت على جهاز تليڤزيون وقف أمامه صاحب الدار رالف بيتس R. Bates هـذا الشخص ذو القسـمات الصـبيانية والذى يجتاز الآن منتصف العقد الرابع من عمره .. وقف أمام التليڤزيون ممسكا بزجاجة من الجعة وقد هم أن يفتحها .. لكنه يضيق بالمذيع الذى يقرأ علينا اعلانا تجاريا فيدير رالف صمام القنوات حتى ينتهى الى قناة تذيع شيئا من الموسيقى الخفيفة .. ثم يضع زجاجة الجعة ويتناول منفاخ المدفأة ليزيد به نارها اشتعالا لشدة ما كان يشعر به من برد تلك الليلة المقرورة، ثم اذا هو يجلس على أحد الكراسى جلسة تذكرنا بتمثال « المفكر » للفنان رودان .

ونسمع بوق سـيارة فاذا القادمان چـورچ هاڤرستك G. Haverstick وعروسه ايزابيل هاڤرستك الذى لم يعقد عليها

زوجها الا منذ أمسية واحدة .. ثم جاء بها — دون أن يقول لها ، وفى هذه السيارة الكاديلاك القديمة المستهلكة موديل ٥٢ — الى بيت صديقه القديم رالف بيتس .. والذى سوف نلاحظ أن بينه وبين هذا العريس چورچ علاقة ما .. نعلم منها أن رالف بيتس دون چوان خبيث لا يعف عن منكر تتاح له فرصته .. مهما كان هذا المنكر من الشذوذ أو غير الشذوذ !

وتدخل ايزابيل « الزوجة الصغيرة السن » الممتقعة الوجه .. التى بدت حول عينيها الجميلتين هالات داكنة تدل على أنها لم تكن سعيدة بهذا الزواج السريع المفاجىء .. تدخل فنلاحظ أن رالف يجهلها ولا يعرف من أمرها شيئا حتى تخبره أنها . « ايزابيل .. مسز چورچ هافرستك » لقد بادرت الى اخباره بهذا لأنه ابتدرها برش حبات من الأرز الأبيض الجاف على رأسها .. ظانا أنها صيد سمين أتى به صاحبه الى داره .. وهنا يسألها : « هل تزوجت من هذا الولد اذن ؟ .. » .

وتقول ايزابيل بعد أن تمتدح شقة رالف ان زوجها چورچ لا يمكن الا أن يكون مجنونا .. لأنه يحاول أن يفرغ كل ما تحمله سيارتهما من متاعهما وهدايا زواجهما ليدخله فى بيت رالف .. كأنه ينتوى أن يقيم هنا أبد الدهر ..

ويكون رالف مطلا من النافذة وهو يتساءل عن هذه

السيارة التى تشبه عربة من « عربات نقل الموتى » .. فتضحك ايزابيل وتقول : « انك أصبت كبد الحقيقة .. انها عربة قديمة مستهلكة قطعت أكثر من مائة وعشرين ألف ميل بين جميع دكاكين « الحوانيت » وجبانات الدنيا كلها ! .

ويضحك رالف .. ويعجب من أن يستعمل چورچ عربة كهذه العربة فى رحلة شهر العسل ؟

وتنادى ايزابيل زوجها چورچ ألا يحضر من العربة الا حقيبة يدها فقط .. لكنه يظل مع ذلك مشغولا بتفريغ كل ما بالسيارة .. حتى اذا انتهى .. انطلق بالسيارة الى حيث لا تعلم ولا يعلم رالف .

ويسقط فى يد ايزابيل .. وتسأل رالف عن زوجته أين هى ؟ ويسقط فى يدها أكثر حين تعلم أن مسز بيتس — زوجة رالف — ليست هناك .. ويزيدها ربكة أنها أصبحت فى بيت رجل غريب وليس زوجها معها .. وليست زوجة الرجل الغريب معه أيضا .. ولكن رالف المرح .. هذا الفأر العجوز .. يلاطف ايزابيل ، ويهون عليها .. ويعد لها شيئا من شراب الروم المخلوط بالزبد .. لكنها تعتذر لأنها لا تذوق الخمر .. ويحاول اغراءها لكى تشرب .. وتتعلم .. لكنها تسأله عن زوجته : أين هى ؟ .. ويقول لها انها غير موجودة الآن .. وأنه

سوف يحدثها عنها فيما بعد .. فتقول انها سوف تستثار ولابد..

ويصرف الحديث الى صديقه چورچ فيقول انه يعرفه تماما .. فقد كانا زميلين فى حربين متواليتين .. وانهما قد تلقيا تمريناتهما العسكرية معا .. وتخرجا ضابطين معا .. وانه لا يمكن أن يورط زوجته تلك الورطة الا اذا كان قد جن حقا ..

وتقول ايزابيل ان چورچ مريض حقا .. فقد عرفته وهو يقاسى من بعض الأمراض العصبية فى مستشفى بارنز Barnes بمدينة سان لويس حيث كانت تتمرن هناك على التمريض .. وحيث كان مصابا برعشة تشبه الذبذبة الكهربائية فى بعض عضلاته وأعصابه .

ويقول رالف ان هذا هو ما كان يشكو منه چورچ فى الحرب الكورية .. فتقول ايزابيل انه لا يزال يشكو منه .. وانهم كانوا يعالجون أوجاعه فى المستشفى بالمخدرات التى كان بعضها يكفى لأن يخدر فيلا ضخما .. ومع ذلك فلم يكن الكثير منها ينفع معه شيئا .

ثم لا تملك ايزابيل .. وقد أنست الى هذا الفأر العجوز رالف — الا أن تشكو اليه بعض ما تجده من چورچ الذى له أطواره الغريبة .. والذى لم يخبرها بأنه فصل من عمله بالمطار الا أمس .. وأمس فقط .. وبعد حفلة زفافهما مباشرة .. وبعد

أن تركت هى دراسة فن التمريض بالمستشفى المذكور .. لقد كان شاذا فى هذا كما هو شاذ الآن .. اذ يترك زوجته فى بيت صديق لا تعرفه لينطلق الى حيث لا يدرى أحد أين ذهب ! .. هذا .. فى حين كان الواجب أن يجدا فى البحث عن عمل يرتزقان منه .

وتعود ايزابيل الى التعبير عما تشعر به من الراحة فى هذا المكان فيقول لها رالف ان مسكنه .. أى داره .. تقع على أكمة تعلو كهفا .. وأن الأكمة لا تفتأ تهبط يوما بعد يوم محدثة شيئا من الحركة التى تشبه الزلزال الخفيف .. وأنه .. هو وأهل الجوار يخشون أن يأتى اليوم الذى يبتلع الكهف مساكنهم .. ومن أجل هذا وضعوا خطة ترمى الى بيع تلك المساكن لمن يدفع ثمنا مناسبا وممن يخفى عليهم سر هذا الكهف .

ثم يقترح عليها أن تخلع معطفها فتفعل .. وهنا تبدو أكثر جمالا وفتنة .. ولا يبالى أن يثنى على جمالها هذا الفتان .. ويسألها عما اذا كان هذا هو الثوب الذى تم فيه زفافها بالأمس ..

ويسرع الى بار الشراب فيعد لها شرابا .. قليلا من البراندى الذى يشيع الدفء فى الجسم .. ويغسل الهموم عن النفس ..

فتقول ايزابيل التى أخذت تأنس الى هذا الفأر العجوز انها وان لم تكن معتادة آن تشرب الخمر الا انها ستذوق قليلا مما فى الكأس .. من أجل خاطر رالف .. ثم تأخذ من جديد فى الثناء على المنزل .. وعلى شجرة عيد الميلاد .. ثم تسأله عن زوجته فيقول انها فتاة غريرة بسيطة .. وانها قد هجرته .. هجرته هذا المساء فقط .. لأنه ترك وظيفته .. ووظيفته عند من ؟ عند أبيها.

وتقول ايزابيل . وقد نسيت شكواها من چورج لأنه لم يخبرها بأنه ترك عمله الا بعد زفافهما بساعة .. ان من الصعب أن تترك زوجة زوجها لمثل هذا السبب البسيط .. ولا سيما اذا كان زوجا لطيفا ظريفا مثل رالف بيتس (!) .

ويقول رالف أيضا أنه يستحق ما حدث .. لأنه تزوج من فتاة لم تكن تعجبه لأنها كانت أكبر منه سنا .. وان تكن الابنة الوحيدة لرجل غنى عجوز مريض بالسكر ويعيش بكلية واحدة.. وان يكن مرض السكر والعيش بكلية واحدة من الأمور التى تجعل أعمار أصحابها تطول بلا داع .. ثم .. لقد كان هذا الرجل العجوز المريض بالكلى والسكر ينفق على ابنته هذه شهريا مبالغ جمة ليعالجها مما وصفه طبيبها بأنه « برود عاطفى » .. لقد كان يدفع خمسين دولارا كاملة عن كل جلسة لهذا الطبيب .. فلما تزوجتها أنا شفيتها من برودها العاطفى

فى ليلة واحدة (!!) .. وهل تصدقين أن أسنانها كانت أشبه بأسنان التيس .. تصطك كما تصطك صنوج الراقصين الأسبان .. وكنت كلما قبلتها كأننى أقبل خازوقا .. » .

ثم تخلع عنها « السويتر » فتبدو أشد فتنة واغراء .. ثم تدخل حجرة النوم فى حركة مغرية فيسرع الذئب .. أو الفأر العجوز وراءها لينهل من محاسنها .. لولا أن تدخل الخادمة سوزى لتأخذ هدايا الطفل .. ابن رالف ودوروثى .. الى جده وجدتها ، والدى دوروثى .. اللذين يخاصمان الآن رالف لاستقالته من العمل عندهما ، فيرفض تسليمها الهدايا لأنه هو الأب .. ولأنه لم يتقاض أى أجر عن شفاء ابنتهما من برودها العاطفى .. فاذا انصرفت الخادمة عاد رالف الى التحديق فى قوام ايزابيل .. القوام الممشوق الذى زاده اشعاع النار فى المدفأة فتنة وحرارة .. وهنا يستدير من حولها لينظر الى قوامها من كل نواحيه وفى أوضاع مختلفة .. بينما كانت هى تسترخى على الكرسى الجلدى المثير .. وبينما كانت تروى مأساة اليوم الأول فى حياتها الزوجية وهى حبيسة فى تلك السيارة العتيقة مع السيد چورچ الذى كان يطلق سيقان السيارة للريح وسط الثلوج المتساقطة ، وقد فتح صمام الراديو الذى كان يردد أنشودة عيد الميلاد المشرق .. والى

أين ؟ لا يعلم الا الله .. حتى ساد الظلام أرجاء الدنيا جميعها .. « وأرجاء قلبى أيضا .. ! » ولما وصلا الى بيت رالف .. اذا هو يخرج كل شىء .. الا الشىء الوحيد الذى تحتاج اليه .. ألا وهو الحقيبة الخاصة التى وضعت فيها أشياءها الخاصة .. قميص نومها .. ولوازم زينتها ! .. فلماذا أبقاها فى السيارة ؟ هل ذهب ليلتقط امرأة أخرى .. وليقدم لها هذه الأشياء ! .. أتصدق أننا قضينا ليلة زواجنا الأولى فى فندق الرجل العجوز هذا الفندق الكئيب المزعج ؟ . لقد نشأت طفلة وحيدة تلقى كل اهتمام من أبيها الذى كان يحرم عليها اصطحاب الفتيان الا بشروط ..

ويعيب رالف على أبيها هذا السلوك .. ويقول انه نشأ يتيما وفى دار لتربية اليتامى .. ثم اذا هو يجلس قريبا من النار .. وتجلس ايزابيل القرفصاء الى جانبه .. ويتناول القضيب الحديدى ليحرك به نار المدفأة فتزداد تأججا .. ويذكر أن الصبيان اليتامى كانوا يختلطون بالبنات اليتامى فى تلك الدار دون ما تكليف ولا حرج .. فتنظر اليه ايزابيل نظرة لها معناها وتسأله عما اذا كان « هؤلاء الذين شبوا يتامى قد عرفوا نعمة الحب خيرا مما نعرف ؟ » .

وتذكر أن أباها كان يعارضها فى التلمذة بمدرسة التمريض

التى التحقت بها ، لكنها كانت تحلـم بأن تكون كما كانت فلورنس نيتنجل — حاملة المصباح — تكافح فى سـبيل الواجب الانسانى مضحية بحبها .. ولو ذهبت من أجل ذلك الى أحراش البرازيل وتعرضت للعدوى .. وتشوهت يداها .. الى الرسغين .. والذراعين .. وحبيبها لا يبالى بهذا .. بل يظل على حبه لها .. » .

ويتضاحكان .. وتقول لرالف انه فتى سـاحر جعلهـا تضحك .. وهذا ما لم يصنعه چورچ .. زوجها .. أبدا .

ويربت الفأر العجوز على قدميها طالبا اليهـا أن تخلع حذاءها .. فاذا لم تفعل خلعه هو .. فى منتهى الرقة .. وفى منتهى الحنان .. ثم ذهب الى غرفة النوم ليحضر لها خفين ذوى لبدتين ناعمتين .. ثم يجلس الى جانبها ويتناول قدميها .. راجيا أن تخلع جوربها المبتل .. فتطيع كأنها الحمل .. ثم تقـدم اليه القدمين الجميلتين ليلبسهما الخفين النـاعمين .. وهى لا تدرى .. فاذا أفاقت من هذه السكرة اللذيذة وأدركت أن للرجل الذى رفعت التكليف بينها وبينه هكذا .. زوجة .. راحت تسائله عن زوجته .. فيعيد عليها القصة .

وهنا يحدث سقوط فى أرض المنزل القـائم على الكهف فيهوى شيء فى المدفأة محدثا صوتا تنزعج له ايزابيل .. ويسارع

رالف ويلفها بذراعيه القوية من فوق الجـونلة .. ويتماس الجسـمان .. وتسرى فيهما رعشة .

وهنا تتذكر ما حدث من هذا تماما .. والى هذا الحد .. فى قصة د . هـ . لورنس « عشيق الليدى شاترلى » .. ولكن قبل أن يأثم العاشقان .. وذلك اذا كنا قد قرأنا القصـة .. ولكن .. لم يكن يصح أن نقطع السياق هكذا حتى لا تفسد قصة وليامز الذى يترجم عن لورنس من غير ريب .

وتعود ايزابيل .. بعد أن تصحو .. الى قصتها عن التحاقها بمدرسة التمريض ، ثم ما كان من حضور أبيها لوداعها على المحطة ، حاملا اليها بعض الهدايا .. وبعـض كتب المواعظ والصلوات والأدعية التى من قبيل : «أبانا الذى فى السماء ..» و « هب ابنتك الضعيفة القدرة على أن تقاوم ! » ..

ثم تستغرق فى الضحك .. ويعودان الى التحديق فى نار المدفأة .. ثم تضحك ثانية وهى تقول : « أبانا الذى فى السموات هب ابنتى الضعيفة القدرة على أن تقاوم شهوات الرجال .. آمين ! » .

وتقول ان شهوات الرجال لم تغرها أبدا حتى جاء چورچ چورچ الذى بدا لى رقيقا وحزينا .. وبه هذه الرعشة الغامضة .. ولا يريد أن يخلو كلانا الى بعضنا أبدا .. بل يفضل دائما أن

نخرج فى نزهات مع الغير .. وكان بيننا دائما سور من الحياء .. سد من الخجل .. كأنما تزوج المسكين من عذراء .. « لقد شرب حتى ثمل ليلة زواجنا الأولى .. ثم بدأ الغزل السمج الغث .. لكنى تركته ينام على السرير .. بينما قضيت أنا ليلتى على كنبة وحدى ! انه عجز عن أن يصنع شيئا ! .. » .

ويعزيها رالف ويذكر لها أن چورچ كان يغشى بيوت البغايا فى كوريا ، وكن يجتمعن حوله ليتعلمن منه الانجليزية .. لكنه لم يكن يقضى منهن ماربا .. بل يخرج سكرانا .. وكأنه قد فتح قلاع كوريا جميعها .. » .

ويشتد الوجد بايزابيل وهى تصف « ليلة دخلتها » .. تلك الليلة البائسة التى ناما فيها منفردين .. أو قل انهما ادعيا أنهما كانا يناما‌ن .. وعند ذلك تطفر من عينها دمعة تجعل رالف يتناول رأسها .. مستأذنا فى قبلة يطبعها على خد العروس .. فلا تمانع العروس .. بل تمضى فى ثنائها على رقة رالف .. وحنان رالف .. رالف الزوج المثالى .. وان هجرته دوروثى ! لا هذا الزوج چورچ الذى اصطحب زوجته فى أسعد الليالى فى سيارة من سيارات نقل الموتى جعل يمرق بها وسط عاصفة عاتية ثلجية الى مخيم للسياح جهاز التدفئة فيه معطل وقد أخبر زوجته لتوه أنه بلا عمل .. وزوجته بل عروسه بلا عمل

أيضا .. وليقضيا وسط هذا كله .. ذلك البرد وهذه الأفكار..
ليلة بلا نوم ..

ويواسيها رالف ، ويقترح عليها أن تنام على سرير دوروثى.. دوروثى التى لن تعود .. ويقول لها ان چورچ لابد آت .. انه سيأتى كالحمل .. وسترى !

وتقول ايزابيل :

— « ولكن .. يا مستر بيتس .. لشد ما أكره أن تعود زوجتك فترى امرأة غريبة فى حجرة نومك !

ويجيبها :

« يا عزيزتى ايزابيل .. ان وجود امرأة غريبة فى حجرة نوم رجل ليس أغرب الأمور فى هذه الدنيا .. تفضلى فنامى .. وأغلقى باب الحجرة .. أما أنا فسأسهر حتى تنتهى برامج التليفزيون .. » .

وتذهب ايزابيل لتنام .. أو لكى لا تنام ...

ويقول رالف وهو ينظر الى طيفها الذى كان جالسا القرفصاء الى جانبه منذ لحظات .. قريبا من المدفأة : « يا لها من ليلة ميلاد .. أى ميلاد ! » .

وهكذا ينتهى الفصل الأول الذى نرى فيه غير رالف وايزابيل .. ثم الخادمة سوزى لحظة عابرة .. وينتهى ونحن

تتوقع حدوث أمور جسام .. حدوث صراع عنيف فى هــذا المنزل الذى نرى فيه زوجا هجرته زوجته .. وزوجة غريبــة هجرها زوجها وتركها عند صديقه الذى رثى لها وتعــدى رثاؤه العطف الى الاعجاب والتشهى والقبل .. وسريان الحرارة من لحم الى لحم ! ..

فلله ماذا حدث ؟

ان ايزابيل لا تكاد توارب الباب لكى تنام حتى يسمع نفير سيارة .. هكذا قبل أن يمضى أى فاصل زمنى بين حوادث الفصل الأول وابتداء الفصل الثانى .. ويثب رالف من أمام التليفزيون لينظر من النافذة ليرى چورچ وقد نزل من سيارة الموتى (!) وسط العاصفة الثلجية .

وتأتى ايزابيل وهى تصلح من شأنها وتمسح من عينيها أثر دموع كانت تترقرق فيهما .. ثم تجلس .. بينما يدخل چورچ فيرحب به رالف ويداعبه بكلمات ويقول له ان زوجته كانت تحسب أنه لن يعود .. ولا يجيب چــورچ .. بل يمضى فى الثرثرة مع رالف وهو يفاخر بأن أمه كانت ناقة بسنامين .. ناقة سريعة بسنامين :

ويسأل چورچ صديقه رالف عما اذا كان ينتظــر عودة زوجته دوروثى أو « دوتى » كما تدعى دائما .. فيقول رالف

انه يتمنى لو ألقى بها الى الجحيم .. وأنه لا يريدها أن تعود ..

ويطول الحديث بين الرجلين وكأن ايزابيل غير موجودة ..
ويأتى ذكر الطفل ابن رالف .. فيقول انه ابن ثلاث سنوات وانه كان يريده كلبا نباحا مشاكسا لكن أمه أرادته « بنــوتة » مدللا .. فلم يشب حتى كالكلب .

وتقحم ايزابيل نفسها على الحديث .. لكن چورچ لا يزال يتعمد اهمالها .. ويؤكد لرالف أن زوجته وطفلها لابد آتيان صباح الغد .. ويؤكد له رالف أنهما لن يجداه اذا جاء ! .. فقد حزم حقائبه .. وهو ينتظر شابا على وشك الزواج .. شابا اشترى كل ما فى البيت .. وهو ينتظره ليقبض منه النقود لأنه فى حاجة شديدة اليها ..

ويتساءل كل من رالف وچورچ عن زواجهما .. لكن رنين التليفون يقطع حديثهما .. واذا المتحدث هو الشارى الذى يعرض عليه رالف من جديد أن يدفع له ثمن ما يريد شراءه من أدوات المنزل .. وأن يدفع له نقدا بدلا من الدفع بالشيك ، ومقابل هذا يخفض له الثمن .. لأنه سيسافر الليلة أو صباح الغد بالطائرة الى هونج كونج .. واذا كانت زوجته بحاجة الى معطف من الفرو فلا بأس .. ان لديه معطفا فاخرا سيدخل السرور على قلبها ...

ويذهل چورچ حينما يسمع اسم « هونج كونج » حيث الهوى السائب .. والانطلاق .. لكن ايزابيل تتدخل متضايقة .. وتستأذن فى استعمال حمام رالف .. فينتهز رالف الفرصة ليخلى الجو للزوجين كى يتفاهما .. وينصرف خارج المسكن ، وسط العاصفة الثلجية .. على أن يعود بعد قليل ..

وتسأل ايزابيل زوجها چورچ عما اذا كانت هذه « عينة » من المعاملة التى سوف تلقاها فى حياتها الزوجية ؟ .. وتقول له انه اذا لم يكن سعيدا فيمكنهما فسخ عقدة هذا الزواج ليصبح كل منهما حرا كما كان ..

ويقول چورچ انها هى التى بدأت هذا النموذج السيىء للحياة الزوجية حينما تركته يبيت فى السرير ، ونامت هى الليل بطوله على الكنبة .. لكن ايزابيل تجيبه بأنه هو الذى راح يفرط فى الشراب فى أول أيام زواجهما .. ويركب عروسه فى عربة أشبه بعربات نقل الموتى .. وينطلق بها وسط عاصفة ثلجية مروعة وهى لا تدرى الى أين .. ثم يخبرها بعد العقد بقليل أنه رجل بلا عمل .. ثم يأتى بها الى هنا ليذيقها ذلك العذاب كله !

ويدخل رالف ليسمع هذا الحديث بين الزوجين فيقول لهما أنهما يجب ألا ينسيا أنهما يمران بفترة توافق لابد منها .

الفترة التى يدرس فيها كل من الزوجين صاحبه وليكون منه على بينة .. ولكن ايزابيل توشك أن تنشج وتبكى .. وتعود الى الاستئذان فى الحمام قبل أن تمضى هى وچورچ الى أحد الفنادق .. الا أن چورچ يقول انه لن يمضى بها الى أى فندق .. ثم يتركها مع رالف ويذهب هو الى غرفة الجلوس .

ويحاول رالف أن يقدم الى ازابيل كأسا من الشراب ، لكنها تفلسف فى الخمر التى يحسب الناس أنها تحل مشاكلهم.. وهى لا تفعل الا أن تزيدها تشابكا وتعقيدا .. وهنا يغلق رالف باب حجرة النوم .. ويأخذ فى اسداء النصح الى ايزابيل .. موصيا اياها بأن تنظر الى چورچ نظرة السماح والحب .. بدلا من هذه النظرات المغضبة الكارهة .. محاولة حجب المشاكل وراء ابتسامة حلوة ترف على شفتيها ..

وعند ذلك نرى چورچ يفتح باب الغرفة كالذى تأكل قلبه الغيرة ! فاذا تنبه الى ذلك رالف راح يقول انه تزوج من فتاة حلوة (!) وبسيطة .. وأنه قد بدأ يحبها .. لأنه يستطيع أن يحب « أى شخص .. أى شخص .. » .

وتلاحظ ايزابيل أيضا ما فعله چورچ .. لكنها تحاول اشعال نار الغيرة فى قلبه بالثناء على رالف وعلى مسكن رالف وجماله واستتباب أسباب الراحة فيه .. ثم تطلب حقيبة زينتها فيطلبها

رالف من چورچ ، فيقذف هذا بها وهو يصب على ايزابيل شآبيب اللعنــة !

ويغلق على ايزابيل غرفة النوم بعد أن يرفض چــورچ الاتصال تليفونيا بأى فندق ليحجز لها غرفة خاصة .. حتى اذا خلا الصديقان الى بعضهما .. ولاحظـا أن ايزابيل لا تزال جالسة تبكى على السرير .. توجها بعيدا نحــو باب المسكن ليستطيعا التحدث على انفراد .. فاذا دار الحديث عن غرف النوم قال رالف الخبيث « ان جمال غرف النوم يتوقف على من ينام معك فيها » .. ثم كلام خبيث يستطيع القارىء أن يرجع اليه فى المسرحية .. كما يرجع الى حوار خبيث بين الرجلين عن النساء .. الطاهرات منهن والبغايا .. بغايا طوكيو مثلا فى فترة الحرب الكورية .. وأن كلا من الصنفين فى حاجة الى معاملة مختلفة .. فلا يعامل الزوج زوجته بنفس المعاملة التى يعالج بها بغيا أو عاهرا (!!) .

ثم يتحدثان عن الأطفال فيقول رالف انه يود اذا حكم له بحضانة ابنه ولو لشهر واحد كل عام أن يقوم فيه خلة التخنث التى غرستها فيه أمه .. « ففى هذا العالم يشب المرء بحسب ما تحدده له طبيعته الجنسية » .. وهو يفضل الأولاد الخشنين على الأولاد المتميعين .. ويقول چورچ انه على العكس .. يفضل

البنات على الصبيان لشدة ما يعطف البنـات بفطرتهن على آبائهن ...

وتدخل ايزابيل فى روب حريرى فتان تريد أن تتحدث الى رالف .. ولتشكره على الحمام الساخن اللطيف .. فاذا هـم چورچ بالرد عليها أصرت على التحدث الى رالف لكى تشكره أيضا على تلك الملعقة من الأمـلاح الفوارة التى تناولتها من زجاجته التى بالحمام .

ثم تهمل چورچ .. وتتحدث الى رالف فتثنى على حجرة نومه ذات السريرين الوثيرين .. وهنا يخوض رالف فى حديث عن ليالى زواجه الأولى .. والميدان الحربى الكبير الذى كانت تمثله تلك المسافة الصغيرة الفاصلة بين السريرين .. وما كان يحدث به نفسه من أن زوجته هى التى يجب أن تقطعها اليه أولا .. وأنها قد فعلت .. فتضحك ايزابيل .. ويصرخ چورچ متسائلا : « لله ما حديث القلوب هذا الذى يدور هنا على هذه الصورة ؟ » .

ولكن چورچ يخرج به الى حجرة الجلوس ليقول له : « اسمع يا ولد .. أدخل اليها الآن يا أحمق .. أدخل .. وقبل أن تلبس ملابسها ! » .

ويقسم چورچ أنه لن يفعل .. ويقول له أن يدخل هو

« ليتمتع ! » ولكن رالف يدفعه دفعا وهو يقول : « انك ترتعش الآن يا ولد .. وبشدة .. فادخل » .

وتبتسم ايزابيل وتسأل چورچ عن تلك الرعشة فلا يجيبها بشيء .. ويدخل رالف ويسر اليها بكلمات تفهم من صداها فى نفسها أن يغريها بملاعبة چورچ ومداعبته .. لكنها تستنكر هذا وتقول انه من وسائل الجنود فى المعسكرات حينما يتوجهون الى مواخير البغايا .. وانها لا يمكن أن تفعل شيئا من هذا أبدا .. لكن رالف لا يبالى بكلامها .. بل يوصيها أن تأخذه من يده وتقوده الى ..

لكن ايزابيل تعنف فى ردها على اقتراح رالف فيطلب اليها چورچ ألا تسيء أدبها معه .. وأن تتذكر أنها هى .. وهو .. لا عمل لهما .. وأن رالف أيضا لا عمل له .. ثم يتعمد ايذاءها فيقول لها قولة فاضحة لا يجسر على مثلها الا تنسى وليامز .. انه يقول لها انها مصابة ببرد .. أو برود .. « وفى مكان كذا بالذات ! » وأنها لو كشفت له عن هذا القناع فى مستشفى بارنز لما أقدم على الزواج منها ..ولما غره هذا التدليك اللطيف المثير الذى كانت تقوم له به لكى تجعل منه خروفها المطيع !

وتتذكر هنا يوچين أونيل وأقنعته الكثيرة .. وتتذكر تلمذة تنسى عليه ..

وتدافع ايزابيل عن نفسها .. ويتدخل رالف ليلفتها الى فترة التوافق التى يمر بها الزوجان الجاهلان عادة .. فاذا طلبت الاتصال بأبيها تليفونيا نصحها بألا تفعل .. وتشتد بجورج رعشته .. ويشكو من أن تكون هذه حال رجل ميكانيكى ولا يستطيع أن تمسك يداه بالأدوات والعدد .. وهنا ترثى له ايزابيل فتنصحه بتناول شىء من أدويته المهدئة الموجودة فى حقيبة يدها .. فاذا أوشكت الكأس التى صبها چورچ لنفسه أن تهوى من يده التقطها رالف منه .. وراح يوصى الزوجين بالتسامح .. لأنهما طفلان جميلان وديعان .. وطيبان أيضا ..

ويهدأ الجو قليلا .. وسط عتاب رقيق .. ثم تتم المكالمة التليفونية فلا تستطيع ايزابيل التحدث الى أبيها لأن نوبة من البكاء تحبس منطقها .. فيقوم عنها رالف بهذا الحديث معتذرا بأن نوبة من الانفعال قد غشيتها .. وأنها تقول انها سعيدة كل السعادة مع زوجها چورچ .. فاذا هدأت قليلا دس لها رالف السماعة فى فمها لتحيى أباها وتسأله عن أمها ولتقول انها تزوجت بالأمس فقط وانها ربما زارتهم فجأة ..

وهكذا تنتهى المكالمة ..

ويزداد الجو هدوءا .. وترى ايزابيل كلبا صغيرا لرالف فتفرح به .. فيقترح أن تأخذه وتتمشى به خارجا لكى تستنشق

شيئا من الهواء المنعش ، على أن تلبس معطف الفراء اياه .. فتفعل .. حتى اذا كانت بالخارج .. ووقف رالف ينظر اليها من النافذة .. اذا چورچ يذهب اليه .. ويلف ذراعه حوله فى ود .. فى ود شديد .. واذا هما يتعانقان عناقا حارا (!!) .. ثم اذا هما يتجاوزان عن الاشتراك فى هذا العمل الذى اعتزما أن يقوما به.. واذا هما يتساءلان عن رأس المال اللازم لمشروع المراعى فى تكساس ومشروع التجارة فى الأدوات الكهربائية .

ويطول الحديث حتى نحسب أنه يخرجنا عن الموضوع .. ويستطردان فيذكر چورچ أخاه بأيامه فى ملجأ اللقطاء غير الشرعيين فيحاول رالف أن يدافع عن نفسه بأنه لم يكن ولدا غير شرعى قط .. ثم يغير الحديث فيقترح على چورچ أن يخرج للقاء ايزابيل فى الهواء الطلق .. تحت الثلج المتساقط .. وأن يدس يده تحت المعطف الفرو .. وأن يضمها اليه قليلا ليتغير كل شىء .. وأن يعود بها الى هنا ..

ولكن چورچ يسأله فى صراحة عما اذا لم يكن قد حاول استمالتها اليه ؟ وينفى رالف تلك التهمة عن نفسه .. ويقترح أن يذهب هو — أى رالف — لكى يعود بازابيل .. لكن چورچ يرفض .. ويقول له : « بل اذهب وعد بدوروثى ! »

ولأمر ما .. يعودان الى الحديث عن تلك الرعشة التى

تصيب چورچ كلما اعترته اثارة عاطفية .. ويبدى چورچ خوفه من أن تؤثر على حياته الزوجية .. بل على حياته الجنسية لأنها حينما تعتريه لا يستطيع اكمال المشهد (؟) مع أية فتاة يطارحها الغرام ... ثم يسأل رالف عما اذا كان قد شعر فى حياته بشىء من ذلك ، فيقول ان دوروثى كانت أحيانا لا تستثيره بما يكفى لاشباعها .. (!) وأنها حينما كان يشعر بالعجز كان يشعر بالاثم ...

والعجيب أن يتباهى چورچ هنا بأنه غير ذلك ...وأنه مستعد دائما ... فيسخر منه رالف ... ويشير الى ايزابيل التى تذرع الجوار نحو الأكشاك المتماثلة ، ثم يحذره من كشك هذا الرسام الشاب الذى لا يعد له أحد فى اصطياد ما تمتد اليه يده .. والذى لا يفرغ من حفلاته التى يدعو اليها ضباط الجيش فى كل وقت ..

ويدير رالف صمام التليڤزيون حيث يعرض شريط أو فلم من أفلام رعاة البقر .. فيظل يشاهده حتى يأتيه چورچ .. ليقول له رالف انه لا يميل الى مشروعه فى رعى الأبقار فى تكساس .. وان يكن مستعدا لأن يذهب معه الى هناك ..

ويشير عليه ثانية بالذهاب الى ايزابيل كى يعود بها حتى يفتح لهما هو زجاجة من الشمپانيا ..

ويجيبه چورچ وهو يضحك : « آه أيها القواد الظريف .. عرفت الآن لماذا جئت الى هنا ! »

ويخرج .. وتدخل ايزابيل متعبة بادية الحزن .. فالليلة ليلة عيد الميلاد .. والراهبات المنشدات ينشدن فى الخارج ، وقد جاءت احداهن تطلب تبرعا من ايزابيل التى لا تجد معها ما تدفعه .. فتعتذر آسفة .. وتتناول تمثالا لطفل براغ كان رالف يحتفظ به لابنه فتخاطبه قائلة : « يا يسوع الصغير .. أهكذا يتركونك وحيدا فى عيد ميلادك ! » ثم تضمه الى صدرها فى رقة وحنان وتقول : « أنا أعرف تماما ما تضمره من مشاعر .. انها نفس مشاعرى التى أحياها » .

ويظلم المسرح .. وينزل الستار ..

وهكذا لا يتم وليامز تلك الصورة التى كنا ننتظرها من قصة لورنس .. بل يخوض بنا فى عوالم مفزعة من هواجس الجنس .. عوالم كنا نشعر بغمرة من الحياء ونحن نقبس منها تلك القبسات الخاطفة التى لم نستطع بها أن نكمل الصورة التى رسمها وليامز .

فاذا كان الفصل الثالث وجدنا أنفسنا فى الغمرة نفسها .. دون أى فاصل زمنى .. وقد سكر كل من چورچ ورالف ، ولا يزالان يحملان كئوس الشمپانيا .. وقد راح چورچ يلقى

محاضرة شنيعة ومخجلة لا يلقيها الا سكران عن الاتصال الجنسي ..
ودون أن يدرى أن ايزابيل موجودة فى غرفة النوم .. وها هو ذا
يقسم النساء من هذه الناحية أقساما كثيرة يقول انها خمسة
أقسام .. وهى تزيد على ذلك .. فهناك من يعبدنه .. وهناك
من يعشقنه ، ثم من يحببنه .. ثم من لا يحببنه .. ثم من
يتحملنه .. ثم من لا يتحملنه .. ثم من لا يطقنه .. ثم من لا يحببنه
ويردن أن يستأصلنه ..

ويقول چورچ فى حديثه عن ايزابيل انه ابتلى بواحدة من
الصنف الأخير .. « فمن أى صنف ابتليت أنت ؟ » .

ويجيبه رالف بنفس اللهجة البذيئة الخالية من الاحتشام :
« بل من الفئة التى يحببنه ! » .

ويرد عليه چورچ بأنه « يفشر ! » .

ويجيبه رالف بمحاضرة طويلة عن الطريقة المثلى التى يباشر
بها الأزواج زوجاتهن ، ويوصيه بالرفق ، وألا يعد العملية من
العمليات الحربية وقذف القنابل من الطائرات ..

ويمضى الصديقان فى هذا الحديث الجرىء الذى يوضع
على خشبة المسرح وضعا مكشوفا خاليا من الحياء لأول مرة
فى التاريخ .. ويباهى چورچ بما كان يحدث منه مع بغايا
طوكيو .. فيكذبه رالف .. لأنه كان غير ذلك تماما .. ولأنهن

جميعـا كن يذكرن لرالف ما كان من أمر چـورچ معهن .. متندرات عليه .. ساخرات بقلة حيلته فى هذا الميدان .. فاذا ثار چورچ سكن رالف من روعه ، وقال له انه انما يسدى اليـه النصيحة فى أهم أمر تقوم عليه الحياة .

ولعل تنسى وليامز يرمى الى اسداء النصح فيه الى البرايا جميعا (!) .

ونرى ايزابيل فى أثناء ذلك كله وهى توشك أن تجن .. انها تقوم وتقعد وتخمش وجهها أحيـانا .. حتى اذا فاضت الكأس خرجت اليهما من غرفة النوم لابسة المعطف والقبعة .. فيسقط فى أيدى الصديقين .. ويسقط فى أيديهما لأن ايزابيل تواجههما بأنهما كانا يكذبان كذبة طويلة عريضة .. تقصد أن كلا منهما عاجز لا حيلة له فى هذا المجال الذى يفاخران فيه .. فچورچ لا حول له ولا طول .. وهل يملك المشلول فى ذلك حولا أو طولا ؟ أما رالف فقد صنعت معه ما صنعت فلم يستطع شيئا .. اللهم الا قبلة .. وعلى خدها ! ..

والى هنا تكاد أهم أحداث المسرحية أن تنتهى .. لولا أن تصل سيارة مفاجئة تحمل والدى ايزابيل .. لقد جاءا على عجل ليتسلما « عفش » ابنتهما دوروثى من هذا الرجل رالف الذى استقال من العمل عند الوالد المحترم .. والوالدان المحترمان

يقومان بمشهد هزلى Farcical غال فى هزليته ، يشترك معهما فيه رالف .. يكون « العزال » هو موضع النزاع فيه .. ماذا منه من حق الزوجة .. وماذا من حق رالف ؟ ويزيد المشهد لهيبا وجود ايزابيل .. وفى غرفة نوم دوروثى .

ثم تصل دوروثى فتراها ايزابيل من خلف زجاج الباب .. وتطلب الى چورچ أن يبادر بفتح الباب .. لكنه يرفض .. لأنه لا يحب أن « يحشر » نفسه فى هذا الموضوع ..

وتصيح دوروثى برالف متوسلة أن يفتح الباب لتدخل ولتأخذ بنفسها هدايا الطفل .. فيقول ان الطفل لابد أن يأتى ليأخذها بنفسه .

وتدخل دوروثى آخر الأمر .. تدخل وقد استقام أنفها وضبها الذى كان يشبه الخازوق كما زعم رالف .. لقد أجرت جراحة أسنان استقام بها ضبها .. وأصبحت بفضـلها امرأة وسيمة .. وذات جمال !

ويتعاتب رالف ودوروثى .. ويذكر لها أنه انما استقال لكى يكون له عمله الخاص الذى لا يربطه بأبيها ..

وتسأله دوروثى عن معطف الفرو الذى قالت لها أمها انه اشتراه لها والذى فهمت منه أنه لا يزال يحبها ويقدرها والا لما فكر فى شرائه لها ..

ويقول انه تزوجها لأن أباها .. هذا البخيل الشحيح .. كان قد وعد بأن يجعله وريثه .. فلما نكث ...

وبينما الوالدان يتلظيان غيظا ويكادان ينشقان مرارة .. اذا برالف يتغزل فى جمال دوروثى .. واذا هى تقول انها تعبده وتركع بين يديه .

ولكن ايزابيل تدخل بصينية القهوة .. وهنا تلتقى النمرة بالنمرة .. بل قل .. تلتقى الهرة بالهرة ...

ان المرأتين تتعارفان .. وترحب دوروثى بايزابيل التى تروى قصة ما حدث ، وتقول انها سوف تنتقل هى وزوجها چورچ الى أحد الفنادق .. لكن دوروثى ترفض .. لأن فنادق المدينة مزدحمة بمناسبة عيد الميلاد .. ولأن غرفة المكتب يمكن أن تتحول الى غـرفة نوم كما كان شأنها فى مناسبات كثيرة .. ثم تستأذن لتلقى والديها ولتخبرهما بما انتهت اليه معركتهما .. ثم تعود لتشرب القهوة .. ولا تكاد تذهب حتى تثنى عليها ايزابيل .. فيقول رالف انها عادت بسبب المعطف .. ليس غير ! وتقول له ايزابيل انهما انما يمران بفترة توافق .. وتضحك !

وتعود دوروثى لتقول ان والديها انطلقا بالسيارة ومعهما جميع ملابسها حتى ملابس نومها ..

ولكن رالف يحمد الله على أنها لم تأخذ المعطف الفرو الذى كلفه سبعمائة دولار .. ثم ينطلق الزوجان الى غرفة النوم .. تاركين غـرفة الجلوس لچورچ وايزابيـل اللذين يتعاتبان .. ويعجبان من تغير الظروف .. وان لم تتغـير فى أساسها ...

وتدخل دوروثى لتشحذ قميص نوم من ايزابيل التى تفتح حقيبتها وتخرج منها قميصين .. أحدهما أزرق .. والآخر وردى تحتفظ به ايزابيل بينما تدفع بالأزرق لدوروثى .. التى تعود الى غرفة النوم شاكرة .. بينما يعتم النور قليلا .. وبينما يقول چورچ لزوجته ان كان لابد أن يخرج من الحجرة حتى تغير ملابسها ، لكنها تأذن له بالبقاء .. وتأخذ فى خلع ملابسها .. لكن چورچ يفاجئها بما اعتزمه هو ورالف من تربية الماشية فى تكساس .. فترتبك ايزابيل .. وتسـقط الجـونلة عن .. عن ماذا ؟ ...

وفى وقت واحد نسمع ونرى ما يجرى فى الحجرتين .

وحسبنا هذا القدر .. ولينزل الستار أو لا ينزل .. فهذا هو مسرح تنسى وليامز .

لقد تمت فترة التوافق والسلام ..

وبعد .. فهـذه أخرى مسرحيات وليامز التى تم نشرها

سنة ١٩٦٠ .. والتى كان لابد من ترجمتها عندنا اذا كنا نريد صورة كاملة من هذا الكاتب الذى يهز العالم كله اليوم .. وقد سبق ترجمة مسرحيات أربع من وليامز ترجمة جيدة .. وهذه مسرحية له خامسة نعرف أنها سوف تثير آراء كثيرة وجدلا لا ينتهى .. ونصيحتى للطلبة والمسرحيين بوجه خاص أن يدرسوا المصادر التى أشرت اليها هنا اشارات عابرة حتى تكون دراستهم لوليامز دراسة صادقة .. والذى أحب أن أشير اليه هنا هو أن العنصر النسائى فى هذه المسرحية هو عنصر محتشم .. وليس قليل الحياء مثل رالف أو مثل جورج مثلا .. ومن هنا كان الفعل الجرىء يقف عند حد الكلام فقط ، والكلام الذى يهدف به وليامز — ان كان له هدف .. الى تربية الرجال تربية جنسية يقوم فيها العلم مقام الجهل بموضوع تقوم عليه الدنيا كما قال رالف ..

لقد يحسب الكثيرون أن الشهرة الساحقة التى أصابها وليامز فى دنيا المسرح انما جاءته عن زيادته عالم الجنس بتلك الصورة الفاضحة .. وقد يكون هذا صحيحا .. الا أن وليامز كان من علماء النفس الذين جابوا آفاقها بدافع البحث واثارة الظلمات وليس بدافع الاثارة لمجرد الاثارة كما يتوهم الجاهلون.

درينى خشبة

أشخاص المسرحية

* رالــــف بيتــس .
* ايزابيل هافر ستيك .
* جورج هافر ستيك :
* ســـــوزى .
* منشـــــدة .
* مســز ماك جيلكودى .
* مستر ماك جيلكودى .
* ضــابط بوليس .
* دوروثى بيتــس .

المنظر : تقع الحداث المسرحيه فى بيت رالف بيتس بممفيس فى ولاية تينيسى .
الــوقت : مساء عيد الميلاد .

الفصل الأول

المشهد مدخل وصالة فى كوخ صغير جميل ــ على الطراز الاسبانى من مساكن الضواحى ، يمكننا أن نرى حجرتين على المسرح : حجرة الجلوس وبها ركن صغير لتناول الطعام ثم حجرة النوم ، أبواب تؤدى الى المطبخ والحمام ، يبدو جزء من زينة الواجهــــة محيط بالمدخل فى مقدمة المسرح على اليمين أو اليسار ، على الباب باقة من زهور عيد الميلاد وفى أعلاه زينة مضـــيئة تزين ســــقفه مصباح عربة تجرها الخيل زجاجه عنبرى أو متعدد الألوان . المدفأة على الحائط الأمامى للمشهد يمثلها لهب أحمر مرتعش . فى حجرة الجلوس ــ بالطبع ــ جهاز تليفزيون ظهره نحو المتفرجين . وشاشته الى اريكة كبيرة يمكن تحويلها الى سرير . كلب من نوع الكوكر سپانيل(١) . شجرة عيد الميلاد الكبيرة نوعا ما حافلة بالزينة وتحتها لعب طفل . ومعطف من الفراء لسيدة فى صندوق مفتوح ولــكن لا طفل هناك ولا سيدة . رالف بيتس رجل ذو ملامح صبيانية فى أواسط عقده الرابع . يقترب من جهاز التليفزيون مواجها خشبة المسرح . فى يده زجاجة من البيرة وفتاحة زجاجات .

مــــذيع الاعــــــلانات فى التليفزيون ــ يكتشف مــــلايين

(١) نوع قصير الظهر طويل الشعر يقتنى للتدليل (المترجم)

الأمريكيين كل يوم الفرق بين هذه المعجزة الصناعية الجديدة وبين آلة التنظيف البدائية القديمة التى تحيل يوم العمل الى عذاب لربة البيت • وتتركها آخر اليوم مرهقة تماما ، عاجزة عن ان تضىء البيت باشراق ابتسامتها .....

رالف : الثلج لم يعد يتساقط ..

(يرفع رالف نفسه الى كرسى بار عـــال يواجه جهاز التليفزيون) ..

رالف : وهكذا لا تتركوا التعب الذى لا داعى له يخيم على بيوتكم وخاصة فى ..

(ينهض عن كرسى البار ، ويدير المفتــاح ليغير القناة ، يسمع نبذا من برامج موسيقية وتمثيلية مختلفة • ثم يستقر على كورس ينشد « عيد الميلاد المشرق » .. يتنهد • ثم يلتقط محرك النار ، ويضرب اللهب الأحمر المتوهج على الحائط المقابل فيزداد توهجا ، يجلس القرفصاء ليزيد اشتعال النار بمنفاخ قديم .. فتزداد اشتعالا .. يتنهد مرة أخرى ثم يرفع نفسه الى كرسى البار الذى ازيح عن مكانه من قبل وهو كرسى سطحه من الجلد الاحمر المزين بالنحاس الأصفر(١)، ولغرض مسرحى يجب أن يكون أكثر ارتفـــاعا

(١) الذى يبدو واضحا أنه نقل من البار الصغير الجميل فى داخل المسرح .

ـ بحوالى نصف قدم ـ عن أى مكان يمكن الجلوس عليه فى المسرح ، حين يجلس رالف على هذا الكرسى يبدو كقاض يجلس الى منصة القضاء ، غير انه ليس مزهوا ولا ذا شعر مستعار بل هو سارح يفكر ويقدر وعلى ملامحه نظرة حزن رقيق هادىء هو جوهر رالف بيتس .. ربما كان وضع رالف فى جلسته هذه يذكرنا بتمثال « المفكر » لرودان . رالف أحد هؤلاء الذين لديهم القدرة على أن يهتموا بالآخرين اهتماما حقيقيا نابعا من قلوبهم .

صوت بوق سيارة ملح فى الخارج ، ينهض رالف عن كرسيه ويندفع خارجا من الباب الامامى . يتوقف تحت المصباح المضىء فى المدخل ، فى الخارج . ينهمر الثلج وتبدو شذراته منعكسة على خيال رالف ظلالا صغيرة دقيقة متمايلة .. صيحة مكتومة تصدر من العربة التى توقفت أسفل شرفة البيت) .

رالف : (صائحا بدوره) هيه .. أدخل بها حتى مظلة السيارات ..

چورچ : (فى لهجة أهل تكساس) ماذا تقول يا ولد ..

رالف : ضعها تحت مظلة السيارات ..

چورچ : العجـلات لا تستطيع أن تتقـدم .. الأرض مبتـلة ..

رالف : ارجع بالسيارة خارجا ثم عد بها دفعة واحدة .

صوت ايزابيل : (مرتفع النبرات العصبية) دعنى أولا اذا سمحت يا چورچ ..

(يسمع صوت باب سـيارة وهو يفتح ..
ينحنى رالف وهو متجهم ثم يمسك بعلبة من الأرز ..)

رالف : تفضلى يا سيدتى الصغيرة ..

(تبدو ايزابيل أمام المنزل . . صغيرة ، وجهها مبيض من فرط التعب ، حول عينيها هالات داكنة . يبدو على مظهرها الاجهاد والتردد ، تلبس معطفا أزرق رخيصا فى لون ملابس البحارة ، تحمل كيس نقود من جلد لامع . وفى يديها قفاز صوفى أحمر . يرشها رالف بالأرز . فتنحنى لتتجنب هذه (القذائف). وتضحك ضحكة أقرب الى النشيج) .

ايزابيل : لا .. أرجوك . لا أريد أن أرى أرزا غير مطهى فى حياتى .. النار تبدو لى شيئا جميلا .. أنا ايزابيل كرين يا مستر بيتس . (تخلع قفازها الأحمر وتمد يدها اليه) .

رالف : أظن أنك تزوجت هذا الولد ..

(الاثنان يتكلمان فى لهجة واضح أنهـــا لأهل الجنوب .. اما هى فواضح آنها من تكساس بالتحديد) .

ايزابيل : أقصد مسز چورچ هافر ستيك ..

(تنطق اسمها الجديد وعلى وجهها بادرة عبوس) .

رالف : (وهو لا يزال واقفا بالباب) .. انتظر . سألبس حذائى ثم أخرج اليك ..

(لا تسمع ردا على هذه الصيحة) .

ايزابيل : ان بيتك صغير وجميل ..

رالف : (فى نبرة حزن محبب) آه .. ان بيتنا كذلك فعلا .. العجلات لا تستطيع أن تتقدم فالأرض مبتـــلة أكثر من اللازم .. (يصـــيح الى أسفل) .. اقفل السيارة واتركها أمام البيت .. أظنه سيفعل ذلك .. نعم هذا ما يفعله الآن .. (يكح) هذا ما يفعل الآن !

ايزابيل : هل تمطر ثلجا عادة فى ممفيس ..

رالف : لا لا .. نادرا ما تفعل .

(ينظر رالف اليها • ورالف أحيانا يبدو محيرا ، فقد يبدو أنه نسى الشخص الموجود معه تماما •• وقد ينظر نحوه بتركيز شديد مفاجيء كما لو كان قد لمح فيه شيئا مدهشا أو محيرا .. وعلى الممثل ان يستخدم هذه السمة بحرص) •

ايزابيل : كانت تمطر الثلج طوال الطريق الى هنا — هذه هى المرة الأولى التى أرى فيها الثلج ، باستثناء مرة واحدة أمطرت السماء فيها ثلجا فى سان لويس ، فى اليوم السابق على « عيد الشكر » . فهذه خبرتى الأولى بثلج حقيقى .. ماذا يفعل تحت ؟ .

رالف : يفرغ ما فى السيارة ..

ايزابيل : لا أريد سوى حقيبة يدى الصغيرة .. أتسمح بأن تنادى عليه وتقول له اننى لا أريد غيرها ؟.

رالف : (صائحا) دع كل هذه الأشياء لما بعد .. هاها .. لم أكن أعرف انك تستطيع أن تأتى بكل هذا فى سيارة ..

ايزابيل : أظن أنه بالتأكيد لن ينقل هدايا الزفاف التى

تلقيناها .. أهو مجنون يا مستر بيتس ؟ .
(تذهب نحو الباب) ..
چورچ .. حقيبة يدى الصغيرة فقط لا كل شيء
فى السيارة .. آه يا الهى !..
(تدخل الحجرة) .. لابد انه يعتقد اننا سنقضى
ما بقى من حياتنا هنا .. انه حتى لم يقل لك اننا
قادمون ..

رالف : اتصل بى تليفونيا من وست ممفيس ..

ايزابيل : آه .. من الشاطىء الآخر من النهر لا أكثر .

رالف : ما هذه السيارة .. كاديلاك ؟.

ايزابيل : كاديلاك ١٩٥٢ قطعت ما يقرب من ١٢٠ ألف ميل . كان عليها أن تحال للمعاش منذ أمد بعيد يا مستر بيتس .

رالف : (واقفا عند الباب) .. انها تشبه عربة من عربات نقل الموتى .

ايزابيل : (بتأفف) أصبت كبد الحقيقة تماما بتهكمك يا مستر بيتس .. هى هكذا بالضبط . لقد قطعت ما يقرب من ١٢٠ ألف ميل ما بين بيركماير ومختلف جبانات سان لويس .

چورچ .. هل تسمعنى ؟. اسمح لى يا مستر بيتس (تمرق من جانبه ثانية الى الشرفة) . چورچ .. حقيبة يدى الصغيرة فقط (صيحة غير واضحة ترتفع من أسفل ، تستدير وتعود) لا فائدة يا مستر بيتس .. (تمرق من تحت ذراعه لتعود داخلة الى البيت . تقف وراء رالف فى مدخل الباب) ..

رالف : (لا يزال واقفا يضحك ضحكة مكتومة عند الباب) ماذا يريد بعربة نقل الموتى فى رحلة شهر عسل ؟

ايزابيل : سألته نفس السؤال فلم أسمع الا اجابة شاذة . قال ان أعظم ما فى العالم هو أن تقف عند باب مصرف بعربة ليموزين كاديلاك (تحاول أن تضحك) .. أوه . لا أعرف ، أنا أحب العمارة ذات الطراز الاسبانى .. المنازل المبنية على طراز منازل المبشرين الاسبان .. أظن أنه لا يجب أن تقف بالباب وليس عليك سوى قميص خفيف .. ان هذا .. هذا بيت جميل . (تبدو كأنها على وشك البكاء . فى نبراتها شىء

يجذب انتباهه . يتحول داخلا ويقفل الباب) .

رالف : هاها .. كيف الحال .. هل الزواج يسير على ما يرام ؟

ايزابيل : (تحاول أن تضحك لهذا أيضا) . أوه .. أتسمح بأن تسدى الى جميلا .. لا تشجعه . أرجوك . ولا تدعه لقضاء الليل هنا . مستر بيتس . أنا أفكر فى زوجتك .. ففى الليلة الماضية ونحن فى كيب جيرادو — أهى فى ميسورى ؟ ظنه شيئا لطيفا أن يذهب للقاء رفيق من رفاق الحرب أيضا يعرفه هناك .. كان يظن هذا مخلصا . وربما كان رفيقه أيضا يظن هذا . غير ان زوجته لم تكن تظن هذا اطلاقا .. لا .. لم تكن هذه السيدة تفكر هكذا .. استطاعا بصعوبة أن يشربا معا أول زجاجة بيرة مع ذكرياتهما فى كوريا حين تدخلت تلك السيدة الذكية لتضعنا على الطريق العام .. قالت انه لا يبعد أكثر من مسيرة خطوة واحدة عن بيتها .. خطوة واحدة فقط .. ولكنها وصلت الى حد تخطى حدود الولاية تقريبا الى اركنساس .. نعم اركنساس..

أظن أنه بوسعى أن أخلع هذا الآن .. (تخلع شالا صـوفيا أحمر يتناوله منها رالف فتغمغم بكلمة شكر) .. ما الذى عطله ؟. لماذا هو .. مستر بيتس . قلت له انه هذه الليلة من السنة لا يستطيع أحد أن يقحم نفسه فيها على زوجين شابين آخرين ..

رالف : دعى عنك هذا يا سيدتى الصغيرة .. ظللت دائما أدعـو هـذا الولد الى ممفيس منـذ تركنا الخدمة العسكرية .. كان يجب أن يتزوج أولا ليأتى هنـا .. ما من مـرة شربت فيهـا حتى السكر الا اتصلت به تليفونيا لأقول له .. « اذهب الى الجحيـم يا أرنب تكسـاس العجوز .. » كنت قد قطعت الأمل تقريبا فى أن أراه ..

ايزابيل : أما زال يعبث بالمتاع ؟

(تسمع ضجة فى الخارج فيقوم رالف ليفتح الباب ..)

رالف : هـه ..

ايزابيل : ماذا ؟..

رالف : هاها .. قد وضع هــذه الحقائب الى جــوار الباب ، ثم هبط مسرعا الى السيارة ..

ايزابيل : ماذا فعل ..

رالف : نزل ليحضر مزيدا من هذه الحقائب .. سأنقلها الى الداخل .

ايزابيل : (فى حين ينقل رالف الحقائب الى الداخل) هذه هى الأشياء التى تخصنى من المتاع .. كلها ما عدا حقيبة يدى التى لا أريد غيرها ..

رالف : (يصيح عند الباب المفتوح) . هيه .

ايزابيل : مــاذا ؟

رالف : هيه .. يا ولد .. قد عاد الى السيارة وانطلق بها ... هاها ..

ايزابيل : (مندفعة نحو الباب) .. ايه ؟. انطلق بها ؟. ماذا تقول ؟.. يا اله السماء .. فعلا أنت على حق .. قد مضى يا مستر بيتس .. ألقى بى بين يديك ثم مضى .. (يبدو عليها الذهول التام) .. يا له من شىء طريف .. أليس هذا شيئا طريفا ؟! (تضحك بشراسة ضحكة كأنها النحيب) .. هذا لا يدهشنى رغم ذلك .. أتعرف يا مستر

بيتس .. طوال الطريق من كيب جيرادو — حيث توقفنا لقضاء ليلة عرسنا — الى هنا يخامرنى الشعور انه لابد سيتركنى فى مكان ما .. فى أول فرصة تسنح له ..

رالف : أوه .. هونى عليك ..

ايزابيل : هذا ما فعله تماما .. ألقى بى وبحقائبى بين يديك ثم مضى ..

رالف : أوه .. لا لا .. هذا الولد الكبير لن يعملها بحق المسيح .. هاها .. هو فقط تذكر شيئا يجب عليه أن .. أن يحضره .. من مكان لبيع الخمور ..

ايزابيل : اذا كان هذا هو الأمر .. لماذا لم يلمح لى به ؟

رالف : أوه .. اننى أعرف هذا الولد من زمن بعيد .. كان دائما غريب الأطوار الى حد ما .. ولكن ليس الى هذا الحد .

ايزابيل : أين زوجتك .. أين مسز بيتس يا مستر بيتس ؟

رالف : ليست هنا .. ليست هنا الآن .

ايزابيل : يالى من حمقاء .. (تضحك ضحكة استهزاء

هستيرية الى حد ما) . أوه يالى من حمقاء ..
كيف لم أعرف هــذا من قبل ؟. أتستطيع أن
تجيبنى على هذا السؤال ؟. أرجو ألاّ تكون
أخبار قدومنا هى التى أبعدت زوجتك فى ليلة
عيد الميلاد يا مستر بيتس ؟

رالف : لا يا عزيزتى .

ايزابيل : لقد جاء بكل شىء ما عدا حقيبة يدى الزرقاء
الصغيرة . وهى كل ما طلبته ففيها .. فيها ..
فيها كل الأشياء التى أحتاج اليها فى الليل ..

رالف : دعينى أعد لك شيئا تشربينه .. آسف فليس
لدى شىء من البيض المخفوق بالبيرة .. ولكننى
أستطيع أن أعد شرابا رائعا من الروم بالزبد ..
ما رأيك فى قليل من هذا الشراب الدافىء ؟

ايزابيل : شكرا .. أنا لا أشرب الخمر ..

رالف : ان الوقت ملائم دائما لتبدئى ..

ايزابيل : كلا ! لا أريد الشرب .

رالف : اذن .. شيئا من القهوة الساخنة ..

ايزابيل : أين زوجتك يا مستر بيتس ..

رالف : أوه .. ليست هنا الآن .. سأحدثك عن هـذا فيما بعد ..

ايزابيل : لابد إننا قد أسأنا اليها ، هـذه هى الليلة الوحيدة فى السنة التى لا يريد أحد فيها أية مضايقات من الخارج .. ها أنت ترى ..

رالف : أظنني أعرف ما أقدمه لك ..

ايزابيل : كنت أنتظر حدوث هذا .. غير اننى لم أكن أتوقعه هكذا أيضا .. أعنى أن فكرة امكان حدوثه قد دارت برأسى ولكننى اتهمت نفسى بالمبالغة ..

رالف : آه .. أنا أعرف هذا الولد ، اشتركنا معـا فى حربين . وتلقينا التدريب الأسـاسى وتدريب الضباط معا أيضا .. هو لا يوقعك فى هـذا المأزق الا اذا كان قد جن ..

ايزابيل : چورچ هافر ستيك رجل مريض جدا يا مستر بيتس .. لقـد كان نزيلا بمستشفى بيرنز للأعصاب .. وقابلته هناك . فقد كنت أدرس التمريض بها ..

(تتكلم بسرعة وحدة وبطريقة قاسيه جادة تخفي رقتها الحقيقية ..)

رالف : ايه .. وما المرض الذى ألجـــأه للمستشفى يا عزيزتى ؟..

ايزابيل : اذا قدر لنا أن نراه مرة أخرى .. اذا قدر له أن يعود الى هذا البيت مرة أخرى ، فستستطيع أن ترى بنفسك .. انه يرتعش وأحيانا تكون هذه الرعشة واضحة تمام الوضوح .. رعشة خفيفة دائمـــة .. أتعرف .. نوع من الذبذبة مثل .. مثل .. ذبذبة كهربية فى عضـــــلاته أو أعصابه ..

رالف : آه .. هل عادت اليه هذه الرعشة القديمة ؟.. هاه ، كانت لديه وهو فى كوريا ..

ايزابيل : الى أى حد كانت خطيرة وهو فى كوريا يا مستر بيتس ؟

رالف : كما تعرفين .. كمدمن خمر .. ولكنه لم يكن يكثر من الشراب ..

ايزابيل : هذا يشبه تماما أن تقــول انه مريض بمرض باركنسن غير انه ليس مصابا به ..

(تتكلم كما لو كانت عانسا تملكها الغضب ، وهو أمر لا يتفق اطلاقا ومظهرها الطفــولى الرقيق) •

رالف : ما الحالة اذن بحق الجحيم ..

ايزابيل : شيء غامض .. هو يرتعش .. هذا كل ما فى الأمر .. يرتعش فقط حتى يخيل اليك أحيانا انه سيظل يرتجف حتى يتناثر قطعا صغيرة .. هل هذه سيارة تقف في الخارج ؟ (تذهب الى النافذة) . كلا ! لقد أصبت ببرد لعين فى رأسى (تمسك بأنفها) حين التقيت بمستر چورچ هافرستيك .. عفوا .. أنت تشاهد التليفزيون ..

رالف : (يقفل التليفزيون) .. لا .. أنا لا أشاهده ..

ايزابيل : لكم أنا منطوية .. طوال النهار أجلس فى صمت الى جوار عريسى الصامت . والآن يبدو اننى لن أستطيع التوقف عن الكلام رغم اننى .. لاأكاد أعرفك . نعم .. التقيت به فى مستشفى بيرنز — أكبر مستشفى فى سان لويس — حيث كنت أتلقى دروسا فى التمريض .. وكان قد جاء اليها بدلا من مستشفى قدماء المحاربين لأنهم لم يستطيعوا هناك أن يكتشفوا أى سبب عضوى لهذه الرعشة .. وكان يظن انهم يزعمون ذلك كى لا يعترفوا بعدم لياقته البدنية ،

ويدفعوا له تعويضا بالتالى . عرفته مريضا لا يكف عن استدعائى لا ترتفع يده عن الجرس الصغير الى جانبه . ولا ينام الا بتأثير مخدر يكفى ليخدر فيلا . هكذا قابلت چورچ .. ولكننى أحسست به قريبا منى .. أحسست به فعلا فعلا .. كنت أظنه يحبنى مخلصا .. أعتقد اننى قد أصبت ببرد .. أو اننى أبالغ .. انه التعب .. الاجهاد ..

رالف : أنت فقط تمرين بفترة توافق ..

ايزابيل : لقد وجد بالطبع فى مستشفى بيرنز نفس التشخيص .. أو عدم التشخيص الذى لقيه فى مستشفى المحاربين القدماء فى كوريا وفى تكساس وفى كل مكان آخر .. ليس هناك أساس عضوى لهذه الرعشة .. حالته العضوية سليمة تماما . لذلك أشاروا عليه بالعلاج عن طريق الطب العقلى . ولكنه أطاح بكل شىء .. وربما تعرف انه اتهم يضرب جدته ان لم يكن عمل أسوأ من ذلك .. أقسم يا مستر بيتس . اننى لا زلت أميل اليه .. ولكن لم يكن يليق به

ألا يخبرنى بأنه ترك عمله فى المطار الا بعد زواجنا . لقد أدلى الى بهذا الخبر بعد الزفاف .. بعد الزفاف مباشرة ونحن على الجسر ما بين سان لويس وايست سان لويس . قال لى وأنا أردد كلماته بالنص .. « يا صغيرتى .. فلتلق نظرة طويلة على سان لويس .. قد تكون نظرتك الأخيرة عليها » .. لا أدرى لماذا لم أطلب منه أن يعود بى فى الحال .. أليس غريبا ألا أطلب منه أن يدور على الجانب الآخر من الجسر ويعود بى الى حيث بدأنا ؟.. لقد تركت دراسة التمريض فى مستشفى عظيم لأتزوج برجل ليس ما يكفى لأن يقول لى انه ترك عمله الا بعد زفافنا بساعة ..

رالف : چورچ ولد سريع التأثر .. ولكنهم عادة لا يجعلون مثله أفضل مما هو ..

ايزابيل : رأى رجل فى رجل .. اذا لم يكونوا ليجعلوهم أفضل من چورچ هافر ستيك .. فيجب أن يكفوا عن التخريج .

(رالف يلقى برأسه الى الوراء وهو يضحك
من كل قلبه) ٠

كلا .. أنا أعنى ما أقول .. اذا لم يجعلوهم أفضل
من رجل يهجر عروسه بعد .. كم ساعة ؟. على
عتبة بيت رفيق له فى الحرب ثم ينطلق وحده
دون كلمة اعتذار واحدة .. أقول لا تجعلوهم ..

(فترة صمت ٠ تجثو ايزابيل أمام النـار
ثانيه وتمد يدها نحو لهيبها المتراقص ٠٠)

هل قال لك چورچ فى التليفون انه تـــرك
وظيفته ؟

رالف : (وهــو يصب البراندى) .. أية وظيفـــة
يا عزيزتى ؟

ايزابيل : كان ميكانيكيا أرضيا فى مطار لامبرت بسان
لويس . أنا أيضا فقدت وظيفتى .. لم أتركها .
ولكننى أبعدت عنها بأدب .. أغمى على فى يومى
الأول فى الجراحة حين أجرى الطبيب مشرطه
ورأيت الدم .. أغمى على ..

رالف : شىء طبيعى يا عزيزتى ..

ايزابيل : لا .. ليس طبيعيا فى التمريض .. وليس طبيعيا

لفتاة كرست حياتها للتمريض .. لأن .. كم مضى على چورچ الآن ؟

رالف : دقائق قليلة فقط يا عزيزتى .. والطرق مزدحمة فى مساء عيد الميلاد . وچورچ هو چورچ .. لعله توقف عند حانة فى الطريق وهو راجع .. منذ متى انتظمت علاقتكما ؟

ايزابيل : منذ خروجه من مستشفى بيرنز .. ألا تسمى هذه الضاحية « الحى المرتفع ؟ » ..

رالف : نعم .. « حى مرتفع » على كهف ..

ايزابيل : كان چورچ فى مكان آخـــر يسمى « الحى المرتفع » .. ضاحية أخرى بنفس الإسم ..

رالف : أعتقد ان لكل مدينة أمريكية متوسطة الحجم ضاحية تسمى « الحى المرتفع » ســواء كان يربطها بالمدينة جسر أم لا .. ولكن هــذه هى الوحيدة منها — فيما أعرف — التى أقيمت فوق الكهف .

ايزابيل : (دون أن تكون مصغية تماما اليه) .. كهف ؟.. (تضحك بفتور كما لو كانت نكتة سخيفة) .. حسن . قلت لچورچ عندئذ — ونحن عــلى

الجسر . « اننا لسنا على الطريق الى فلوريدا ..
سوف نجد لك عملا .. سنسير من مدينة الى
أخرى حتى نجده . ولا يهمنى لو عبرنا نهر
ريو جراند حتى نجد عملا . أكنت على حق فى
هذا أم لا — فى رأيك يا مستر بيتس ؟ .

رالف : حسن .. كيف استجاب لذلك ؟.

ايزابيل : كف عن الحديث وبدأ فى الارتعاش .. وبشكل
عنيف حتى ظننت أنه سينحرف بتلك السيارة
الجنائزية عن الطريق .. ومنذ ذلك الحين عشت
فى جحيم .. وأنا (تنهض عن كرسى المدفأة) ..
لست فى الجـو اللائق بعيد الميلاد .. أليس
كذلك ؟.. (تذهب نحو النافذة لتنظر خلالها .
لكنها لا ترى شيئا سوى الرياح المحمـــلة
بالثلج .. دمدمة خفيفة وتقع احدى الصور التى
على الحائط) .. ما هذا ؟..

رالف : آه .. لا شىء — لقد استقرت الأرض قليلا..
نحن نألف هذا دائما . لأن هذه الضاحية —
الحى المرتفع — مقامة فوق كهف ضخم تحت
الأرض . وهى تغوص فيه تدريجيا . بوصـــة

أو بوصتين فى كل سنة . وعملية تثبيت أساس
هذا البيت — حتى تثبيتا مؤقتا — لا تتكلف
أقل من ثلاثة آلاف دولار .. ولكن هذا شىء
لا يعرفه الجميع .. فقد اتفقنا — نحن أصحاب
البيوت والقائمين على المشروع هنا — على
أن يبقى الأمر سرا بيننا حتى نستطيع أن نبيع
— حسب ترتيب الأسماء — بخسارة قليلة
ولكنها ليست خسارة كاملة .. قد يكون هذا
تآمرا .. قد يكون خداعا — قد يكون شيئا
منفرا غير أنه ضرورى ..

(لاتسمع هذا كله .. بل تهمهم بكلمة
« ماذا ؟ » .. وهى تعود الى النافذة لسماعها
صوت سيارة فى الطريق) .

ايزابيل : شىء طريف .. كنت أشعر بأنه سيتركنى فى
مكان ما .. (تضحك فى حزن ووحدة وتترك
ستائر النافذة البيضاء تنسدل عليها) .

رالف : لم لا تخلعين هذا المعطف وتجلسين هناك الى
المدفأة ؟. هذا المعطف يبعد الدفء عنك ..
وهذا الولد لابد سيعود ..

ايزابيل : أشكرك .. (تخلع المعطف) ..

رالف : (ينظر نظـرات هادئة الى التناسق الكامل فى قوامها الصغير) أنا واثق انه سيعود .. واثق تماما .. ان ملابسك جميلة .. هل هذه التى تزوجت بها أمس ؟

ايزابيل : نعم تزوجت بملابس السفر هذه .. أهى شيء مناسب ؟..

رالف : لم يكن فستان الزفاف الأبيض ليجعلك أكثر جمالا ..

(يقف رالف الى البار ليجهز قليـــلا من البراندى لها .. فيصب قليلا من البراندى فى زجاجة ٠٠ ثم يضع فيها عودا من الثقاب فيبدو لهب ازرق .. ايزابيل تطلق صيحة خافتة) ٠

ايزابيل : ماذا .. ماذا تفعل ؟..

رالف : شيئا يدفئك من الداخل يا سيدتى الصغيرة ..

ايزابيل : حسن .. أليس هذا شيئا لطيفا منك .. أتحرقنى اذا لمستها ؟..

رالف : لا لا .. خذيها .. خذيها ..

ايزابيل : جميل .. سأمسك بها لأدفىء يدى أول قبل أن ..

(يضع كوب البراندى بين يديها بلهبهـا الأزرق قبل ان تعود للجلوس الى المدفأة) .

أنا لا أشرب كثيرا . وأعتقد : أن الأطباء والممرضات يجب ألا يشربوا كثيرا .. ولكننى أظن انى الآن بعيدة عن التمريض . يا له من بار صغير أنيق ، يا له من بيت صغير أنيق .. وشجرة عيد الميلاد جميلة أيضا ..

رالف : نعم ! كل شيء جميل هنا .. فقد تزوجت فتاة بسيطة يا عزيزتى ولكننى حاولت أن أحبها ..

(ايزابيل لا تسمع بالفعل هذا التعليق)

ايزابيل : أرجو ألا تكون زوجتك قد ذهبت بطفلك لأننا قادمون ..

رالف : بذلت جهدا كبيرا بالفعل كى أحب هذه المرأة .. لم أعد أظنها بسيطة ساذجة ..

ايزابيل : لم يقل لك اذن انه ذاهب لمحل خمور يا مستر بيتس ؟

رالف : (فى ضيق) .. لا لم يقل .. مجرد تخمين ..

ايزابيل : أنا .. حسن . لقد تركنى هنا .

رالف : منذ متى عرفت چورچ ؟..

ايزابيل : أخشى أن أكون قد تزوجت برجل غريب ..

رالف : كل الناس هكذا ..

ايزابيل : تقول أين زوجتك ؟..

رالف : زوجتى قد هجرتنى ..

ايزابيل : لا .. أنت تمزح .. أليس كذلك ؟

رالف : هجرتنى هذا المساء حين قلت لها اننى تركت وظيفتى ..

ايزابيل : (تبدأ الانصات اليه) .. لا شك ان هذا شيء مؤقت يا مستر بيتس ..

رالف : لا أظن .. قد تركت عملى فتركتنى زوجتى ..

ايزابيل : لاأظن امرأة تهجر رجلا لطيفا مثلك يا مستر بيتس لمثل هذا السبب ..

رالف : اذا نظرنا للزواج يا عزيزتى فسنجده عملية اقتصادية من عدة نواح .. وقد كان الموقف بيننا معقدا أيضا لأننى كنت أعمل عند أبيها . ولكن هذه حكاية أخرى .. حكاية طويلة أخرى . وعقلك مشغول بچورچ ..

ايزابيل : أرى أن كرامتى قد أهينت ..

رالف : قلت لك انه سيعود .. أنا واثق من هذا قدر

ثقتى من أن دوروثى لن تعود . أو أنها اذا
عادت فهى واثقة من اننى فى انتظارها .. أوه ..
لا . سأنطلق من هذا « الحى المرتفع » فوق
الكهف فى أول مواصلة عسكرية أجدها فى
ممفيس ..

ايزابيل : (بغموض) .. أنت لا تعنى هذا يا مستر بيتس .
انك تتكلم بلسانك فقط لا بمشاعر قلبك
الحقيقية .

(تفتح الباب الأمامى وتقف ناظرة خلاله
وحيدة كطفل تائه . لها قوام جميل صغير
ينظر رالف اليه نظرات طويلة هادئة
ومشتهية) .

رالف : قد حدث ما كنت أستحقه .. أنا أعترف . لأننى
تزوجت فتاة لم تكن تعجبنى ..

(يقف وراءها عند الباب) .

ايزابيل : تقول انها لم تكن تعجبك ؟

رالف : لا .. انها لم تعجبنى فى البداية . فهى أكبر منى
بعام كامل . وأنا لست صغيرا غير اننى أظن
اننى لست الرجل الوحيد الذى يقدم على الزواج
من وحيدة مليونير عجوز مريض بالسكر

وبحصى فى المرارة . ويعيش بكلية واحدة ..
ألیس كذلك ؟.

ایزابیل : هذا شیء طیب حتی الآن ..

رالف : ولكننى أقول لك بأننى مقتنع — كل الاقتناع — بأنه لا شيء أضمن لطول العمر من كلية واحدة وحصى فى المرارة ومرض السكر . هذا العجوز ظل يخدع الحانوتى سنوات طويلة .. يعيش بكلية واحدة ، و .. (يلقى بزجاجة البيرة الفارغة الى الشرفة) . انهم يعيشون بأى شيء . وبلا شيء ..

ایزابیل : أتقـذف دائمـا بالزجاجات هكذا فى منزلك يا مستر بيتس ؟.

رالف : لم أفعلها فى حياتى من قبل . ولكن لا شك فى اننى استمتعت بها . لا شك فى أن چورچ كان سيصدم لو رآنى هكذا .. لقد ضيعت شبابى فى سبيل ..

ایزابیل : ماذا ؟..

رالف : نعم .. ان المكان جميل هنا فى الخارج عنه فى الداخل ..

ايزابيل : تقول انك ضيعت شبابك ..

رالف : أوه .. أتقصدين هذا ؟. سأحكى لك عنه الكثير اذا لم يكن يضايقك ..

ايزابيل : لا ..

رالف : كانت هذه الفتاة واقعة فى يد طبيب نفسانى حين تزوجتها . كان يتقاضى من أبيها خمسين دولارا عن كل جلسة ليعالجها من حالة شخصها بأنها « برود عاطفى » .. كانت ترتعش بشدة اذا ما لاح فى أفق حياتها امكان أن يكون لها صديق .. حسنا .. أظن أن الطبيب النفسانى قد أساء تشخيص هذه الارتعاشات ..

ايزابيل : ربما كانت ترتعش لأنها ..

رالف : هذا بالضبط ما أعنيه . لماذا ؟.. فى الليلة التى قابلتها فيها لأول مرة سمعت شيئا كرنين الصاجات يأتى من مسافة بعيدة . ظننته بعض الراقصين الاسبان قادمين نحونا .. هاها ، ثم لاحظت أسنانها .. كانت لها أسنان شبيهة بأسنان التيس .. انتزعتها فيما بعد .. كانت

تصطك .. وكان جسمها كله يرتعش ارتعاشات ليس فى وسعها أن تسيطر عليها .

ايزابيل : قد تزوجنا . أنا وأنت . وسـط الرعشات .. ولكن لا أظنه شيئا لطيفا أن تسخر من شكل زوجتك على هذا النحو يا مستر بيتس ..

رالف : أوه .. أنا لا أسخر ..

ايزابيل : لا — كنت تسخر بها ..

رالف : لقد خلعت أسنان التيس هذه لأننى طلبت ذلك — كان الأمر — حين أقبلها شبيها بمن يقبل خازوقا صخريا .. أقسم على ذلك ..

ايزابيل : ثم يا مستر بيتس ..

رالف : هذا الثلج يبدو دافئا . كرماد أبيض يتصـاعد من .. مدخنة ..

ايزابيل : أتسمح لى ؟ سأخلع هذا السويتر ..

(تدخل ايزابيل ويبقى هو فى الشرفـة وحين تعود فى بلوزتها يستمر فى حديثه كانه لم يتوقف) .

رالف : نعم .. ظل هذا العجوز يدفع خمسين دولارا — تدير الرأس — عن كل جلسة لعلاج هذه

الحـالة التى شخصت بأنها « برود جنسى »
ولكننى استطعت أن أشفيها منها نهائيا فى ليلة
واحدة .. غير انه حين يكون المرء فى السـابعة
والثلاثين — مثلى — فهو ليس فى منتصف
العمر ، بل هو فى ظل المنتصف .. هذا الظل
الغامض .. أعنى انك اذا نظـرت الى هؤلاء
الأزواج الذين هم فى أواخر عصرهم مثـل
آل ماك جليـكودى وهم أهل زوجتى —
فانك ..

ايزابيل : مستر بيتس . ألا تعتقد اننى يجب أن أنزل الى
المدينة واستأجر حجرة فى أحد فنادقها ؟ ، حتى
لو عاد چورچ فيجب ألا يجدنى فى انتظـاره
كطرد لابد أن يوقع باسـتلامه .. فالمرء اذا
ما تخلى عن كرامته .. ماذا يبقى بعدها ؟..

(تستدير عائـدة الى الداخل ويقوم هو
وراءها ، وعقب دخولهما مباشرة تبدو فتاة
زنجية فى الشرفة) .

ألا توافقنى يا مستر بيتس ؟..
تدق الفتاة جرس الباب ..

رالف : ها هو قد عاد . .. أرأيت؟..

(تنهض ايزابيل التى كانت مسترخية فى جلستها على كرسى منخفض أمام المدفأة وتقف فى توتر على حين يصيح رالف) .

ادخل أيها الولد العاشق .. هذا الباب ليس مغلقا (يفتح رالف الباب) .. أوه .. ماذا تريدين يا سوزى ؟..

(تدخل سوزى الى الحجرة وهى تضحك فى خجل) .

سوزى : عفوا يا سيدى لأننى جئت من الباب الأمامى . فالثلج يبلل الطريق وحذائى مثقوب ..

رالف : هل أنت بمفردك ؟..

سوزى : نعم يا سيدى ..

رالف : هل أرسلوك لشىء ؟.

سوزى : نعم يا سيدى .. ارسلونى لآخذ هدايا الطفل .. ولعبه ..

رالف : آه .. هكذا اذن .. حسن ، تستطيعين أن تعودى الى آل ماك جيلكودى وتقولى لهم ان هدايا الطفل ستظل هنا حتى يعود اليها . أنا الذى اشتريتها وليس هم .. ثم . أنا

مسؤول مسؤولية الشريك على الأقل عن وجود
الطفل نفسه .. قولى لهم ان الطفل لم يخرج
الى الوجود بلا أب .. وقد جاء الوقت الذى
يجب أن يعرف فيه هذه الحقيقة . وأن يعترفوا
هم أيضا بها .. ثم .. كيف جئت الى هنا
يا سوزى ؟..

سوزى : جاء بى تشارلس ..

رالف : من تشارلس ؟ ..

سوزى : السائق الجديد يا مستر بيتس .

رالف : آه . قولى لزوجتى ولأهلها آل ماك جيلكودى
اننى لن أكون هنا صباح الغد . ولكن هدايا
الطفل ستكون تحت الشجرة ، وقولى لهم اننى
أتمنى لهم عيد ميلاد سعيد .. هل ستتذكرين
كل هذا ؟..

سوزى : نعم يا سيدى .. (تستدير سوزى وتصيح
خلال الباب) .. تشارلس ، لا تدخل أنا نازلة
اليك ..

(يسمع صوت موتور سيارة كاديلاك أسفل
الشرفة على حين تنزل سوزى : رالف ينظر
خلال الباب المفتوح حتى تنطلق السيارة ،
ثم يصفق الباب) .

رالف : عليهم اللعنة .. يرسلون خادمة زنجية لتأخذ هدايا الطفل فى عيد الميلاد .. هكذا بالضبط يتصرف مستر ستيوارت ماك جيلكودى .. كم كان يودى أن أراه وأتفرس فى وجهه حين يحمل اليه موزع البريد خطاب استقالتى ويعرف أخيرا رأيى الحقيقى فيه ..

ايزابيل : كان يجب أن تتركها تحمل هدايا الطفل اليه ..

رالف : لا تقلقى .. ستصله هداياه ، سأكون فى انتظاره هنا صباح الغد .. فلنتذكر أتعاب الطبيب النفسانى التى وفرتها لأبيها الغبى .. لقد جعلتها تظن انها جميلة وجذابة ، وطوال خمس سنوات كاملة لم أحصل الا على علاوة واحدة حين وضعت طفلها هذا الذى حولته الى (بثنية) ..

(ايزابيل لم تسمع ما يقول) .

ايزابيل : ظننت أن چورچ هو الذى كان بالباب ..

رالف : انه الحياة بالنسبة لك ..

ايزابيل : ماذا ؟.

رالف : أقول .. أليس هو الحياة بالنسبة لك ؟.

ايزابيل : وما الحياة بالنسبة لنا جميعا ؟.. (تتنهد) ..

قال لى مدرس الفلسفة فى كلية باپتست — التى كنت فيها طالبة ذات يوم — .. « اننا جميعا نولد ولعيش ونموت فى ظل علامـــة استفهام ضخمة تشير الى أسئلة ثلاثة من أين جئنا ؟.. ولماذا ؟. والى أين سنذهب ؟ » .

رالف : متى تزوجت ؟..

ايزابيل : أمس .. أمس صباحا ..

رالف : متأخرا هكذا ؟. حسن ، لا شك فى أنه سيعود اليك قبل أن تمضى لحظات — (يعـــود الى التحديق فى قوامها الجميل) ..

ايزابيل : مـــاذا ؟..

رالف : لا شىء ..

ايزابيل : حسن ..

رالف : ألا تحبين موسيقى عيد الميلاد ؟.

ايزابيل : كل شىء ما عدا « عيد الميلاد المشرق » ..

(تمد ايزابيل كفيها الى المدفأة المتخيلة .. يقف رالف وراءها تقريبا .. وهو لايزال ينظر اليها من أعلى الى أسفل نظرة اعجاب هادئة) .

رالف : ألا تحبين « عيد الميلاد المشرق » ؟

ايزابيل : ان الراديو هو الشىء الوحيد الصالح للعمل في هذه السيارة .. ظل مفتوحا طول الطريق (تضحك ضحكة قصيرة متعبة) .. كان الحديث مستحيلا حتى ولو كانت هناك رغبة فيه .. وظل الراديو يذيع « عيد الميلاد المشرق » . والثلج يتساقط طوال الطريق أمس واليوم ..

رالف : راديو فى سيارة ليموزين لنقل الموتى ؟..

ايزابيل : أظنهم لم يكونوا يديرونه الا وهم عائدون من المقابر .. على أى حال . لم اقترب من الراديو الا مرة واحدة . خفضت صوته . لم يقل شيئا كل ما هنالك أنه اعاده الى ما كان عليه دون كلمة .. أليس غريبا أن يكون شىء صغير كهذا أمرا مهينا لك الى هذا الحد ؟.. بدأت أبكى من وقتها ولم أتوقف بعد .. تظاهرت بأننى أنظر من نافذة السيارة حتى ساد الظلام ..

رالف : أنتما فقط تمران بفترة توافق قصيرة بين أحدكما والآخر ..

ايزابيل : ماذا تفعل بعروس تركت على عتبة منزلك يا مستر بيتس ؟..

رالف : أنا .. هاها .. حسن .. لم يسبق لى أن واجهت هذه التجربة ..

ايزابيل : من قبل ؟.. حسن .. ها أنت قد واجهتها .. أرجو أن تعرف كيف تتصرف حيالها .. أتدرى لماذا أقول انه تركنى هنا ؟. اخرج حقائبى فقط من السيارة وترك حقائبه بها .. اخرج كل حقائبى ما عدا حقيبة يدى الزرقاء الصغيرة وفيها كل الأشياء التى احتاجها فى الليل ، أبقاها معه لسبب ما .. ربما كان يريد أن يلتقط امرأة أخرى لتصحبه وتستعمل ما فيها ..

رالف : سيدتى الصغيرة .. أنت فى حالة عصبية سيئة ..

ايزابيل : أسبق لك ان كنت متعبا الى درجة لا تعرف فيها ما تفعل ولا ما تقول ؟. ..

رالف : أوه .. كثيرا ..

ايزابيل : هذه حالتى تماما فأرجو معذرتك .. فعلا هذا وقت أطول مما يتطلبه الذهاب الى محل لبيع الخمور ..

(تعود الى النافذة وتزيح ستائرها لتنظر خلالها) .

رالف : ان الوقت الذى قضـــاه يبدو لك مضاعفا لانشغالك به ..

ايزابيل : لا أدرى لماذا يجب على أن أهتم بشىء سوى حقيبة يدى الصغيرة ففيها أدوات زينتى ..

رالف : (ينظر نحوها بامعان) .. أين قضيتما الليلة الماضية ؟..

ايزابيل : (بغموض) .. أين قضينا الليلة الماضية ؟..

رالف : نعم .. أين توقفتما لقضاء الليل ؟

ايزابيل : (تحك جبهتها وتتنهد فى حيرة) .. فى .. فى .. آه .. فى مخيم للسياح اسمه « فندق نهـر الرجل العجوز » .. نعم .. « فندق نهر الرجل العجوز » .

رالف : خطأ .. الليلة الأولى يجب أن تقضى فى مكان مريح بالفعل دون النظر الى تكاليفها .. هـذا مهم كى تبدأ البداية الصحيحة .. (يقوم رالف ليصب لنفسه كأسا ، ويدور ليقف أمام البار . فى حين تعود هى الى النافذة لسماعها صـوت سيارة) .. واذا بدأتما فى الطريق الخاطىء فان هذا يستدعى وقتـا لتصحيح الخطأ (توافق

بايماءة خفيفة على رأيه) .. ان الحواجز تقام بين الناس وتجعل بينهم سدودا من اللعنة بسرعة أكثر مما تتطلبه ازالتها .. أتريدين أن أؤكد لك انه سيعود ؟.. حسن .. أنا أؤكد لك .. هيه .. (يفرقع بأصابعه) .. هل أحضر لى هدية عيد الميلاد ؟. اذا لم يكن أحضرها فهذا ما يفعله الآن . ولهذا ذهب .. (فترة صمت) .. ايزابيل تجلس حزينة الى المدفأة) .. ما هو الخطأ الذى حدث الليلة الماضية ؟.

ايزابيل : فلندع هذا الحديث ..

رالف : أنا لا أود أن أزج بنفسى فى مثل هذه الأشياء الخاصة الحميمة ولكن ..

ايزابيل : لا .. لا تفعل .. سأصور لك الأمر بطريقتى ربما استطعت أن تفهمنى .. رغم اننى كنت أدرس التمريض . ورغم اننى ظللت فى هذا العمل حتى طردت منه . الا أن تجاربى ظلت محدودة يا مستر بيتس .. ربما كان السبب اننى نشأت فى مدينة صغيرة .. وكنت طفلة وحيدة تلقى كل الاهتمام والرعاية .. فلم يكن مسموحا

لى بأن أواعد أصدقائى حتى السنة الأخيرة من دراستى الثانوية .. وفى هذه المرحلة حرم أبى على الخروج مع الفتيان الا وفق قيود لطيفة حازمة وضعها بالنسبة لمن يوصلنى الى البيت بعد الحفلات وهكذا .. فاذا شم مثلا رائحة الشراب تنبعث من أنفاس شاب يوصلنى الى باب المنزل . فان هذا الشاب لن يدخل من الباب . وسرت هذه القاعدة البسيطة على عدد كبير ..

رالف : أنا أرثى لهم .. كان يجب أن يأكلوا بعض الفول السودانى قبل أن يمروا عليك يا عزيزتى .. (يرتجف ويحاول أن يحرك النار) .. هكذا كنا نفعل مع الفتيات فى بيت الرحمة للأيتام بموبيل ..

ايزابيل : (فى تأثر) .. أكنت يتيما يا مستر بيتس ؟

رالف : نعم .. قد سعدت بهذا ...

(يلتقط القضيب الكبير ليحرك به النار • وتتناول هى المنفاخ القديم وتنفخ به اللهب وهى تجلس القرفصاء الى جانبه) •

ايزابيل : أكنت يتيما اذن ؟. هؤلاء الذين شبوا يتامى ..
ألا يعرفون قدر الحب أكثر من غيرهم ؟.

رالف : حسن .. فلنصور الأمر على هذا النحو .. انهم
يحصلون عليه بصعوبة .. ولكى يحصلوا عليه
لابد أن يمنحوه .. ولهذا يعرفون قدره ..

(يعود الى تحريك النـار وتجلس هى الى
المدفاة لتنفخ فيها بالمنفاخ . ويتراقص اللهب
متوهجا على وجهين فيهما خجل وحنان) .

ايزابيل : ولكنها سعادة أيضا أن يكون للانسان أب مثل
أبى .. (تبدو مرة أخرى على وشك البكاء) ..
رجل حازم ولكنه محب شفوق .. عارضنى فى
أن أحترف التمريض ولكننى كنت متعلقة بهذا
العمل .. وكنت أراه تضحية من جانبى — كنت
أرى نفسى ممرضة كفلورانس نايتنجيل بالمصباح
فى يدى .. أقيم العيادات فى أعالى الأمازون ..
(تضحك ضحكة صغيرة فى مرارة) .. نعم ،
كانت لى أحلام يقظتى البطولية .. أرى نفسى
فيها ممرضة شابة مخلصة تعمل جنبا الى جنب
مع .. (تتوقف فى خجل) ..

رالف : .. طبيب شاب مخلص ..

ايزابيل : لا ، يجب أن يكون الطبيب أكبر سنا ، ليس عجوزا ، ولكنه أكبر منى ، ورأيت نفسى أجوس خلال الأكواخ المبنية بالقش وسط الأحراش أساعد منكوبى الوباء ، وأعرض نفسى للعدوى (تفصح عن لمسة فكاهة هنا) ..

رالف : وتلتقطينها ؟.

ايزابيل : بالتأكيد .. لابد أن تصيبنى ..

رالف : وماذا كانت أعراضها ؟..

ايزابيل : تشويه خفيف يبدو على .. اليدين ؟.. (تلقى اليه بابتسامة سريعة) ..

رالف : (يشترك معهـا فى هذا التخيل) .. لابد أن تلبسى قفازا لتخفيه ..

ايزابيل : نعم .. قفازا جلديا بشكل دائم ..

رالف : وهذا التشويه .. أيبدو شيئا أشبه بالقشور .. أم أشبه بالفطر ؟..

(يضحكان معا) .

ايزابيل : لم أفكر فى هذا .. آه .. نعم ، تخيلته شـيئا يشبه قشور السمك الفضية يبدو على اليدين ثم ينتقل الى الرسغين فالذراعين ..

رالف : ويكتشف الطبيب الشــاب انك كنت تخفــين اصابتك ؟..

ايزابيل : تعنى الطبيب فى منتصف عمره .. نعم يا مستر بيتس — سيكتشف اننى قد أصبت بهــذا الداء — ثم يلى ذلك مشهد رائع تقول هى فيه « لا .. لا يجب أن تلمسنى .. » ولكنه يمد يده اليها ويمسك بها فى انفعال معرضا نفسه للعدوى ..

(ينتفض رالف من الاعمــاق ، ويقوم الى النار ليغذيها ، وتنهض هى فتلحق به على الأرض لتنفخ اللهب بالمنفاخ) .

ايزابيل : والحب أقــوى من المــوت .. هل أحسست المشهد ؟..

رالف : نعم .. أحسست هذه الصورة ..

ايزابيل : قد ضحكنا معا قدرا طيبا .. أنت ســاحر يا رالف .. فقد جعلتنى أضحك هذه الليلة وأنا فى موقفى هذا ، لم نضحك أنا وچورچ معا أبدا . انه يلقى بالنكت أحيانا . هذا صحيح . ولكننا لم نضحك معا ضحكة حقيقية أبدا ..

وهذا فأل سيىء فيما أعتقد ، فلن يستطيع زوجان أن يعيشا حياتهما اذا لم يضحكا معا قدر ما يذرفان من الدموع ..

رالف : لا .. (يخلع حذاءه) .. اخلعى حذاءك يا عزيزتى ..

ايزابيل : أحس احساسا طريفا فى مؤخر رأسى .. كما لو..

رالف : كما لو كان ثمة حبل معقود تنفك عقدته ؟.

ايزابيل : بالضبط .. كما لو كان حبل معقود تنفك عقدته .

(يخلع عنها حذاءها ، ثم يضعه على الأرض ، ويمضى الى حجرة النوم ثم يعود حاملا خفا وبريا وردى اللون مما يستعمل فى حجرات النوم ، يندفع الى جانبها ، ويلمس باطن قدميها) ،

رالف : اخلعى هذا الجورب المبتل ..

ايزابيل : (تنفذ نصيحته لاشعوريا) .. هل لجورج احساس بالفكاهة فى رأيك ! هل لديه القدرة على أن يضحك من نفسه ومن الحياة ومن المواقف الانسانية ؟.. اذا استثنينا النكت المحفوظة التى تدور حول الزنوج .. أتعتقد هذا يا مستر بيتس ؟.

رالف : (وهو يتناول منها جواربها المبتلة ويعلقها الى جوار المدفأة) .. نعم .. كانت لنا ضحكات طويلة معا .. أنا وچورچ ! .. هاها ..

ايزابيل : لم نضحك معا على الاطلاق ..

رالف : هذا هو وقار الحب الرومانتيكى يا سيدتى الصغيرة .. أعنى ان قصة روميو وچوليت لم تكن كتابا فى النكت .. ها .. ها ..

ايزابيل : وقار الحب الرومانتيكى ؟! لم أكن أتوقع أن أسمع مثل هذا التعبير من أحد رفاق چورچ فى الجيش ..

رالف : ضعى هذا فى قدميك يا سيدتى الصغيرة .. (تتنهد وتمد قدميها نحوه فيضع فيها الخف الوبرى الناعم) .. ولكن سأقول لك شيئا لا تخلو منه كتب النكت .. انك قد حصلت على ولد مدهش فى يديك ..

ايزابيل : أنا أقدر اخلاصك لرفيقك ..

رالف : لا لا .. ليس الأمر هكذا فقط ..

ايزابيل : ولكن اذا لم يكونوا ليجعلوهم أفضل من چورچ هاڤرستك فيجب أن يتوقفوا عن تدريبهم ..

يجب أن يكفوا عن تخريجهم .. (تطلق ضحكة وحشية حزينة تتوقف فجأة كما بدأت .. وفجأة تلاحظ الخف الوبرى فى قدميها) .. ما هذا ؟.. من أين أتى ؟.

رالف : عزيزتى .. أنا وضعته فى قدميك الآن .. ألا تذكرين ؟..

ايزابيل : لا .. يا له من أمر غريب .. لا أذكر .. لم أكن واعية بهذا على الاطلاق .. (يبدو عليهما معا شىء من الارتباك) .. أين زوجتك يا مستر بيتس ؟.

رالف : قلت لك يا عزيزتى انها هجرتنى الى بيت أهلها ..

ايزابيل : آه .. عفوا ، أذكر ذلك .. فقد قلت لى ..

(فجأة تفرقع الكتل الخشبية فى المدفأة بصوت مرتفع ، وتندفع شرارة ملتهبة منها لتمسك بجونلة ايزابيل • فتقفز فى سرعة متراجعة عن المدفأة ويقفز رالف من كرسى البار اليها وتمتد يده الى جونلتها • وتحت الجونلة الصوفية يحس دفء جسدها الغض الناعم • يرتبك رالف فجأة ، ثم يلتقط « ماشه » نحاسية يزيح بها الشرارة المشتعلة ••

ويجب أن يؤدى هذا المشـــهد بينهما أداء
سليما لتجنب كل ســـوء فهم ممكن ..
فرالف لا يمكن ان يتحـــايل على عروس
رفيقه .. كل ما ينتج عن هـــذا الموقف
بالنسبة اليه ليس ايحاء بأنه يريد .. أو انه
يجب عليه .. .. بل انه لم يحس بجســد
دروثى هذا الاحساس من قبل .. وهو يتذكر
أجسادا عرفها أحس بها هكذا .. أما ما يبدو
من استجابة ايزابيل فهو فهم حاد لفهمه هذا
الدافىء .. هذا فقط ولاشىء أكثر منه على
الاطلاق) .

ايزابيل : أشكرك .. هذا الصوف قابل للاشتعال بسرعة .
كان يجب على الأقل .. أظن .. كان يجب ..

رالف : نعم .. أنا لا أود أن يعود جورج فيجد مدفأتى
قد حولت عروسه الى شـــواء .. (يعودان الى
الجلوس وقد عادا الى نفسيهما .. رالف على
الكرسى المرتفع وايزابيـــل عـــلى الكرسى
المنخفض ..)

ايزابيل : فعـــلا ..

رالف : ايــه ؟..

ايزابيل : عارض أبى فى ذهابى لدراسة التمريض معارضة
قوية لدرجة انه لم يتحدث الى بكلمة واحـــدة

ولا نظر نحوى طيلة أسبوع كامل قبل سفرى الى سان لويس ..

رالف : أوه .. أوه ..!

ايزابيل : وعلى أى حال ، ففى اللحظة الأخيرة . وقبل أن يتحرك القطار مباشرة جاء أبى يسير على الرصيف حتى نافذتى . وكان يحمل هدية مربوطة وظرفا مغلقا « كانت الهدية بعض الملابس الداخلية الصوفية ، أما الظرف فقد كانت فيه قائمة بتعليمات خلقية مكتوبة فى صيغة صلوات وأدعية مثل « أبانا الذى فى السماء . هب ابنتى الضعيفة القدرة على (تضحك) أن تقاوم » (تغطى فمها بيدها حتى لا تنفجر فى الضحك) آه يا الهى .. كان يجب أن تعرف أبى كى تفهم ..

رالف : عزيزتى .. أظن اننى أعرف أباك ، وهذا ما كنت أقصده بسعادة اليتيم « يضحكان معا » .

ايزابيل : لا شك اننا ضحكنا معا قدرا طيبا يا مستر بيتس .. من أين لى بهذا . (تشير الى الخلف الويرى فى قدميها) .. انه ليس لى .. أين ؟.

كيف ؟. أو ؟. نعم .. (يستعيدان تأملهما الحزين فى النار) .. « أبانا الذى فى السموات هب ابنتى الضعيفة قوة الارادة كى تقاوم شهوات الرجال .. آمين » (يرتعش رالف فى حزن) .. ولم تغرنى هذه الشهوات أبدا كى أقاومها .. حتى كان چورچ ..

رالف : هل استثار چورچ ..

ايزابيل : لا أعتقد أن رجلا يستطيع أن يرى چورچ كما رأيته .. رأيته رقيقا وحزينا رقيقا وحزينا بهذه الرجفة الغامضة .. هذه الرعشة ..

رالف : كيف بدا لك چورچ ؟..

ايزابيل : هه .. أوه لا .. لا أعنى أن چورچ جاء نحوى كـ ..

رالف : كالفحل ..؟ مضبوط ؟..

ايزابيل : لا لا لا لا .. لقد كان غريبا .. غريبا جدا ..

رالف : ماذا ؟..

ايزابيل : كان يود دائما أن نخرج فى لقاءات مشتركة مع آخرين .. أو نخرج مع « شلة » بأكملها . وحين

نكون وحيدين معا .. كان هناك حيــاء غريب بيننا .. وهذا ما استثارنى .. هذا ما استثارنى ..

(فترة توقف عن الحديث .. ينزل رالف عن كرســـيه المرتفع ويدور وراء كرسيهـــا المنخفض ٠ ويبتسم خلف ظهرها ابتسامة فيهـــا معنى التعرف على طبيعة تعلقهـــا الرومانتيكى بجورج ٠٠ ويتضح هذا أيضا من الربتة الخفيفة التى يربتها على الشعر الذى يجلل رأسها بتاج فى لون الشهد) ٠

— وبرغم انه كان لدى فرص كثيرة للاستسلام « لضعفى » فى عطلات نهاية الأســبوع وفى المواعيد مع الزملاء والأطباء فى مستشفى بيرنز الا أن هذا كله لم يغرنى على الاطلاق .. أما مع چورج ..

رالف : فقد استسلمت ..

ايزابيل : مستر بيتس .. چورچ هاڤرستك تزوج بعذراء . لا أستطيع أن أقول بيقين انها قوة ارادتى أنا وليست ارادته هو التى تستحق الاشادة .

(يعود رالف الى المدفأة ومعه زجاجة من البيرة) ٠

رالف : حسن .. سأحكى لك شيئا عن هذا الولد قد يدهشك بعد خبرة الليلة الماضية فى فندق العجوز على النهر .. (يفتح زجاجة البيرة) .. كان دائما يثير الضجة حول طريقة معاملته الوحشية للنساء . صدقينى اذا قدر لك أن تسمعيه . فستعتقدين ان الرحمة لا تعرف سبيلا الى قلبه نحوهن .. على أى حال .. حدث ان علمت انه لم يكن يعامل هؤلاء البغايا فى طوكيو وهونج كونج وكوريا بهذه الضراوة التى كان يدعيها فقد سمعت من هؤلاء النساء أنفسهن انه كان يجلس على وسادة معهن يشرب نبيذ الأرز ويعلمهن اللغة الانجليزية .. فقط .. ثم يهبط السلم واضعا يده فى حزامه ومهللا بأعلى صوته .. « واعجبا يا رجل ! واعجبا، يا أخ .. » كما لو كان قد أتلفهن جميعا ..

ايزابيل : لم يكن هذا سلوكه فى فندق الرجل العجوز الليلة الماضية ..

رالف : ما الخطأ الذى حدث الليلة الماضية ؟

ايزابيل : يعتقد رجال كثيرون ان البنات اللائى يشتغلن

بالتمريض متمرسات ولهن خبرة . ولكننى
لست هكذا . ولا كنت هكذا الليلة الماضية ..

رالف : أوه .. هل كان مفرطا فى الشراب ؟..

ايزابيل : ظل يشرب طوال النهار فى هذه العربة القديمة
وسط عاصفة الثلج ليحتفظ بالدفء وما دمت
أنا لا أشرب فعلى أن أحتمل . ثم توقفنا عند
فندق الرجل العجوز — أكثر أمكنة العالم ضيقا
وكآبة .. وأشعلنا جهاز التدفئة فى حجرتنا
فلم يمدنا بالحرارة . كان چورچ مريحا حتى
الآن . خلع ثيابه وجلس فى مواجهة الجهاز
كما لو كنت غير موجودة على الاطلاق ..

رالف : هيه ..

ايزابيل : .. مستمرا فى الشراب ..

رالف : آه ..

ايزابيل : ثم بدأ الغزل .. ويا له من غزل !. يا للرقة
والعاطفة .. وصرخت أخيرا وأغلقت على نفسى
باب الحمام . ولم أعد الى الحجرة الا بعد أن
صعد الى الفراش . وقضيت الليل نائمة على
مقعد ..

رالف : ألم ..؟

ايزابيل : مستر بيتس . لم أستطع ، ولم يكن الجو ملائما .. وكان .. (تخفي وجهها) .. لا أستطيع أن أقول لك شيئا أكثر .. كان الأمر كله كابوسا ثقيلا .. هو على السرير يتظاهر بالنوم . وأنا على المقعد أتظاهر بالنوم أيضا . وكلانا يعرف ان الآخر ليس نائما .. وأنا .. أنا لا أستطيع أن أحكى لك أكثر من هذا الآن .. لا أستطيع أن أحكى أكثر مما حكيت .

(يرتفع نشيجها • وتمر فترة صمت) •

رالف : هيه .. فلأقبل العروس .. أتسمحين لى بأن أقبل العروس ؟.

ايزابيل : أنت حنون يا مستر بيتس .. أنا واثقة انك كنت أكثر تفاهما مع زوجتك حين كنتما تمران بهذه .. الفترة من التوافق .. هه .. هذا كل شيء مجرد فترة توافق قصيرة ..

رالف : (يطبع قبلة على خدها المبلل بالدموع • ويربت على رأسها .. تضغط هي على يده .. ثم تعود للجلوس أمام المدفأة) •

ايزابيل : ولم يمض الأمر كما لو كنت قد أوحيت اليه من قبل بأن لى تجاربى .. فقد أوضحت له بأننى بلا تجارب .. وهو يعرف ماضى كله .. وقد تحدثنا بالتفصيل عن النواهى التى التزم بها .. والتى لا يتوقع زوج عاقل من عروسه أن تتغلب عليها مرة واحدة فى مخيم للسياخ بعد فترة سير طويلة صامتة فى عربة نقل الموتى وسط عاصفة ثلجية .. وجهاز التدفئة معطل فى الحجرة .. وفى ظروف صارمة . فقد عرفت لتوى أننا — نحن الاثنين — أصبحنا بلا عمل .. و ..

رالف : يا صغيرتى .. صغيرتى ، لقد قضيت ليلة كاملة بلا نوم فى ذاك المخيم .. لم لا تخطفين بعض لحظات النوم الآن .. أنت بحاجة الى ذلك يا عزيزتى .. اذهبى الى سرير دوتى هناك ولا تفكرى فى شىء حتى الصباح .

ايزابيل : أتعنى انك تعرف أن چورچ لن يعود ؟.

رالف : لا . بل اعرف ان دوتى لن تعود .

ايزابيل : اعتقد انك لا تظن أنه سيعود أكثر مما أظن ..

رالف : عليك بسرير دوتى .. نامى على تلك الحشايا

المطاط الوثيرة . وسأظل هنا حتى تنتهى آخـر برامج التليفزيون .

ايزابيل : ولكن يا مستر بيتس .. اذا عادت زوجتـك لا أريد لها أن ترى امرأة غريبة فى حجرة نومك..

رالف : يا عزيزتى .. ان وجود غريب فى حجرة النوم ليس أغرب الأشـياء فى هـذا العالم .. اذهبى اذن . وأغلقى الباب وراءك ..

ايزابيل : شكرا يا مستر بيتس (تدخل حجرة النوم) . أنا سأغلق الباب بالنظر الى الاحتمال الضئيل بأن يعود مستر چورچ هافرستيك الرابع ثملا . ويحاول أن يكرر مأساة ومهزلة الليلة الماضية .. أرجو أن تكون مقدرا لهذا ..

رالف : أوه .. بالتأكيد .. تصبحين علـى خير . نامى جيدا يا عزيزتى ..

ايزابيل : تقفل حجرة النوم ويعود رالف الى المدفأة ..

رالف : (يقول لنفسه وللجمهور) .. يا لها من ليلة عيد !..

يهبط الستار .

الفصل الثاني

(دون مرور فاصل زمنى)

(تقفز ايزابيل حين تسمع صوت سيارة تتوقف أمام البيت وتنظر الى رالف نظرات حادة فيرد عليها بايماءة وابتسامة • وهو يعبر الصالة نحو الباب الأمامى • يتساقط الثلج داخل حجرة الاستقبال حين يخرج رالف ويصيح) •

رالف : هيه (ايزابيل تحبس أنفاسها وتقف فى ترقب) هاها .. (ايزابيل تلتقط أنفاسها وتجلس ورالف يصيح وسط العاصفة الثلجية) .. كانت زوجتك تظن أنك هجرتها ..

جورج : (يأتى صوته من بعيد) .. هيه .

(تنهض ايزابيل وتندفع نحو مرآة لتمسح دموعها • يسمع صوت باب سيارة يصفق أمام المنزل • تجلس ايزابيل • ثم تنهض فجاة وتحك يديها ببعضهما ثم تعود للجلوس • ثم تنهض وتسير نحو حجرة النوم .. تتوقف بعد قليل على حين يدخل جورج) •

أنا ابن جمل .. هاها .. كانت أمى ناقة بسنامين..
سنامين معا .. كانت ناقة سريعة .. هاهاها ..

(يتعانق جورج ورالف عناقا طويلا صاخبا.
تقف ايزابيل مهملة تماما • وتستمر تحيات
الرجلين) •

رالف : ألت الابن الباقى لحيوان شهير ..

جورج : كيف حال السنجاب الصغير ؟. هاها ..

رالف : وكيف حال أرنب تكساس العجوز ؟.

(فترة صمت مفاجئة لا مبرر لها .. تستمر
النظرات بين الثلاثة • ايزابيل تنظر الى
جورج •• رالف وجورج ينظر أحدهما
للآخر •• يرتبك جورج فجأة ثم يقول) •

جورج : حسن .. أرى انك ما زلت تحتفظ بكلبك ..

رالف : آه . أهل زوجتى يحبون القطط ..

جورج : أستستعيد زوجتك غدا ؟.

رالف : لتذهب الى الجحيم . لا أريد أن تعود ..

جورج : ألا تريد أن تعود ؟.

رالف : نعم .. هذا صحيح ..

جورج : الى الجحيم .. ولكنك فى هذه الحالة لن تستطيع

أن تضربها علقــة بالعصا .. هاها .. (تتوقف ضحكته حين يلتقط نظرة ايزابيل الغاضبة)
لن تستطيع أن تضربها بالعصا غدا صباحا اذن ..

(ينظر احدهما الى الآخر بامعان .. وهما ينتفضان انتفاضات خفيفة ، سلسلة مستمرة من الانتفاضــات الخفيفة . تحس ايزابيل أنها مهملة تماما) .

ايزابيل : أعتقد أن مستر بيتس لا يعنى ما يقول ..

چورچ : أظن انه كان لك طفل .. لا أتذكر ما اذا كان ابنا أو ابنة ..

ايزابيل : ان اللعب التى تحت الشجرة تدلك على هذا ..

رالف : انه ولد فيما أظن .. أتشرب ؟.

چورچ : اذا سمحت ..

(ينهض جورج الى البـــار ويبدأ فى خلط الشراب .)

ايزابيل : كم عمر طفلك الآن ..

رالف : ثلاث سنوات . ولكن أمه حولته الى بنيّة ..

چورچ : هن يفعلن هكذا يا صاحبى ..

(يظل يرتعش هو ورالف أيضا) ..

رالف : أنا لم أكن أريد هذا النوع من الأطفال . لقد

أردته كلبا شرسا حاد الطباع . ليس بالنباح .
ولكنها أرادت كلبا ذكيا مدللا فكان هذا الكلب
التعس ذي الأذنين المرتخيتين حلا وسطا بيننا
وهو أسوأ حتى من الكلب الذى أرادته هى .

چورچ : أراهنك بدولارات فى مقابل فطائر أن زوجتك
وطفلك سيعودان الى هنا صباح الغد .

رالف : (فى لهجة بطيئة) لن يجدانى اذا عادا .. فقد
حزمت حقائبى للرحيل ، كنت سأرحل قبل أن
تتصل بى . ولكننى فى انتظار مكالمة تليفونية
من شاب سيتزوج قريبا .. سيأتى الى هنا ويدفع
لى ثمن ما فى هذا البيت فقد أنفقت الكثير
بمناسبة عيد الميلاد . وعلى أن أدبر مصاريف
بطالتى ..

چورچ : اذن تعال معنا . لدينا عربة كبيرة بالخارج .
ونحن أحرار كالنسيم .. أليس هذا صحيحا
يا صغيرتى ؟

ايزابيل : لا تسألنى عما تراه صحيحا .. لا أعرف ..
ولكنى أعرف فقط ان هذين الزوجين — ولهما
طفل — يجب ألا ينفصلا فى عيد الميلاد .. ثم

دع لصديقك حل مشاكله بنفسه يا چورچ ..
أنت لا تعرف الموقف الحقيقى وليس لك حق
التدخل فيه .. والآن .. أتسمح بأن تحضر لى
حقيبة يدى الزرقاء الصغيرة .. أرجوك ..

رالف : (مخاطبا چورچ كما لو كانت ايزابيل لم تتكلم)
.. لا ، أنا ذاهب الى المطار الحربى على بعد
ميلين فقط من الطريق العام . ومن هناك سأستقل
أول طائرة متجهة نحو الغرب ..

چورچ : سنتحدث فى هذا ..

ايزابيل : چورچ ..

چورچ : آه .. هكذا . نسيت أن أقدم لك هديتك .
يا الهى لقـــد رجعت الى ممفيس . كى أجد
محلا لبيع الخمور .. (يقدم اليه زجاجة شمبانيا
كبيرة ملفوفة) .

رالف : شمبانيا .. يا يسوع الحبيب ! ..

چورچ : زجاجة فاخرة . ومثلجة أيضا ..

رالف : (ينظر بسرعة نحو ايزابيل) .. ألم أقل لك انه
ذهب ليشترى لى شيئا ؟ كانت تظن انك هجرتها
يا ولد ..

ايزابيل : وهو كذلك . سأذهب لاحضارها بنفسى .
سأذهب وأحضرها من السيارة بنفسى ..
(تندفع خارجة وسط الثلج المتساقط .
وتترك الباب مفتوحا . جورج يغلق الباب
كما لو كان لا يلحظ خروجها) .

چورچ : يا ولد . بيننا حديث طويل يجب أن نقوله .

رالف : بالتأكيد . أشياء كثيرة يجب أن نتحدث عنها ..

چورچ : اهكذا انقلب عليك زواجك اذن ؟.

رالف : كيف حال زواجك أنت ؟. الى أين وصلتما ؟.

چورچ : سنتحدث عنه فيما بعد . سنناقشه بالتفصيل
فيما بعد ..

رالف : تزوجت صباح أمس .. هه ..

چورچ : نعم ..

رالف : كيف قضيتما الليلة الماضية ؟.
(تندفع ايزابيل داخل الحجرة وهى
تلهث) ..

ايزابيل : لم أستطع معالجة قفل هذه العربة ..

چورچ : لم أكن أعرف أنك مولودة فى اصطبل
يا صغيرتى .. (چورچ يعنى انها تركت الباب
مفتوحا هذه المرة أيضا) ..

ايزابيل : أنا أيضا لا أعرف عنك شيئا .. (چورج يقفل الباب) .. مستر بيتس . (ينظر نحوها بابتسامة غامضة) .. الرجل المهذب الذى تزوجته يرفض أن يأتينى بحقيبة يدى من السيارة أو يفتح القفل لأحضرها بنفسى ..

(يدق جرس التليفون .. يلتقط رالف السماعه) ..

رالف : (فى صوت منخفض مبحوح فى التليفون) .. آه .. أهلا سموكى .. أنا سعيد لأنك تلقيت رسالتى . اسمع أنا تركت شركة رينجال لمنتجات الألبان وسأسافر من هنا اليوم آخر الليل أو صباح الغد . وأظن انك ربما تحتاج الى القاء نظرة على أثاث المنزل أو الأدوات المنزلية الموجودة فيه وأن تدفع لى ثمنها نقدا .. سآخذ بالنقد ثمنا أقل من الشيك .. لأننى لن أتوقف على الساحل بل سأطير رأسا الى هونج كونج ولذا سيصعب على أن أصرف الشيك وأتوقع — بالتالى — ان أخفض لك الثمن نقدا .. ألا تريد معطفا من فراء السمور .. معطفا

لجرترود .. آه من الممكن أن أعطيه لك بـ ..
قبلت ثمنه . على أى حال . تعال هنا رأسا .
وادفع لى بالنقد ثمن الأشياء المنزلية التى ترى
انك ستكون بحاجة اليها عندما تتزوج ..
اتفقنا .. (يضع السماعة ..) .

چورچ : هونج كولج ؟.

رالف : نعم ..

چورچ : وما رأيك .. ستعود مرة أخرى الى الآنسة
لوتس بلوسوم فى صالة الأفراح ؟

رالف : لم أحنّ الى هذا ولم يبد لى جميلا .. على الأقل
منذ ذلك الوقت ..

ايزابيل : (بمرارة) .. مستر بيتس . لقد تغيرت أخلاقك
منذ جاء زوجى هذا الغجرى الى هنا .. يبدو
ان له تأثيرا قويا عليك . وهو ليس تأثيرا طيبا
على أى حال .. أتسمح لى بأن أغتسل فى
حمامك ؟.

(ينظران نحوها معا بابتسامة صغيرة
غامضة) ..

رالف : ماذا يا عزيزتى ؟.

ايزابيل : أتسمح لى بأن استخدم حمامك ؟

رالف : آه بالتأكيد يا عزيزتى . وأنا آسف لأنك ..

چورچ : والآن .. ما حكايتها ؟. (ملتفتا نحو ايزابيل) .. ما حكايتك ؟.

ايزابيل : هل نستطيع أن نتحدث معا على انفراد ؟.. فى حجرة أخرى مثلا !..

رالف : اذهبا الى حجرة النوم .. ودبرا أموركما معا ..

(يخرج رالف وسط عاصفة الثلج وجورج يقود ايزابيل الى حجرة أخرى) ..

چورچ : والآن .. ما حكايتك ؟..

ايزابيل : أهذا نوع المعاملة التى سألقاها ؟.

چورچ : ماذا تقصدين .. كيف عاملتك أنا ؟.

ايزابيل : كأننى لست موجودة بالمرة منذ تقابلت أنت ورفيقك هذه المقابلة العاطفية ..

چورچ : ألا تحسين أنك غير معقولة الى حد ما يا عزيزتى ؟.

ايزابيل : لا أظن .. چورچ .. اذا لم تكن سعيدا معى ففى وسعنا أن نفسخ زواجنا وأنت تعرف هذا .. ألا تعرفه ؟.

چورج : أنت تريدين الخلاص منى اذن .. أليس كذلك ؟

(يعود رالف حاملا حقيبة يدها • يضعها ثم يذهب الى المطبخ) ••

ايزابيل : لا أظنه شيئا غير معقول منى أن أطلب معاملتى ككائن حى . موجود بالفعل ..

چورج : ألا تكفين عن هـذه التصرفات التى تشـبه تصرفات امرأة مدللة منحطة .. أريد أن أقول لك شيئا . أنت أول امـرأة تذلنى هكذا .. أتنامين الليلة الماضية على مقعد .. أهـذا هو الأساس الذى تضعينه لزواج سعيد ؟!

ايزابيل : كان عليك أن تفرط فى الشراب طوال الطريق فى عربة كئيبة لنقل الموتى وقبلها مباشرة تخبرنى بأنك قد تركت عملك وتظل فى ازعاجى براديو السيارة ولا تريد منى أن أقفله .. كيف تطلب منى — بعد كل هذا — أن أستجيب لهـذا الحنان ؟! أؤكد لك ان النساء كائنات انسانية ولست استثناء من هذه القاعدة .. لقد كرهتك الليلة الماضية بعد أن ظللت طوال اليوم تكرهنى وتعذبنى ..

(رالف يعود الى الحجرة الامامية) •

چورچ : أتقولين أعذبك ؟.. لم هذه الضجة كلها . وأنت تعرفين أننا لسنا هنا بمفردنا ..

رالف : (يدخل بهدوء من حجرة الجلوس) .. انكما .. فقط .. تمران بفترة توافق مألوفة .. هذا كل شيء .. وقد قلته لها ..

چورچ : آه .. قد تحدثتما فى ذلك اذن ؟.

ايزابيل : ماذا تظن بوسعنا أن نفعل حين انصرفت أنت بآلة التعذيب هذه التى تسميها عربة ..

چورچ : احتفظى بدرجة غليان أقل من هذا يا طفلتى ..

رالف : (يدخل الى حجرة النوم) .. أتتما فقط تمران بفترة توافق ..

ايزابيل : أى توافق يا مستر بيتس .. توافق مع الهوان طول ما بقى من حياتى أنا لا أريدها ولا أريد هــذا التوافق .. أنا أريد .. هــل أستطيع (تبكى) .. أن .. أن أنعش نفسى قليلا فى الحمام قبل أن نمضى الى المدينة لننزل فى أحد فنادقها ..

رالف : بالتأكيد ..

جورج : لن أمضى الى المدينة . ولن أنزل فى فندق (يعود الى حجرة الجلوس) .

ايزابيل : افعل ما تشاء .. أنا سأنزل الى فندق ..

رالف : (يقدم لها كأسا) .. أنت لم تشربى كأسا واحدة كاملة ..

ايزابيل : لا أهتم بذلك شكرا لك .. يظن الكثير أن الخمر تحل المشاكل . كل المشاكل ولكننى أعتقد أنها لا تفعل أكثر من تمييعها ..

رالف : أستطيع أن أقول انها « تلخبطهم .. » ..

ايزابيل : تفعل ماذا يا مستر بيتس ..

رالف : آه .. اننى مغرم بمسابقات الكلمات المتقاطعة .. هاها .. التقط أجزاء فقط من كلمات طويلة « تلخبطهم » تعنى أنها تخفيهم .. والمشـــاكل بحاجة الى الاختفاء بين الحين والآخر يا عزيزتى لا أقصد اختفاء كليا أو دائما بل اختفاء مؤقتا فقط — هذا كل شيء ..

(يتأثر كثيرا للفتاة • وهو يقف قريبا جدا منها • وما زالت يده ممدودة بالكأس اليها . وفيه جمـــال رقيق بسيط مهذب .. حين لا يزعجه الآخرون) •

عندما تخاطبين الرجال .. أتسبقين أسماءهم دائما بكلمة مستر ..

ايزابيل : نعم .. حتى أعرفهم — فقد ربيت تربية محافظة.. ولا أستطيع أن أقول اننى آسفة لها .. نعم .

(لا زالت – من خلال الباب – ترمق زوجها الجديد) ..

رالف : لكم أود أن تناديني برالف فقط كما لو كنت تعرفينني يا عزيزتى .. ان بينكما توترا .. هذا التوتر يخفى حقيقة الحب .. لم لا تطرحين عنك هذه النظرة الحادة .. وتضعين له بدلها تعبيرا عن الحب .. احجبى هذه المشاكل وراء ابتسامة حلوة على شفتيك ..

ايزابيل : أتستطيع أنت أن تفعل هذا .. لست مستعدة لأن أحجب عنه مشاكله يا مستر بيتس .. أظن من الأفضل له أن يواجه مشاكله كما أواجه مشاكلى كمشكلة الرجل الذى تزوجته ويبدو أنه يكرهنى بعد يوم واحد من الزفاف ..

رالف : اشربى كأسك ودعى عنك هذه المشكلة فلا وجود لها ..

(يغلق رالف باب حجرة النوم وحين يعود الى ايزابيل بالكأس يعيد جورج فتح البـاب بين الحجرتين وينظر نحوهما لحظة . ثم يطفىء النور ويعود الى الردهة ـ يبتسم رالف متحملا هذه الاشارة الى عدم الثقـة التى لا مبرر لهـا) ..

ايزابيل : ان حجرة نومك صغيرة وجميلة يا مستر بيتس .

رالف : لقد تزوجت من فتاة حلوة وبسيطة . وقد بدأت أحبها .. أنا أستطيع أن أحب أى شخص .. ولكنى ..

ايزابيل : مستر بيتس . رالف . ان فى هذا البيت جمالا خاصا .

رالف : يخيل الى أنه لم يكتمل كل شىء فيه بعد ...

ايزابيل : لا !.. أظن أنه جميل .

رالف : قد اشتريناه رخيصا لأن هـــذا الحى من المدينة مقام فوق كهف ..

ايزابيل : (دون أن تسمع) ماذا ؟.

رالف : هذه الضاحية المسماة « الحى المرتفع » مبنية فوق كهف تحت سطح الأرض . وهى تغوص

فيه بالتدريج . ألا ترين هذه التصدعات على الحائط ..

ايزابيل : أوه (هى لم تصغ اليه ولا نظرت نحو الحائط) .. أوه .. هل أستطيع أن آخذ حقيبة يدى الزرقاء الصغيرة ..

رالف : (من خلال الباب) .. انهـا تريد حقيبة يدها الزرقاء .

چورج : ها هى .. خذها لها .. عليها اللعنة .. (يلقى بالحقيبة الى حجرة النـوم تصرخ ايزابيل . يتلقف رالف الحقيبة) .. لم تصرخين هكذا ؟.

ايزابيل : شكرا لله يا مستر بيتس لأنك تلقفت الحقيبة ان فيها كل عطورى ومن بينها زجاجة بخمسة وعشرين دولارا اسـمها « عطـر المساء » .. والآن .. أتراه ضروريا أن أتصـل تليفونيـا بالفندق ؟.

چورج : ألم تسمعى ما قلت ؟.

ايزابيل : مستر بيتس ا أتسمح بالاتصال بفندق نظيف ورخيص ليحجز لنا حجرة هذه الليلة ..

چورچ : قلت اننى لن أبيت فى فندق هذه الليلة .

ايزابيل : احجز لى اذن حجرة مفردة من فضلك ..

رالف : بالتأكيد . سأفعل يا عزيزتى . والآن . عليك أن تستريحى وتنعشى نفسك قليلا .. تعال يا چورچ .. دعها هنا بمفردها حتى تستطيع أن تستريح وتغتسل ..

(يسحب جورج ويعود به الى الردهة) .

چورچ : أنظر الى يدى .. هلا نظرت الى يدى ؟.

رالف : ماذا فى يديك ؟.

چورچ : ألا تذكر هذه الرعشة التى أصبت بها فى كوريا ؟. ألا تذكر هذه الانتفاضات التى بدأت هناك ؟.

رالف : آه .. هل عادت اليك ؟..

چورچ : هل أنت أعمى يا رجل ..

رالف : نعم !.. وكيف تشرب هذه الأيام ؟.

چورچ : هل لا تزال فى الحمام ؟.

رالف : لا .. انها لا تزال فى حجرة النوم .

چورچ : انتظر حتى تدخل الحمام . وحينئذ نستطيع أن نتحدث .

رالف : والآن .. ماذا تشرب ؟.

چورچ : البيرة جميلة ! يا يسوع ..

رالف : (عند البار) أتريدها قوية ؟.

چورچ : انتظر حتى تدخل الحمام وسيكون بوسعى أن أحكى لك عن الليلة الماضية .

رالف : خذ !.. (يمد له يده بقدح من البيرة) ..

چورچ : (على باب حجرة النوم) .. انها لا تزال جالسة تبكى على هذا السرير ..
فلنبق فى الخارج بعض الوقت ..

(يمضى الى الباب الأمامى ثم الى الشرفة المسقوفة بالخارج . يظلم المدخل حين يتبعه رالف . يقفان قليلا يحتسيان البيرة وظلال الثلج المتساقط تتناثر حولهما) .

رالف : بردان ؟.

چورچ : لا أشعر بالبرد ..

رالف : أنا بردان .. (يصمت) .. انك لست أهلا لهذه السيدة الصغيرة بمشكلتها فى حجرة النوم غير المرتبة هذه .

چورچ : ما المشكلة فى حجرة النوم هذه ؟. تبدو حجرة نوم صغيرة وجميلة ..

رالف : يتوقف جمال حجرة النوم على من ينام معك فيها ..

چورچ : آه . فاتنى ذلك .. وكيف هى الآن .. (يضع ذراعه فوق كتف رالف) ..

رالف : ما رأيك فى أن كل مرة تذهب فيها مع زوجتك الى الفراش تستطيع أن تتخيل فى الظلام ان التى الى جانبك ليست زوجتك.. بل واحدة من قائمة تضم ألف سيدة جميلة أو أكثر .. لقد فعلت أنا شيئا حقيرا .. تزوجت بفتاة لم تكن تستثيرلى .. كنت أشعر فقط بالأسف لها ولأموال أبيها .. وقد حصلت على ما كان يجب أن أحصل عليه .. لا شىء .. مجـــرد وظيفة كتابيـــة فى شركة لمستحضرات الألبـــان من ممتلكات أبيهـــا فى ممفيس أتقاضى عنهـــا ٨٠دولارا حقـــيرا كل أسبوع .. بكل ماضى فى سلاح الطيران ..

چورچ : يا رجل .. ان تقريرا من ســـــلاح الطيران لا يساوى أكثر من هذا الثلج المتساقط عـــلى الأرض .. ماذا خلف لك سوى ارتعاشـــة غامضة ؟. تعال نعود .. أكاد أتجمد حتى الموت

هنا .. سأدخلها الى الحمام ونستطيع أن نتحدث
(يرمى زجاجات البيرة على أرض الصالة) ..

رالف : ألا تعرف شيئا أفضل من القاء زجاجات البيرة
على أرض الصالة ؟.

(يقول هذا بغموض وعبوس على حين يتبع
جورج عائـدين الى داخل المنزل . يذهب
جورج نحو حجرة النوم) .

چورچ : (وهو يدخل) .. يا صغيرتى .. لقد قلت انك
لا تستطيعين الانتظار حتى تأخذى دشـــا
ساخنا .. وهنا دش جيد فى هـــذا الحمام .
لم لا تدخلين وتأخذين دشا ساخنا منعشا .

ايزابيل : ثمة أشياء كثيرة أفكر فيها يا چورچ .

چورچ : تستطيعين أن تفكرى فيها وأنت تحت الدش ..
أريد أن آخذ حماما أنا أيضا ..

ايزابيل : (تنهض عن السرير فجأة وتواجهه) .. چورچ .
أشعر اننى وحيدة تماما ..

چورچ : أوافق .. وغلطة من هذه ؟.

ايزابيل : لا أدرى لم أحسست فجأة بهذه الوحدة ..
(تنتحب مرة أخرى .. چورچ ينظر نحـوها
ببرود خلال الباب) ..

چورچ : تقدمى يا صغيرتى ادخلى الى الحمام وخذى دشا حتى أستطيع أن أدخل أنا أيضا .. أم تريدين أن ندخل معا .. ونأخذ حماما مشتركا ؟.

ايزابيل : (تنهض وهى تتنهد وتذهب نحو باب الحمام) .. لا أظن ..

تدخل الحمام . ينتظر چورچ حتى يسمع صوت الدش . ثم يعود الى الحجرة الأمامية ..

چورچ : ها هى قد دخلت الآن .. (يطوح بقبضته فى الهواء وعلى وجهه تكشيرة غضب) .. اسمع . على أن أتخلص من هذه البنت . على أن أتخلص منها بسرعة . يجب أن تساعدنى فى ذلك . أنا لا أطيق البقاء معها .

رالف : انك تزوجتها يا رجل ..

چورچ : وأنت قد تزوجت واحدة أيضا .. أين هى يا بن الحيوان ؟. لا تقل انى تزوجتها اننا لم نتبادل أكثر من خمس كلمات فقط .. منذ بدأنا السير من كيب جيرا دو حيث رفضت — هل خرجت من الحمام ؟.. — كلا !.. حيث رفضت حتى

أن تخلع ثيابها .. تكومت على كرسى طــوال الليل فى بطانية تبكى حظها السيىء الذى جعلها تتزوج منى ..

رالف : لا أظن الأمر كذلك ..

چورچ : أى أمر ؟.

رالف : تفكيرها فى سوء حظها على هذا النحو ..

چورچ : أنا أصف لك ما حدث الليلة الماضية ..

رالف : هل هذه الفتاة عذراء ؟.

چورچ : عذراء كالحديد .. وستظل هكذا .. يبدو أنها مصرة على هذا ..

رالف : لا أظن ..

چورچ : أما أنا فأظن .. أول شىء سأفعله فى الصباح هو أن ألقى بها غدا فى أول طائرة تعود الى ســان لويس ..

رالف : لابد أنك قمت بعمل أفزعها ..

چورچ : هذه هى الحقيقة . حاولت أن أضاجعها ..

رالف : ربما عاملت السيدة الصغيرة بخشونة زائدة ..

چورچ : لا تتحدث الى كما يتحدث حكيم من أهــل الجبال عن كيفية معاملته المرأة من منا كان يرتب

المواعيد للآخر عند « الينابيع الدافقة » .. بل من كان يرتب لك المواعيد مع بنات طوكيو ؟

رالف : هؤلاء لسن نساء .. هؤلاء عاهرات ..

چورچ : العاهرات أيضا نساء ..

رالف : نساء مبتذلات .. ولقد حاولت أن تعامل فتاتك هذه كواحدة منهن ..

چورچ : ستظل هكذا طالما أردت أنا .. (يقف الى جوار شجرة الميـــلاد) .. ماذا فى هذا الشيء بحق الجحيم ؟ . (يجلس القرفصاء بين اللعب ..) ..

رالف : قاعدة لاطلاق الصواريخ .. تمثال مصغر لما فى قاعدة الصواريخ بكيب كاناڤرال ..

چورچ : لم يعد الثلج يتساقط الآن .. كيف يعمل هــذا الصاروخ ؟.

رالف : ابدأ فى العد . وسترى كيف يعمل ..

چورچ : عشرة ، تسعة ، ثمانية ، سبعة ، ستة ، خمسة ، أربعــة ، ثلاثة ، اثنين ، أوووه .. (يشــتعل الصاروخ فى وجهه) ..

رالف : أليس لديك قدر من الفهم لتقف بعيــدا عن قاعدة إطلاق الصواريخ ؟. هاها .. فى الأسبوع

الماضى .. الأسبوع الماضى فقط ضبطت المخنث
الصغير وهو يلعب بعروسة من القماش . فأخذتها
منه وألقيت بها فى المدفأة . فحاول الصغير أن
يخرجها منها وحرق يده . وقالت دوتى اننى
وحش . وصرخ الطفل وقال لى .. « أنا أكرهك »
.. وظل يضرب ركبتى فترة طويلة حتى كاد
يؤلمنى .. ولكن .. ليلعننى الله اذا شب أحـــد
أبناء رالف پيتس وهـــو يلعب بالعـــرائس ..
أراهنك على أنه كان سيركب الحصان كما
تركبه النساء .. لا .. ان ميل الطفل لأن يكون
« بنوتة » يجب أن يقتل فى مهده .. والا اشتد
وقوى فيما بعد ..

چورچ : أنا أفضل أن تكون لى طفلة .. (يقول هـــذا
فى تشـــوق حقيقى وهو ما زال يحك جبهته
المصـــابة) .. فالبنات الصغيرات يفضلن بابا
دائما .. غرائز الأنوثة تتفتح فيهن مبكرا ..

رالف : أما أنا فكنت أريد ولدا . ولكننى لست متأكدا
انه كذلك . على أى حال ، قد أحضرت له هدايا
عيد الميـــلاد كما يليق بصبى يفيض صـــحة
وحيـــوية .. وبثمن ليس قليلا بالنسبة لدخلى

المحدود .. (تخرج ايزابيل من الحمام ..) أنا أحب هذا الولد .. أعنى أنا متأكد اننى سأتألم أكثر منه اذا أطلقت عليه رفقة أبنـاء الجيران كلمة البنوتة . اننى صبور بطبعى . . واذا كان لى حق حضانة هذا الولد ولو لشهر واحد كل صيف فلابد أن أقوم فيه هذا الميل لأن يكون بنوتة .. ففى هذا العالم يجب أن تكون كما تحـــددك طبيعتك الجنسية .. أو أن تغيرها — بعملية جراحية — فى الدانمرك . أعنى اننا مقبلون على عالم الرجـال يا بنى ! وسيكون عالما فتيا ورائعا وعلى من يعيش فيه أن يكون شجاعا جسورا !

ايزابيل : مستر بيتس ..

چورچ : (فى طريقه نحو الباب) .. ماذا تريدين ؟.

ايزابيل : أنا أنادى مستر بيتس ..

چورچ : مستر بيتس ، السيدة هاڤر ستيك فى شوق لأن تكلمك ..

ايزابيل : أريد أن أعرف فقـط. ما اذا كنت قد اتصلت بالفندق ..

رالف : (داخلا) .. بالتأكيد يا عزيزتى بالتأكيد .. لا يجب أن تحملى هما لشىء .. سيكون كل شىء على ما يرام ..

ايزابيل : (فى روب حريرى) .. أشكرك يا رالف .. كنت عطوفا على الى حد كبير .. لقد سمحت لنفسى أن آخذ قدرا من الأملاح الفوارة الموجودة فى حمامك الصغير الأنيق .

رالف : آه . هذا الشىء سيىء الطعم . خذيه كله . فأنا لا أقربه ، هو خاص بدوروثى . كانت تشكو حموضة فى المعدة .

ايزابيل : انه ملطف جدا .

چورچ : (يسير نحو باب حجرة النوم .يطل برأسه .يبدو متشككا بعض الشىء) .

رالف : لقد شفيتها منه .. أشك أنها أخذت شيئا من زجاجة البيتوبزمول ولو مرة طوال السنوات الخمس الماضية ..

ايزابيل : أنا نادرا ما أشكو بمعدتى .. نادرا مثل تساقط الثلج فى ممفيس (تضحك ضحكة سريعة) .. ولكن المعدة هى بارومتر الانفعال لدى

بعض النـاس . فالبعض يصاب بالصداع . والآخر يصاب باضطرابات فى المعدة ..

رالف : حتى الاسهال قد يصيب البعض أيضا ..

ايزابيل : انه مريح من الاجهاد العصبى و .. أوه ما هذا .. (تلتقط تمثالا صغيرا للمسيح الطفل فى ملابس فاخرة) ..

رالف : آه .. (يتحرك الى داخل حجـرة النـوم .. ويتحرك چورچ قريبا من الباب) .. هذا طفل پراغ .. پراغ فى تشيكوسلوفاكيا ..

ايزابيل : أوه !

رالف : اكتشف هناك تحت آنقاض دير قديم .. وله كرامات غريبة ..

ايزابيل : صحيح ؟.

رالف : يقولون هذا .. ومن يعطيك طفل براغ يجب أن يعطيك معـه قطعة نقـود تضعينها تحته جلبا للحظ .. وقد قدم أبو دوروثى هذه الهدية لها.. وكانت النقود بنسا واحدا بالطبع .. ومفروض فيه أن يمنحك الرخاء اذا لم تكونى فى رخاء . وأن يهبك طفلا اذا كنت بلا أطفال .. وقد منحنا

الطفل ولكن النقود لم تأت بعد انهـا تذهب
فقط .. على أى حال أنا لا ألقى اللوم كله على
طفل يراغ من أجل هذا .. و ..

ايزابيل : مستر بيتس !. رالف !. هل تعرف أن كثيرا
ما يكون معظم الناس أغبياء وبلا حول أمـام
مشاكلهم الخاصة ولكن لهم — برغم ذلك —
حدسا صحيحا تجاه مشاكل الآخرين ..

رالف : ماذا ؟..

ايزابيل : ثمة جو من الرقة فى هذا البيت الصغير . وخاصة
فى حجرة النوم الصغيرة هذه .. انك تستطيع
أن تلمسه . أن تحسه . بل أن تتنفسه ..

رالف : (فى لهجة حزينة بطيئة) .. ان مجموعة الألوان
فى هـذه الحجـرة رمادية كما هى فى سفينة
حربية .. ألا تلحظين النقوش الواضحة على
هذين السريرين التوأمين هنا « سريره » فى هذه
الناحية و « سريرها » فى تلك .. حسن ، لم تكن
المسافة بين السريرين أرضا يسيطر عليها جانب
من الجانبين .. وكان برودها الجنسى مثل ..
مثل ستار من المدفعية بين «سريره» و «سريرها»

ولم أحاول أن أخترقه خــلال الليالى القليلة الأولى ، لا .. قلت لنفسى . دعها حتى تتقــدم هى الخطوة الأولى ..

ايزابيل : هل فعلت ؟.

رالف : ماذا تظنين ؟.

ايزابيل : أظنها فعلت .

رالف : أنت عــلى حق (يربت على كتفها رتبة تهنئة خفيفة) ..

چورچ : ما حديث القلوب هذا الذى يدور هنا ؟.

رالف : (منتفضا) تعال هنا يا ولد .. لدى شىء أقوله لك .. (يسحب چورچ الى الخارج) ..

چورچ : ماذا كنتما تقولان الآن ؟.

رالف : (هامسا بصوت مسموع) .. ادخل اليها الآن يا أحمق .. بسرعة قبل أن تلبس ملابسها ..

چورچ : على اللعنة اذا كنت أفعل هذا !.

رالف : سأدير التليفزيون بصوت مرتفع ..

ايزابيل : (تنادى من الداخل) سأستعد للخروج فى لحظة واحدة ..

رالف : أدخل .. أمامك لحظة واحدة ..

چورچ : نعم ولكن أشعر بشىء من الترفع أيضا !.. لقد أذلتنى الليلة الماضية . أول امرأة تذلنى هكذا في ..

رالف : أعرف . قلت لى .. ادخل الآن واغلق الباب وراءك و ..

چورچ : ادخل أنت . هذا ما تريده .. لم تكن لى فتاة من قبل ولم تود أن تأخذها منى .. هذه المرة أنا أرحب .. ادخل ثانية اليها ! وتنفس هذا الجو الرقيق الذى ..

رالف : چورچ .. أنت ترتعش .. أنت ترتعش يا رجل .. ستتناثر الى قطع صغيرة .. أى صنف حقير من الرجال تريد أن تتصورنى ؟

چورچ : صنفك الذى تكونه الآن والذى كنته دائما !

رالف : ان رأيها صحيح فيك .. لست على ما يرام .. يا بنى ..

چورچ : من أين لك بلهجة « يا بنى » هذه ؟.. لا تقل لى ابن .. مرة أخرى ..

رالف : اذن فلتنضج يا أخى .. ماذا تشرب ؟. نفس الشراب ؟.

چورچ : هو بعينه !

رالف : أنت ترتعش لأنك تريد أن تدخل حجرة النـــوم هذه .. ادخل اذن وخذ الزجاجة معك وسأبقى هنا أتفرج على التليفزيون و .. (تخرج ايزابيل وقد لبست ملابس السفر . وتدخل الى حجرة الجلوس) .. لقد فات الوقت ..

ايزابيل : (فى لهجة تكساس الرقيقة) .. مستر بيتس .. رالف .. يحز فى قلبى أن أرى لعب الطفل الحبيب تحت الشجرة وهو ليس هنـــا ليحتفل بعيـــد الميلاد ..

رالف : انه مع أمه !..

ايزابيل : ولكن هداياه هنا ..

رالف : انه « ابن امه » وأفضل له أن يكون معها ..

ايزابيل : كيف أنت الآن يا چورچ ..

(جورج يقف ويستدير نحو البار ، ايزابيل تشير بحركة يأس الى رالف • يســـتدير جورج فجاة كما لو كان يشك فى تمثيلية صامتة تدور وراء ظهره • ايزابيل تضحك بسرعة ثم تتنهد بعمق) •

جورج : أظنك عزمت على أن تحجزى حجرة مفردة فى الفندق هذه الليلة .

ايزابيل : لم أرك ترتعش أسوأ مما أنت الآن ..

جورج : هذه .. هذه مشكلتى أنا . وليست مشكلتك . ليست مشكلتك ..

رالف : (لايزابيل) .. لحظة واحـدة يا عزيزتى .. (يهمس لها بشىء) ..

ايزابيل : لا .. لا .. مستر بيتس . أنت تخلط بين وظيفة الزوجة ووظيفة الـ .. أنا أشعر بالأسى .. أشعر بالأسى جـــدا .. لكم أنتـــم يا من لســتم بالصغار يا من عرفوا قيمة الحب والحنان فى حياتهم بين ذراعى هـــذا الصنف من النسوة الميسور دائما الى جانب المعسكرات فى البلاد المحتلة .. مستر بيتس ؟. رالف ؟.

رالف : فقط ، خذى بيده وقوديه الى ..

ايزابيل : لا .. يجب أن تصدقنى ..

رالف : وهو كذلك ..

(فترة صـــمت) .

ايزابيل : رالف . لماذا تركت وظيفتك ؟.. هل أصابتك الرعشة أنت أيضا ؟..

چورچ : لا تسيئى أدبك معه ..

ايزابيل : لم أسىء أدبى مع أحد ..

رالف : انها لم تسىء أدبها .. سألت سؤالا منطقيا ..

ايزابيل : مجرد سؤال ..

چورچ : ألا تستطيعين أن تتذكرى عملك ألت لحظة واحدة .. أنت مطرودة أيضا .. نحن الثلاثة معا بلا عمل ..

ايزابيل : لست ناسية (بتأكيد وهدوء) .. أنا لا أنسى شيئا ، ولدى أشياء كثيرة أتذكرها ..

چورچ : حسن ، أرجو أن تتذكريها ، وتحتفظى بها للذكرى .. (يتماسك) ..

ايزابيل : (وهى تلتقط أنفاسها قليلا) .. أظن اننى قد أصبت ببرد من هذه السيارة ..

چورچ : اذهبى الى الجحيم .. أنت مولودة ببرد .

ايزابيل : اسكت ..

چورچ : فى هذا الشىء الصغير اللعين

ايزابيل : مستر بيتس ، دعه يسكت ..

رالف : دعيه ينفس عن نفسه ..

(فى اصوات متداخلة تفهم بصعوبة)

چورچ : انه برد لا شفاء له .. لم تأخذى عدواه منى .

ايزابيل : كم أتمنى لو كشفت لى عن هـذا الجانب فى طبيعتك من قبل .. مجرد لمحة له .. مجرد اشارة اليه .. حتى أعرف ما كنت مقبلة عليه ..

چورچ : وأى لمحة كشفت لى أنت عنها ؟.. وأى اشارة الى طبيعتك قدمت لى ؟..

ايزابيل : هل أخفيت طبيعتى ؟.

چورچ : فعلت ذلك ، أقسم بالجحيم ..

ايزابيل : كيف كان ذلك ؟.. خبرلى ! أرجوك !..

چورچ : لم تلبسى هـذا القناع الجليدى فى مستشفى بيرنز .. (لرالف) كانت ممرضة فى مستشفى بيرنز حين كنت هناك أجرى عـدة اختبارات لمعرفة سبب هذه الرعشـة .. كانت ممرضة الليل فى مستشفى بيرنز ..

ايزابيل : أوه .. اسكت .. لا تكن وقحا هكذا .. كيف تستطيع أن تبلغ هذه الدرجة من الوقاحة ..

جورج : كانت ممرضـــتى فى بيرنــز . وكانت تدلكنى بالكحول كل ليلة قبل النوم ..

ايزابيل : كانت هذه وظيفتى .. وكان على أن أفعــل هذا ..

جورج : الى الجحيم !. كانت تهدهدنى وتربت عــلى بأصابع كأنها فى قفاز من حرير ..

ايزابيل : هذا شىء لا يحتمل .. أنا ذاهبة الى المدينــة (تغطى وجهها بيديها وتبكى ..) . أوصلنى الى المدينة ..

جورج : أتذكر هؤلاء النسوة بقفهازاتهن الحــريرية فى طوكيو يا رالف .. انهـــا تستطيع أن تعطيهن دروسا ..

ايزابيل : أنا لم ألمس جسدك هذا الا كممرضة كان عليها أن تفعل ذلك بالأجر .. وأنت تعرف . ألم ألمس جسدك هذا العجوز الدنس ..

جورج : كيف كنت تدلكيننى اذن دون أن تلمسى جسدى ؟. هه ؟. كيف كنت تدلكيننى دون أن تلمسى جسدى ؟.

ايزابيل : أرجوك .. أرجوك دعه يسكت يا مستر بيتس .. ألا تصدقنى .. يريد أن يقول اننى أغريته حين كنت أمرضه ..

جورج : لم أقل هذا ، ولا تقولى انى قلته .. كل ما قلته ان أصابعك صغيرة وجميلة وانك كنت تعرفين تماما ما تعملين .. كانت تقول لى « استدر » فلا أستطيع وأظل راقدا علـــى بطنى . كنت سأرتبك اذا استدرت ..

ايزابيل : آه .. ألا أحس بالغثيان .. ما هذا الدنس الذى فى رأسك ..

رالف : يا عزيزتى .. يا صغيرتى . تعالى واجلسى معى .. كل هذا سينتهى .. كل هذا سينتهى ..

(جورج يصب لنفسه كاســـا ، فيفلت الكاس من بين اصابعه المرتعشة) .

جورج : نوبة أسوأ من كل النوبات التى حدثت .. أسوأ من كل النوبات .. كيف كان يمكننى أن أحافظ على عملى ؟. ميكانيكى .. لا تستطيع يداه أن تمسكا بالأدوات ؟.

ايزابيل : اذهب وخذ أدويتك المهدئة .. انها فى حقيبـــة يدى ..

چورچ : أوه .. يا يسوع ..

رالف : (يلتقط الكأس التى وقعت منه) .. انظـرى يا عزيزتى .. هذا الولد ليس على ما يرام .. تسامحى معه قليلا .. أنتما الاثنـان طفـلان جميلان .. أنتما معا أناس مدهشون .. وطيبون جدا .. أنا واثق أن السعادة ستكتب لكما معا فترة طويلة حالما تنتهى هذه الفترة من التوافق التى تجتازانها الآن ..

(جورج يمسك بيده المرتعشة بقوة ويرفعها أمامه وينظر اليها بضراوة ثم يقوم الى حجرة النوم) .

ايزابيل : هل أستطيع أن أتصل تليفونيا بأبى ..

رالف : لا تتصلى به .. لماذا تزعجين هؤلاء الكبار فى أمسية عيد الميلاد ..

ايزابيل : سأقول لهم فقـط انهم أوحشـونى .. واننى سأعود اليهم لقضاء عيد الميلاد .

رالف : سيفهمون أن شـيئا ما قد حدث بينك وبين عريسك الجديد .

ايزابيل : عريسى ؟.. أى عريس ؟.. هذا الذى يشبهنى

ببغى من بغايا طوكيو ويقول اننى أغريتـــه فى المستشفى لأنه كان على أن أدلكه بالكحول فى المساء ..

رالف : كل ما يعنيه انك استثرته يا عزيزتى ..

ايزابيل : أؤكد لك ان هذا لم يكن قصدى .. فأنا رقيقة بطبيعتى .. أنا رقيقة بطبيعتى . واذا كان لمسى لجسده هذا الضخم الدنس قد خلق فى ذهنه خيـــالات جنسية فليس هــذا ذنبى .. أليس كذلك ؟.

چورچ : (عائدا) .. آسف لازعاجكم ..

ايزابيل : هل ستقول له الحقيقة ؟.

چورچ : بالتأكيد !.. أى حقيقة ؟..

ايزابيل : هل استثرتك عمدا فى بيرنز ؟.

چورچ : لا .. لم أقل هذا على الاطلاق ..

ايزابيل : من سمعك لابد أن يخرج بهذا الانطباع !

چورچ : أنت لم تفعلى هذا عن عمد .. فعلته لأننى كنت جامدا معك فقط .. هذا كل شىء .. هذا كل شىء .. هذا كل .. شىء . (ينهار على المقعـد وهو يطلق تنهيدة طويلة يائسة .. فترة صمت) .

ايزابيل : أنا لا ألقى اللوم عليك وحدك يا چورچ .. بل ألوم نفسى أيضا .. لا لهذه الاثارة الجنسية المتعمدة . ولكن لأنى لم أتبين قبـل زواجنا بالأمس اننا من نمطين متعارضين تماما ..

چورچ : (بحزن) .. نعم .. نمطين متعارضين ..

ايزابيل : أريد أن أتصل بأبى ..

چورچ : اتصلى به — كلميه — وسأدفع لرالف ثمن المكالمة ..

ايزابيل : هل أستطيع ؟

رالف : بالتأكيد يا عزيزتى .. اتصلى بأهلك وتمنى لهم عيدا سعيدا ..

ايزابيل : أشكرك . سأتصل بهم اذا استطعت أن أتوقف عن البكاء ..

رالف : چورچ .. هذه الصغيرة بحاجة اليك .. اذهب اليها وكن رقيقا معها ..

چورچ : أنا أيضا بحاجة الى شخص آخر .. هى عـلى الأقل ليست مصابة بهذه الرعشة التى لا شفاء لها ولكننى مصاب بها .. ثم .. هل كانت رقيقة معى الليلة الماضية ..

ايزابيل : (فى صوت تخنقه الدموع) .. عامل التليفون !.
أريد أن أتصل بمكان بعيد .. سويت واتر فى
تكساس .. أوه ! سبعة ! أوه ! ثلاثة ! .. لا !
أى فرد يرد عليك . سيكون أبى بالتأكيد .
فأمى لا تستطيع أن .. (تبكى) تبارح الفراش ..
(يشير لچورج بأن ينهض ويجلس الى جانبها
ولكن چورج يرفض الاقتراح)

رالف : من الأفضل أن تضعى السماعة . وسيتصل بك
العامل مرة أخرى . فالمسافات الطويلة
مشغولة جدا فى أمسية العيد . كل الناس تتصل
بأهلها ..

رالف : أرجو فقط أن أكف عن البكاء .. فلا أريد أن
يسمعنى أبى هكذا .. (تتوقف) يا له من
مسكين .. رقيق ومخلص لأمى طريحة الفراش .
بالنقرس . منذ سبع سنوات .. نعم ؟.. آلو ؟.
ماذا ؟.. ستطلبنى اذن حين يتم الاتصال ؟..
أرجوك ! فهى مكالمة هامة جدا وعاجلة جدا ..
(تضع السماعة . فترة صمت) .

رالف : (أخيرا) .. مجرد ليلة سيئة فى فندق حقير على
الطريق . ثم تتصرفان معا كما لو كنتما أعداء
منذ الميلاد ..

چورچ : لا تزعجها . فهى ستكلم أباها .. وتقول له انها تزوجت برجل كريه ..

ايزابيل : لا . لن أقول له هذا . سأقول له اننى سعيدة ومباركة . وتزوجت بأرق رجل فى العالم . أرق رجل بعد أبى .

چورچ : أشكرك ..

ايزابيل : أبى يخدم أمى بيديه ورجليه . وهى طريحة الفراش لاصابتها بالتهاب فى المفاصل ..

چورچ : قلت هذا لرالف من قبل ..

ايزابيل : وقد تمسك بوظيفة فى صيدلية طوال هذه السنين كلها كى ..

چورچ : عظيم .. لم أكن أتوقع أن أتزوج بفتاة على علاقة حب بأبيها ..

ايزابيل : چورچ هاڤر ستيك !.. أنت وقح حقيقة ..

(يدق جرس التليفون فتخطف ايزابيل السماعة) .

من ؟.. أبى ؟.. آه !.. يا أبى العزيز .. (تندفع فى نوبة بكاء حاد) .. لا أستطيع أن أتكلم ..

لا أستطيع أن أتكلم .. لا أستطيع أن ..
أتكلم .

رالف : هاتى السماعة يا عزيزتى .. (تسلمها اليه) ..
آلو .. أهلا .. عيد سعيد .. لا ، لست چورچ .
أنا صديق له . ايزابيل تريد أن تكلمك لتقول
كم هى سعيدة ولكن الانفعال غلب عليها . أنت
تعرف كيف هى .. ألا تعرف .. عروسان جديدان
طبعا .. هما بالتأكيد يفيضان عاطفة .. يمران
فقط بفترة توافق قصيرة .. رقيقة .. هى بالفعل
رقيقة ستكلمك حالما تتمالك نفسها .. هيه
يا عزيزتى أبوك يريد أن يتحدث اليك ..
(تتناول السماعة ثم تندفع الى النشيج ثانية
فتغطى فمها وتمد السماعة لرالف) .. أبى .
سأتحدث اليها . انها مأخوذة فقط .. (يضع
السماعة قسرا فى يد ايزابيل) ..

ايزابيل : (مأخوذة) .. أبى .. (تنشج ثانية وتغطى
السماعة يتناولها رالف مرة أخرى) ..

رالف : أبى .. تحدث اليها .. هى لا تستطيع أن ترد
الآن فقط .. (يضع السماعة فى يدها قسرا مرة
أخرى ..) .

ايزابيل : أبى ! أبى ! كيف أنت يا أبى ؟.. هذا عظيم ..
وأنا بحالة جيدة أيضا .. تزوجت بالأمس ..
بالأمس .. كيف حال أمى ؟.. كما هى ؟.. أبى .
قد أراكم قريبا .. أنت تعرف أننى تركت وظيفة
التمريض فى بيرنز حين تزوجت .. وبالتالى لدى
وقت طويل . وقد أهبط عليكم فجأة .. غدا ..
أنا أحبك وقد أوحشتنى كثيرا .. مع السلامة ..
عيد سعيد يا أبى ..

(تضع السماعة تلقائيا وتذهب نحو شجرة
عيد الميلاد) .

أظنه شيئا مؤثرا ألا يحتفل صغيرك بعيد الميلاد..
كل هذه الهدايا الجميلة !.. قطار له محطة
ونفق . وأشياء رعاة البقر . وبعض الأجهزة
الكيماوية .. ومكعبات لتعلم الهجاء ..

چورچ : انه يعلم ما اشترى لطفله . وليس بحاجة لأن
تقولى له ..

(فترة صمت) .

ايزابيل : أشعر اننى أحسن الآن . بعد أن تكلمت مع
أبى ..

چورچ : أيجعلك تحسين بأنك معتمدة عليه الفعاليا ؟.

ايزابيل : أشعر اننى أقل احساسا بالوحدة فقط .. هذا كل ما فى الأمر ..

چورچ : أتساءل عما اذا كان اتصالى بأمى أو أبى فى أماريلو فى تكساس أيضا — سيحدث لى نفس الأثر .. هل أستطيع بذلك أن أشعر بأننى أقل احساسا بالوحدة ؟. هه يا صغيرتى ؟.. (تتجه نحو باب الخروج) .. انتظرى لحظة واحـــدة أريد أن أقول لك شيئا .. خلال الأربعة والثلاثين عاما التى عشتها . عرفت قدرا طيبا من النساء . ولكنك أنت الأولى .. أنت الأولى من هـــذا القدر التى وجدتنى كريه المعشر .

ايزابيل : أنا لا أجدك كريه المعشر يا چورچ . حتى فى غرورك هذا .. أنت سخيف فقط ولست كريه المعشر ..

رالف : هيه .. كفا عن هذا الآن ..

چورچ : هل تستطيعين . اذن . أن تقولى انى جذاب ؟.

ايزابيل : أخشى ألا أستطيع قول ذلك فى هذه اللحظة ..

چورچ : عليك اللعنـة .. لمـاذا تزوجتنى اذن بحق الجحيم ؟.

ايزابيل : مستر بيتس .. حيوانك يقف الى جوار الباب كمن يريد الخروج .. أتسمح لى بأن أخرجه نيابة عنك ؟

رالف : أنتما معا تمران بفترة التوافق التى يمر بها كل الأزواج ..

ايزابيل : يا له من حيوان جميل .. ما اسم هذا الحيوان الجميل ..

چورچ : هذا الحيوان اسمه كلب ..

ايزابيل : أعرف أنه كلب ..

چورچ : لماذا اذن لا تقولين عنه ذلك ؟.

رالف : من الأفضل أن تصحبها معها .. اسمها بسى ..

ايزابيل : هل لك فى أن نتمشى معا يا بسى ؟.. جولة صغيرة طريفة وسط الثلج .. انظـر .. انهـا تريد الخروج .. آه .. أين معطفى ؟

رالف : خذى يا عزيزتى .. البسى هذا .. (يمد يده الى معطف الفراء فى صندوق هدايا عيد الميلاد تحت الشجرة) .

ايزابيل : يا له من فراء سنور جميــل .. هل هــو هدية زوجتك فى عيد الميلاد ..

رالف : كان . ولكنه لم يعد كذلك ..

ايزابيل : ما أنعمه !. الآن عرفت ألك تحبها .. لا تستطيع أن تحس نعومة هذا الفراء دون أن تعرف أنه سيقدم هدية لشخص تحبه ..

رالف : البسيه .. هو لك .. هدية بمناسبة عرسك ..

ايزابيل : أوه .. أنا ؟.. لا !.

رالف : أرجوك البسيه !.. هل تسمحين ؟.

ايزابيل : أظن أن الثلج لن يتلفه .. هيا يا بسى .. انهــا سيدة لطيفة .. هيا (تخرج) ..

چورچ : أعرف حيــوانين خــرجا معا .. أحدهما ليس الا كلبا .

ايزابيل : (تستدير اليه) .. سمعتك تقول هذا .

چورچ : حسن اذن ..

ايزابيل : اذا كنت تريد انهاء زواجنا فلا ضرورة للطلاق . نستطيع أن ننفصل فقط وقد تكون الليــلة الماضية من حسن الحظ رغم كل شيء . (تنظر اليه لحظة ثم تخرج مع الكلب أثناء خروجها

ينبح الكلب لشيء رآه بالخارج . ينهض چورچ ليجلس الى جوار رالف ويلقى بذراعه حول كتفه فى ود .. الايقاع الآن ايقاع سريع) .

رالف : يا أرنب تكساس العجوز ..

چورچ : أيها الخبيث ابن الـ .. كيف أنت الآن ؟.

رالف : بحالة طيبة ..

(يرتعشان بخجل معا .. ثم يمسكان احدهما بالآخر . فى عناق ودى حار) .

چورچ : كم لديك من المال ؟..

رالف : لمـاذا ؟.

چورچ : ألا تذكر حديثنا الطويل عن عمل مشترك نقوم به بعد أن نترك الخدمة .. ها قد تركناها .. ما هو المبلغ الذى يمكنك أن تحصل عليه ؟.

رالف : ما هى مدخراتك أنت يا زميل ؟.

چورچ : ادخرت خمسمائة دولار . وأستطيع أن أبيع هذه الكاديلاك بألف ..

رالف : انك لا تستطيع أن تبدأ عملا بمثل هذا المبلغ الضئيل .

چورچ : أستبيع هذا البيت بكل ما فيه ؟..

رالف : أعتقد انني يجب أن أتقاسم ثمنه مع دوروثي ..

چورج : اسمع . نستطيع أن نقوم من هنا غدا صباحا . ونذهب معا الى تكساس . وهناك نستطيع أن نصطاد الممول ونحصل على مرعى بالقرب من سان أنطولى ونربى فيه قطيعا من الماشـــية الجيدة ..

رالف : ولماذا سان أنطونى بالذات ؟..

چورج : أقول بالقــرب منها . فهى مدينة جميلة يلتف حولها النهر ..

رالف : قلت « نصطاد الممول » .. كيف استطعت أن تتيقن من ذلك ؟..

چورج : هل رأيت سيارتى بالخارج ..

رالف : هذه الليموزين لنقل الموتى ؟.

چورج : نخرج من هنا فى شروق غد مبكرين ، ونمضى مباشرة الى غرب تكساس وهناك نستطيع أن نستأجر فتى زنجيا ونلبسه قبعة السائق ونجعله وراء عجلة القيادة . ويقف بنا أمــام البنــك الرئيسى فى سان أنطونى ثم نطلب مقابلة عاجلة مع المدير .. أهلى جميعا مكومون فى غــرب

تكساس واسم چورچ هافز ستيك الأول محفور هناك على النصب التذكارى لأبطال الالامو فى سان أنطونى .. أنا لا أخدعك يا رجل .. وليس فى تكساس بطاقة توصية خير من اسم جد محفور على نصب تذكارى . وسنصل تقريبا فى وقت الغداء . فندعو مدير البنك لتناوله معنا فى نادى المدينة حيث أستطيع أن أحصل على دعوة فيه .. وقبل أن انتهى تماما من تناول الغذاء ستكون صفقة التمويل قد انتهت ..

رالف : يا رجل .. ان مدير أى بنك لابد قد ركب عددا لا يحصى من هذه السيارات لدرجة انه قد لا يعرف أنه يركب احداها .. ثم .. ألا تخاف انه ربما .. أقصد ربما لاحظ هذه الرعشة ..؟

چورچ : هذه الرعشة الخفيفة ستختفى تماما بمجرد دخولى الى تكساس ..

رالف : أرجو ذلك . أرجو أن تختفى كلية ونهائيا .. ولكن ..

چورچ : استمر . ناقش المشروع ..

رالف : ولكن ليس ثمة رالف بيتس الأول ولا الثانى

ولا الثالث ولا الرابع ولا الخامس على هـذا النصب التذكارى لأبطال الالامو ا..

جورج : ألم تحفر اسمك فى سجل الخالدين فى حربين ؟..

رالف : يا رجـل .. من يذكر حربين ..؟ أو حتى حربا واحدة .. بعد عدة سنوات ؟ ان الناس سرعان ما ينسون أى بطل من أبطال الحرب نسيانا تاما بعد أن تضع الحرب أوزارها .. هذه ظاهرة عامة .

جورج : الى أين ؟..

رالف : أخرج لأفكر قليلا فى هذا الليل البارد ..

(يخرج الى الشرفة ويطفىء نور المدخل · يتبعه جورج فى حزن .. يضىء رالف حبلا من المصـابيح الملونة تغطى المدخل المقبو حتى الصاله · فتلقى ضوءا خافتـا ملونا بألوان الطيف · تتناثر خلاله ظلال نتف الثلج)

ولماذا مدينة سان أنطولى ؟.. ولماذا الماشية ؟.. لم لا نعمل فى تجارة الأدوات الكهربائية ؟..

جورج : اننى أعرف سان أنطونى وأعرف الماشية ..

رالف : وأنا أعرف الأدوات الكهربائية ..

چورج : تستطيع أن تعمل أيضا فى صنع الأضواء الصغيرة الملونة لأشجار عيد الميلاد ..

رالف : لا أريد أن أكون مساعدا لك فى المرعى ..

چورج : سندفع بالتساوى ..

رالف : وكيف يكون ذلك ؟.. من لحظة واحدة قلت انك ستدفع كل ما تملك ويبدو أنه ليس أكثر من هذه السيارة القديمة . وفى اللحظة التالية قلت انك ستصحب مدير البنك فى هـذه السيارة ذاتها . ثم تريد منى أن أدفع كل ما أستطيع الحصول عليه من بيع ما أملك هنا !. الك مجرد من الشعور بالانصاف فى هـذه المساواة التى تزعمها .. حتى اذا استطعت أن أبيع هذا البيت وأنا بعيد فى هونج كونج فأهل دوتى — بحق الجحيم — يستطيعون أن يوقفوا الصفقة .. حسن .. ألا ترى التصدعات فى هذه الجدران..؟ أتعرف من أين جاءت ؟.. ان هـذه الضاحية — الحى المرتفع — ، اصغ الى جيدا ، مقامة فوق كهف ضخم تحت الأرض وهى تغوص فيه ..

چورچ : تغوص فيه ؟!..

رالف : أنا لا أخدعك يا رجل .. كل هـــذه الضاحية تغوص بوصة بعد بوصة وعاما وراء آخر فى هذا الكهف تحت الأرض وقد اتفق أصحاب الأملاك مع أصحاب الرأى هنا على تكتم هذا الأمـــر وجعله سرا فيما بيننا حتى نستطيع أن نبيـــع ما نملك لجماعة أخرى من المخدوعين .. شىء مقزز ..

چورچ : مقامة فوق ..

رالف : .. كهف !.. نعم !. كهف ضخم تحت الأرض ، هـكذا مشروعك أيضا . ولا أقول زواجك !. ماشية .. ماشية !..

چورچ : بقر تكساس من اللونجهورن ليست مجـــرد ماشية .. بل هى حيوانات أصيلة لها قيمتها ..

رالف : أتقول لونجهورن تكساس ؟.. ان ثيران تكساس ليست أصيلة فقط بل شىء قديم مهمل أيضا يا بنى !..

چورچ : شىء تاريخى كآل هـــاڤز ســتيك فى غرب تكساس ..

رالف : آل هافز ستيك فى غرب تكساس لم تنته قيمتهم بعد .. أليس هذا صحيحا ؟.

چورچ : أنا آخرهم . وحتى هذه اللحظة لا يبدو اننى سأعقب أحـدا .. ولكن لونجهـورن تكساس (يزفر) اذا قورنت بقطعان البقر الحالية مثل هيرفورد أو بلاك انجس فليس له حتى قيمـة الذبيحة ..

رالف : اذا كان كذلك .. فلم لا تقوم بتربية البلاك انجس أو ..

چورچ : توقعت هذا السؤال ..

رالف : ولابد قد أعددت له اجابة ما ..

چورچ : (يتناول سيجارة وينقر عليها باصبعه) فلنصور الأمر على هذا النحو .. لكم تحب أن ترى قطيعا من الماشية الأصلية يمتد تاريخها الى الأيام الأولى من تاريخ هذا البلد .. وأن نمضى ذات صـباح الى المحطة فى سيارتك الستيشن — وشعار المرعى محفور عليها — وتنظر الى هذه الحيوانات العظيمة الأصيلة مشحونة فوق صف من العـربات ، تتقدم وتتأخر ، فى سـبيلها الى

الحظائر فى مدينة أخـــرى أو الى المذابح فى
شيكاغو . يا له من اثم لا تستطيع أن تفكر فيه
دون أن ترتجف !.. ثم تشير اليها .. اشـــارة
الوداع كأم تودع طفلهـــا وهو فى نزهة الى
الكنيسة ..!

رالف : يا له من مشهد يثير القلب .. (يرتجف) ..
أنا أحب لحم البقر كثيرا ، غير أننى أفضـــله
شرائح طازجة . وعلى أى حال لماذا تربى هذه
القطعان من الماشية الأصيلة .. للذبح ..؟

چورچ : ان لديك جهـــاز تليفزيون هنا ، تستطيع أن
تديره فى عصر أو مساء أى يوم .. ماذا ترى الى
جانب الاعلانات التجارية ؟.. لا شىء ســـوى
أفلام رعاة البقر .. أتدرى ماذا أرى أنا خارج
مدى الكاميرا ؟.. اشارة ضخمة مطبوعة تقول
« مراعى هاڤزستيك — بيتس » أو « بيتس
— هاڤزستيك » تستطيع أن تضع اسمك أولا
— « المراعى الوحيدة الباقية لثيران تكســـاس
الأصيلة ذات القيمة . نحن نربيها خصيصا لأفلام
التليفزيون » .. ونستطيع أن نربى أيضا بعض

الجاموس ، فهو حيوان له قيمة أيضا ، ثم هو متميز فعــلا . أتعرف أن هــذه الأرض كلها لا يوجــد فيها أكثر من ثلاثين ألف رأس من الجاموس ؟. اننا نستطيع أن نسهم فى زيادة عددها الى حد كبير بل نحن نستطيع أن نضاعف عددها قبل ..

رالف : قبل أن نخلع أحذيتنا ونسرج خيلنا تحت سماء غرب تكساس الأصيلة ؟..

چورج : (بتأثر) .. ثمة أصالة بالفعل فى هذه السماء .. وثمة عظمة فى تحقيق الوجود عن طريق المرعى أو امتلاك الأراضى .. عظمة ضاعت من الحلم الأمريكى منذ وقت طويل .. (يرتعش بالانفعال الى حد كبير) .. كما كان على أيام هاڤزستيك فى غرب تكساس ..

رالف : غير اننى أريد أن أكون عظيما أنا أيضا ..

چورج : العظمة الانسانية هى ما .. ..

رالف : أنا لا أريد أن يدهمنى ثــور من لونجهورن تكساس وأنا أعبر المرعى ذات صباح فى غرب تكساس !.. هاهاها .. ولا أود أن يدهمنى قطيع

من ثيرانك قبل أن أستطيع القفز من ســور المرعى فى غرب تكساس .. ! .. أنا ..

چورچ : اخرس .. اخرس أيها المغرم بمشاهدة التليفزيون وشرب البيرة والسكنى فى كوخ على الطــراز الاسبانى !.. يا بن .. أتعرف ؟.. أظنهم يضعون مخدرا فى هذه البيرة . يضعون فيها مخــدرا حتى يستطيعوا خلق شعور قومى يتحمل سخف اعلانات التليفزيون !. لا لا .. أنا آسف لأننى جئت الى طريق سمفيس (يبعد عنه فى حزن) .. كنت أبحث عن ذكرى لك .. (تسمع أصوات المنشدين ينشدون أغنية عيد الميلاد عن بعد) .. كنت أعشقها .. ولكننى فوجئت بـ .. بعكسها تماما . حين فتحت لى الباب لم أر سوى انسان مهزوم . فى أواسط عمره . سلبى . ضائع . ابن حرام تعس !.

والف : وانت .. ماذا تظننى رأيت حين فتحت الباب ؟.. لكأنما بعثت أشباح الموتى ..

چورچ : أنا ..؟!

والف : .. شــاب تعودت أن أراه بأحزان الكبار .. بالشلل !..

چورچ : أشكرك ، أستطيع أن أفهم هذا ..
(عند الباب الآخر يغنى المنشدون :
ليسعد الله أيامكم يا سادة ..
ولا أراكم شيئا لا تودون مرآه ..)
فعلا يا رجل .. فعلا يا أخى .. أستطيع أن أفهم ذلك (يجلس بسرعة على الكرسى ذى الظهر المعدنى ، ويديره بعيدا عن رالف وهو يرتعش بعنف — حتى يواجه الجمهور — رالف يحس بالندم الحقيقى مباشرة) .. نعم . وبالاضافة الى كل هذه التغيرات التى حدثت لك ، فثمة تغير أسوأ منها جميعا .. انك قد أصبحت شريرا ..

رالف : آه .. الآن ..

چورچ : نعم ! نعم !. شرير وقاس .. أن تهزأ من بلوى كهذه ابتليت بها .. فأنت شرير .. (يرفع يده المرتعشة الى أعلى .. يمد رالف يده ليمسك بها .. ولكنه لا يفعل ، بل يلقيها على كتف چورچ) .. ارفع يدك الملوثة هذه عن كتفى .. ارفعها والا خلعتها عنك !..

رالف : انك هزأت بأحزانى ..

چورچ : أية أحزان ؟..

رالف : حياتى نفسها حزن !.. (يقول هـذا دون أن يخالطه أى شـعور بالرثاء لنفسه .. يقـولها ببساطة كحقيقة واقعة) ..

چورچ : لا تدعنى أصرخ هنـا وأقول لك الحـكاية القديمة الحزينة عن طفولتك فى ملجأ الأطفال غير الشرعيين ..

رالف : ملجأ اللقطاء .. لم أكن طفلا غير شرعى ..

چورچ : اللقطاء أبناء غير شرعيين ..

رالف : ليس ضروريا .. ليس دائما (يقول هذا بمذلة قد تؤثر فى أى انسان آخـر أقل انهماكا فى مشاكله الخاصـة كچورچ .. ينظر رالف الى ندف الثلج وهى تتساقط فى الظلام) .. لا .. أنا أعنى حياتى فى كوخ على الطراز الأسـبانى فى حى مرتفع مقام فوق كهف .. ان هذه أحزان لشخص طالما أراد وطالما كانت له أحلام .. آه .. لكم أود أن أكون أول رجل يصعد فى صاروخ الى القمر .. لا .. ليس القمر . بل الى المريخ

أو الى الزهرة !. لكم أود أن تغرس جذورى فى مكان آخر لأزهر وأخصب .. وأكون آدم جديدا على كوكب له مسار آخر .. يبدو بعيدا .. بعيدا .. بعيدا .. أليس شيئا رائعا أن تعرف أن هذا الأمر لم يعد لا معقولا بعد ؟!..

چورچ : أنت تهـرف بكلام لا يناسبك .. أنت رجـل متوافق تماما خطا بخط .. أنت أكثر البشر على الأرض التصاقا بالأرض ..

رالف : اذا كنت تظن بى هذا .. فأنت لم تعرفنى على الاطلاق ..

چورچ : (يخرج الى الشرفة) سأذهب لأتمشى وحدى .. (يتوقف فجأة) .. لا .. اذا رأتنى أتمشى فربما ظنت اننى أبحث عنها ..

رالف : عليك اللعنة .. ولم لا تفعل !؟ اذهب فاعترض طريقها . ولا تقل كلمة واحدة .. ضع يدك تحت معطف الفراء الذى أعطيته لها .. واضغط على ظهرها ضغطة خفيفة . ثم ضع يدك حول خصرها وعد بها الى هنا .. برقة ..

جورج : هذا بالضبط ما تود أنت أن تعمله ! .. اذهب أنت واعترض طريقها وعد بها .. برقة ..

رالف : موافق .. أنا أود أن أفعل هذا .. ولكن أتظنني فاعله ؟..

جورج : أتستطيع أن تقول بشرف انك لم تكن لتحاول استمالتها اذا كنت تظنها ستنقاد وراءك .

رالف : لا .. لا يمكن أن أفعل ذلك .. واذا لم تكن تصدقني فامض فورا الى عربة نقل الموتى هذه وانطلق الى وست تكساس .. يا ابن الحرام الشرعي !..

جورج : لا .. أظنك لا تعملها .. انت أقرب لأن تكون قوادا !..

رالف : ها هي .. ها هي ..

جورج : أين ؟..

رالف : هناك عند المنعطف .. لماذا تدور حول البيت ؟.. لابد انها ضلت طريقها .. اذهب اليها . انها تقف مع المنشدين ..

جورج : حسن ، دعها تقف معهم وتغني وتنشد ..

رالف : لا .. أفضل أن أنزل وأعود بها ..

چورچ : اذهب وعد بامرأتك أنت . دع امرأتى لشأنها ..
(يضع رالف يده على كتف چورچ) . سبق
أن قلت لك ارفع يدك الملوثة عن كتفى ..

رالف : اكسرها ..

چورچ : ان ما أقصده هو .. ان النقطة الهامة هى .. انك
اخترت أحزانك وامتزجت بها . أما أنا فلم اختر
أحزانى بل هى جاءتنى بشكل غامض .. أعنى
هذه الرعشة .. انك لا تهتم حتى بالنتائج الرهيبة
التى تنتج عن بلية كهذه (يرفع يده المرتعشة) ..

رالف : طبعا لست مهتما ولكن ..

چورچ : فلنفرض انهـا لم تنته .. هـذا الشىء الذى
لم يستطيعوا أن يعالجوه ولا حتى أن يعرفوا له
سببا .. فلنفرض اننى ظللت أرتعش طـوال
حياتى كالنرد فى قبضة لاعب خاسر ! هيه ؟..
فى كل لحظات التوتر .. وفى كل أوقات الأزمات
ارتعش .. هيـه ؟. وهناك اعتبارات أخـرى
بالنسبة لها غير اعتبارات العمل .. انها تستطيع
أن تؤثر فى حياتى العاطفية .. هيه ؟.. فلقد أبدأ
فى الارتعاش بعنف حين أبدأ فى مطارحة فتاة

الحب حتى لا أستطيع المضى .. أتعرف ؟.
لا أستطيع أن أكمل المشهد معها ..
(فترة صمت قصيرة) .

رالف : آه .. أهكذا كان الأمر اذن ؟..

چورچ : أى أمر تعنى ؟..

رالف : آكانت هذه هى المشكلة فى (فندق نهر الرجل العجوز) الليلة الماضية وجرحك الفشل معها ؟..
هل كانت هذه هى المشكلة ؟..

چورچ : ليست لدى هذه المشكلة . ولا كانت لدى من قبل على الاطلاق ..

رالف : أبدا ؟.

چورچ : أبدا . (فترة صمت متوتر) .. لماذا .. ألديك أنت هذه المشكلة ؟.

رالف : أحيانا .. لم تكن دوتى تستثيرنى بما يكفى لاشباعها .. أحيانا ..

چورچ : ولا كان التفكير فى أموال أبيها ليستثيرك دائما ؟..

رالف : لا .. لم يكن يستثيرنى دائما .. هذه هى الحقيقة (يطفىء الأنوار دون شعور ثم يعود فيضيئها..)

مسكينة دوتى .. كانت أحيانا تريد ذلك .
وحين كنت أعجز عنه كنت أحس بالاثم .. بالاثم
(يطفىء أنوار عيد الميلاد ثم يضيئها مرة
أخرى) ..

چورچ : أنت تعرفنى .. سلاح مستعد دائما . هذا شىء
مركب فى طبيعتى ..

رالف : (مستديرا نحوه بابتسامة هادئة رقيقة) ..
نعم .. افهم ذلك يا بنى ..

چورچ : لا تكن حاد الفهم هكذا .. عليك اللعنة ..

رالف : حسن .. ها هى ذى — مسز چورچ هاڤرستيك
الخامس .. انظر .. انها ذاهبة نحو كوخ آخر
على الطراز الأسبانى .. أيضا . ففى هذا الجانب
خمسة أكواخ متماثلة تماما ..

چورچ : وكلبك ؟.. ألا يعرف أين يعيش ؟..

رالف : آه .. انه حيوان أصيل .. مؤشر دائم نحو
الثلاجة .. يشير الى الثلاجة ويزوم من أجل
شىء يعطاه اذا دخل أحد الى المطبخ .. ويعرف
كل فرد فى الناحية ويقوم بزيارات منتظمة كقس
جديد حيثما .. (يصفر للكلب) .. ولكن ربما

قدموا اليه (يصفر) شيئا .. (تسمع أصوات صـــاعدة من أسفل مختلطة ومخمورة) .. من الأفضل أن تنزل وتصطحب امرأتك . فهـــذا الكوخ الأسبانى يقطنه رسام أعــزب . وأنت تعرف كيف يفسد النساء مثل هذا الرجل!.. انه يعقد فى بيته دائما اجتماعات غير رسمية لضباط القوات الأمريكية . يجتمع عنده رجال الجيش دائما ..

چورچ : (يبدو ان هذه الصورة تبهجه) .. هنا ..

رالف : يجب أن أدخل من أى نافذة . فأنت قد أغلقت الباب الذى وراءه القفل ..

(يعبر رالف الباب الى الصالة .. على حين يقف جورج ينظر بحزن الى الخارج تقترب أصوات المنشدين أكثر وهم مستمرون فى نشيدهم « ليسعد الله ايامكم .. مرة أخرى. لايبدو على جورج أنه ســـعيد .. يظل على تحديقه الى سماء بلا نجـوم .. فى حجرة النوم . رالف يزيح أحد قضبان النافذة ويمد أصابعه يتلمس القفل ليفتحها ويجده. ثم يفتحها ويتسلقها وهو يدمــدم بكلمات سخط على عداوة الموضوعات الجامدة فى هذا العالم .. وبمجرد دخوله الى المــدخل

نســـتطيع أن نرى الأضـــواء ونســمع الأصوات فيه مختلطة بعض الشيء ٠٠ فيلم من أفلام رعاة البقر يعرض على شاشـــة التليفزيون ٠ واضح أنه يصل الى عقدته فى هجـوم الهنود الحمر أو فرار قطيع من الماشية .. يجذب انتباه رالف فيظل واقفا ينظر الى الشاشة فى استغراق ٠٠ هو فى هذه اللحظة ينسى جورج نسيانا تاما ... تتوقف طلقات الرصـــاص ونستطيع ان نسمع هذا الحوار بوضوح ٠٠)

الحـــوار

— وفر الذخيرة . فهم سيعودون ..

— كم بقى أمامنا الآن ؟.

— حتى غـروب الشمس .. ولا شـك انهم سيهاجمولنا ثانية بعد أن يهبط الظلام ..

— فلنطاردهم الآن اذن ..

— اذا كنا سنطاردهم فيجب أن نتجنب لقل هذه الأشياء كلها .. مدينة ريوجران تبعد على الأقل خمسة أميال الى الجنوب .

— اركب النساء كل امرأة خلف رجل عـلى حصان .. ثم اطلق بقية الخيـل . واطلق الماشية . وهذا يغطي هروبنا ..

— ما هى فرصتنا فى رأيك ؟..

— أتريد الاجـابة الصحيحة أم الاجـــابة المطمئنة ؟..

— الاجابة الصحيحة ..

— الاجابة المطمئنة ان فرصتنا ٥٠٪ لك أن تتصور الاجابة الصحيحة ..

-- روزمارى . اقتربى . لحظة واحدة . خذى هذا المسدس . فيه خمس طلقات احتفظى بالطلقة الأخيرة لنفسك . والآن . اركبى هذا الحصان ورائى ..

— أوه يا تك .. كم أنا خائفة !..

— اركبى .. هل ستركبين يا عزيزتى ؟..

— نعم .

— امسكى فى جيدا .. حين أعد عشرة ابدأ فى اطلاق الماشية .

(يبدأ فى العد ببطء)

چورج : (لنفسه وهو يتمشى فى الشرفة) الآن أصبحت حتى لا أريدها .. حتى لو طلبته منى فلن أعطيه لها . أحس الآن هذا الاحساس .. (يعطس) ..

انى سأصاب ببرد هنا .. ماذا يفعل هذا اللقيط بالداخل !؟ رالف .. هل نسيتنى ؟..

رالف : (وهو يفتح الباب) ظننتك نزلت لامرأتك .. (يرتعش رالف ويمسك بالباب الأمامى مفتوحا على حين يرجع چورچ برأسه عن النافذة ثم يبدو بعد لحظة أخرى فى الشرفة .. يتركه رالف) ..

چورچ : أكنت تتفرج على هذا ؟.. فيلم لرعاة البقر حتى فى ليلة عيد الميلاد ؟! انه مظهر قومى لعين !.

رالف : نعم .. حنين قومى فى القلب الأمريكى لجيرانه القدامى من الهنود الحمر المتوحشين . بعوائهم وعربات النقل المغطاة التى تسير دائما وسط طلقات الرصاص و ..

چورچ : ألا ترى هذه الماشية الهزيلة ذات القرون القصيرة ؟.. أمثل هذه الأبقار فى فيلم سخيف؟!.. (يواجهان شاشة التليفزيون معا وتمر فترة صمت ..) .

رالف : نعم .. انها حيوانات ليست أصيلة !.. اسمع

يا رجل ليست لدى ثقة كبيرة فى مشروع المرعى لتربية اللولجهورن فى غرب تكساس .. ولكننى سأذهب معك . لا تسلنى لماذا .. ربما لم أستطع أن أجيبك .. ولكننى سأذهب معك .. أتريد أن نتصافح على ذلك يا فتى ؟!..

چورچ : هذه الشمبانيا لابد قد بردت تماما .. هيا نفتح الزجاجة الآن ..

رالف : ستكون أبرد حين تذهب وتعود بامرأتك ..

چورچ : قد شرحت لك سياستى فلا تتدخـــل فيها .. هيه ؟..

رالف : النساء مخلوقات ما أسهل ايلامهن !..

چورچ : والرجال أيضا هكذا ..

رالف : (ذاهب نحـــو باب المطبـــخ) سأفتح زجاجة الشمبانيا على حين تعود أنت بامرأتك ..

چورچ : رالف .. يا رجل !!..

رالف : هيـــه ..

چورچ : قد عرفت الآن لماذا جئت الى هنا .. أنت قواد لطيف ..

(يغلق باب المطبخ بقوة وراءهما . يبدأ المنشدون فى الغنـــاء فى الأمام . بعـــد

لحظة تظهر ايزابيل ومعهـــا الكلب أمام المنزل. تقترب احدى المنشدات من الشرفة وبيدها طبق لجمع التبرعات) .

ايزابيل : أخشى ألا يكون معى الآن ما أعطيه لك.. ولكنى (تطرق الباب) .. انتظرى حتى يفتحوا لى .. (تسمع أصوات خشنة مختلطة من الداخل) .. بعض الناس يتصور الاحتفال بمولد المسيح كما لو كان شيئا أقرب الى المناسبات .. عفوا .. يبدو انهم أفرطوا فى الشراب الى حد منفر .. ربما كان ضروريا أن أدور حول المنزل لأدخل من الخلف .. (تسمع صيحات فرح وابتهاج خلف المنزل تحول دون أن يهتم أحد بطرقات ايزابيل على الباب الأمامى) .. آسفة جدا .. ليس معى نقود على الاطلاق ..

(تتقبل المنشدة هذا الموقف بابتســـامة طيبه وتمضى .. ايزابيل تدور من الخلف وتدخل الى الصالة .. بعد عدة ثوان يبدو جورج فى حالة من الانتشاء الشـــديد المعروف عن أهل الغرب . يخرج متطوحـا من المطبخ مع زجاجة الشمبانيا صائحا) .

جورج : نهر پودر ! نهر پودر ! اتساعه ميل و .

رالف : عمقه بوصتان ..

(يتبعه رالف على حين تبدو راس ايزابيل من نافذة حجرة النوم المعتمة .. تترك الكلب وتلقى بنفسها على قاعدة النافذة).

چورچ : احضر لى اناء الثلج وزجاجتين من هذه البيرة الصفراء وسأعمل لك شراب « المخمل الأسود .. » .

رالف : ايه ؟..

چورچ : ألا تعرف شراب المخمل الأسود يا رجل ؟.. (يعود مرة أخرى الى المطبخ) قد عملته مرة ونحن فى هونج كونج يوم كانت معنا هاتة الفتيات من ..

(رالف يتبعه ويقفل الباب على حين تلتقط ايزابيل سماعة التليفون الموجود الى جوار السرير).

ايزابيل : عامل التليفون ؟.. أريد أن أتصل بموقف للسيارات .. لضرورة عاجلة .. نعم (فترة صمت) .. موقف السيارات ؟.. أرجو أن ترسلوا لى سيارة الى .. أوه يا الهى .. لا أستطيع أن أقول لك العنوان .. أوه .. سأجد

العنوان ثم أتصل بك ثانية .. سأتصل بك مرة أخرى ..

(تضع السماعة وهى تطلق صرخـــة الم خافتة ٠٠ يتبعها بكاء متشنج تحاول ان تمنعه بقوة .. وعلى السرير ٠ وفى ضـوء المصباح الوردى ٠ تبدو ايزابيل كفتـــاة تكتشف ـ لاول مرة ـ مافى العـــالم من أحزان ٠٠ وبوحى من غريزتهـــا تتلمس بيديها « طفل براغ » وفى نفس الوقت يبدأ المنشدون تحت الشرفة ينشدون ، لطالما عجبت كلما تجولت ، هذه لحظه عاطفيـــة ولكنها ليست مثقلة أكثر من الضرورى)٠

ايزابيل : يا يسوع الصغير .. هكذا تترك وحيدا فى يوم ميلادك ؟ أنا أعرف شعورك تماما (تضم الطفل الى صدرها فى حنان ورقة) .. أعرفه تماما .. فأنا أحس نفس الشعور ..

(يظلم المشهد ٠ استراحة)

الفصل الثالث

دون انقضاء فاصل زمنى

يعود الرجلان يحملان زجاجة الشمبانيا مفتوحة يعـــلوها الزبد ‥ ويمررانها بينهما الى الامام والى الخلف الى جوار المدفأة ولا يلحظان عودة الكلب . ولا يتوقعان ـ بالتالى ـ وجود ايزابيل فى حجرة النوم) ٠

چورچ : أنا أصنفهن فى خمس فئات : هؤلاء اللائى يعبدن الجنس . وهؤلاء اللائى يعشقنه . وهؤلاء اللائى يحببنه . وهـؤلاء اللائى لا يحببنه . وهؤلاء اللائى يتحملنه فقط . وهؤلاء اللائى لا يتحملنه أبدا . وهؤلاء اللائى لا يطقنه . ثم أخيرا هؤلاء اللائى فوق أنهن لا يحببنه . فانهن يردن أيضا أن يقطعنه منك ..

رالف : (يتبعه حاملا الكؤوس وهو يرتعش) .. ولكن هذه أكثر من خمس فئات .

چورچ : كم فئة اذن عددت أنا ؟..

رالف : لا أعرف ، نسيت أن أعد ..

چورچ : حسن .. أنت تعرف ما أعنيه . وأنا قد تزوجت بواحدة من الفئة الأخيرة وما يفزعنى أكثر انها تلقت بالفعل تدريبا فى احدى المستشفيات وهى قادرة بالتالى على أن تفهم جيدا عملية القطع .. أتفهم ما أعنيه ..

رالف : هاهاها !.. نعم !.. حسن !. (يضع الكؤوس ويأخذ الزجاجة من چورچ — تتوهج الصالة الصغيرة بلهب المدفأة) .

چورچ : من أية فئة تزوجت أنت ؟. من الفئة الأخيرة أيضا ؟.

رالف : لا .. انها تحبه .. تحبه حتى أكثر منى ..

چورچ : أنت تفشر ..

رالف : ان ممارسة الحب عمل صعب .. عليك أن تعمل فيه يا رجل .. انه ليس شيئا يستطيع كل من هب ودب أن يتفهمه جيدا .. أتعرف ما أعنى .. ليس كل من هب ودب يعرف كيف يستخدمه .. انه ليس سلاحا هجوميا . ولا يجب أن يستخدم هكذا .. كثير من الساخرين يستخدمونه كسلاح هجومى يجب أن يقهروا النساء به .. وهو

كذلك .. ان هذا لابد أن يستثير المقاومة فللمرأة
كرامتها .. حتى المرأة لها كرامتها وترفض أن
تغتصب . ومعظم ألوان ممارسة الحب هى
اغتصـــاب لدى هؤلاء الخبراء الذين يعتزون
بأنفســـهم .. كهذا الذى يهبط السلم وهـــو
يصيح .. « آه يا رجل .. آه يا أخى » وقد
وضع يده فى حزامه كمن أتم عملا مجيـــدا ..

چورچ : (يلتقط هذا التلميح ويثور) .. أتقصدلى ..

رالف : لالا .. ألا تستطيع أن تستمع الى دقيقة واحدة .
ان لى بعض الآراء فى هذا الموضوع ..

چورچ : آراء خبير يعتز بنفسه ..

رالف : ألت تعرف .. عليك اللعنة .. اننى خبير . ربما
لم يكن لى مظهرك ولكننى أتصرف فى هـــذا
الأمر أفضل ..

چورچ : هذا رأى رجل واحد ..

رالف : اسمع . يجب أن تستخدم الرقة والحنان معها ..
لا الخشـــونة .. لا الخشـــونة والعنف كما
لو كنت ستغتصبها . لا العنف كما لو كان الأمر

أن تخطف وتجرى .. لابد من الحنان .. الحنان الحقيقى الصادق ..

چورچ : اتفقنا .. استفد مما تقول اذا كان هذا ما أنت بحاجة اليه ..

رالف : لالا .. أنت تعرف اننى أعرف ما أقول ..

چورچ : بالتأكيد .. خبير معتز بنفسه ..

(واضح انهما قد احتدا) ٠

رالف : أنا أعرف بالتحديد الخطأ الذى حدث فى فندق كيب جيرادو الليلة الماضية كما لو كنت رأيته بالتفصيل على شاشة التليفزيون ..

چورچ : الخطأ الذى حدث هو أننى وجدت نفسى مقيدا الى امرأة من الفئة الأخيرة ..

(ايزابيل تصغى الى كل هذا وهى فى حجرة النوم ٠ تقف ثم تجلس ٠ وتعود الى الوقوف ثم الجلوس ٠ وتستطيع بصعوبة بالغة ان تمنع نفسها من الصياح بشىء ما) ٠

رالف : آه !.. لالا !.. سأقول لك ما حدث .. اشرب كأسك .. ما حدث يا رجل هو الآتى .. انت لم تستطع أن تتفهم الحاجة الطبيعية لأن تستخدم

الرقة والحنان معها ثم أنت تفتقد الثقة فى نفسك بالنسبة لها .. لهذا حاولت أن تؤذيها .. حاولت أن تغتصبها .. حاولت أن ترهقها .. ان فيـك عنفا .. ولهذا كنت طيارا مقاتلا بارعا .. أحسن طيار مقاتل على الاطلاق .. ان العنف الجنسى هو سبب هذه الارتعاشات .. هو ما يجعلك هكذا مهتزا غير ثابت .. وهو ما جعلك تجلس مع بغايا .. طوكيو عـلى حصر القش تشرب الساكى وتعلمهن الانجليزية حتى اذا كان وقت تركهن نزلت السلم وأنت تهلل « .. يا أخى .. يا رجل .. » كما لو كنت قد أوديت بهن الى التلف ..

(لفترة صمت قصيرة .. جورج يعرق ويبدو عليه الخجل) ٠

چورچ : من قال لك ذلك بحق الجحيم ؟

رالف : سمعته مباشرة من هاتة البغايا .. انك كنت فقط تجلس معهن تشرب الساكى وتعلمهن الانجليزية ثم تهبط الى أسـفل مهـللا .. « يا رجل .. يا أخى .. » كما لو كنت قد أتلفتهن جميعا .

چورچ : أيهن قالت لك هذا ؟.

رالف : أيهن ؟.. كلهن قلن هذا !.. جميعا !..

(فترة صمت .. ايزابيل تجلس على السرير مرة أخرى ترفع يديها الى جانبى وجهها وتهز رأسها باشارات فهم تدريجى).

چورچ : أتعرف يا رجل ؟.. أود فى هذه اللحظة أن أحطم وجهك ..

رالف : أنا أحاول أن أساعدك .. ألا تعرف اننى أحاول أن أساعدك ..

(صمت .. يهرب كل من نظرات الآخر .. شرود بينهما يدوم عدة دقائق .. ايزابيل تنهض عن السرير ولكنها لا تتحرك . وبعد دقائق تجلس مرة أخرى .. انها تبكى الآن.. رالف يستمر قائلا فى رقة) .

ان هذه مشكلتك .

چورچ : ألم أقل لك فى طوكيو ؟.

رالف : مــاذا ؟.

چورچ : كانت لى رفيقة .. فتاة قد اختارتنى .. فتاة جميلة جدا . وكنت أود أن أحتفظ بها لنفسى فقط . ولهذا لم أود أن أدخلها ضمن شلة ..

رالف : يا رجل . لست الآن بحاجة لأن تبدأ فى اختراع هذا النوع من أخيلة سايونارا ..

چورچ : وما قولك اذن عن « الينابيـــع الدافقة » فى تكساس ؟..

رالف : ماذا عن « الينابيع الدافقة » فى تكساس .. سوى انك كنت منفرا .. أقصد ماذا غير هذا ؟..

چورچ : كثير .. قد أدخلتك الى هناك .. لم نكن نستطيع أن نمضى هنا أو هناك حتى مهدت لك الطريق !

رالف : يا طفلى لا تكن حقودا هكذا !..

چورچ : حقود !.. لست حقودا !. فأنت قد صببت على كل لعناتك حتى تجعلنى أحس احساس الفاشل. ولكننى لست حقودا .. ألت الحقود .. لست أنا .. لست حقودا ..

رالف : أنت ترتعش !..

چورچ : نعم !.. قد انتابتنى هذه الرعشة .. يا ليسوع .. ان صوتى تنتابه الرعشة أيضا ولكنك تعرف انها الحقيقة . ففى هذه « الينابيع الدافقة » قضينا معا أجمل أوقات حياتك .. وأنا الذى أذبت لك الجليد هناك ..

رالف : أنا لا أنكر انالنساء يحببنكتلقائيا ، كلشخص يحبك ألا تعرف ذلك .. ان النـــاس لم تبخس

قدرك أبدا . ألا تعرف .. أنا أحبك بالتأكيد
ولكننى أكره أن أراك ترتعش هكذا بسبب ..

چورچ : (مقاطعا) اسمع .. نحن الاثنين أحرار تماما ..
أحرار كطائرين منطلقين .. نستطيع غــدا أن
نترك هــذا البيت فى « الحى المرتفع » عــلى
الكهف وسنشترى لنا مرعى صغيرا الى جانب
سان أنطونى .. وكلانا ..

رالف : نعم !.. نعم !.. فلنعد الى ما كنا نتكلم فيه ..
الى ضرورة الرقة فى معاملة المرأة ..

چورچ : لا أريد أن أسمع منك مثل هــذه المحاضرة
اللعينة . وأنت قابع هكذا ليلة عيد الميلاد .
حولك كلب مدلل طويل الشعر . وهدايا معلقة
أسفل الشجرة لا تجد من يأخذها منك ..

رالف : (فجأة) .. هيه ..

چورچ : مــاذا .!؟

رالف : ان الكلب قد عاد ! كيف عاد ؟..

چورچ : عاد الكلب !.. هذا هو كل شىء !..

ايزابيل : تخرج من حجرة النــوم وهى تلبس المعطف
والقبعة ..

ايزابيل : نعم .. عدت بالكلب ..

(فترة صمت طويلة نسبيا) .

رالف : قد .. قد .. آه .. قد رأيناك تذهبين نحو المنزل الآخر المبنى على الطراز الاسبانى ..

ايزابيل : لم أكتشف المنزل الذى قصدت اليه يا مستر بيتس ..

رالف : ولا أنا اكتشفته !..

چورچ : ما الذى أخرك طويلا فى ذلك البيت ؟.

ايزابيل : دعولى الى الدخول . والجلوس الى مائدة عشاء فاخر حتى يبحثوا لى عن عنوان بيتس فى « الحى المرتفع » فى دليل التليفون .

(فترة صمت) .. سمعت حديثكما المستنير من حجـرة النـوم . لستما الا صبيين يكذبان ويتفاخران كل على الآخر .. أريد أن استدعى سيارة . سأمضى الى وسط المدينة يا چورچ ..

(يسير نحو التليفون دون ثبـات . ثم يرفعه ويقدمه لها وهو يحاول أن يتظاهر بالوقار ..)

شكرا .. (الى رالف) .. هل تعرف رقم موقف السيارات ؟..

چورج	: أى سيارة تريدين .. صفراء أم ذات مربعات .. وأنا سأحضرها لك ..
رالف	: ضعى سماعة التليفون ..
ايزابيل	: سأستدعى واحدة .. (تحاول أن تطلب عامل التليفون) ..
چورج	: دعها وشأنها . دعها تذهب الى وسط المدينة فهى حرة ..
	يأخذ رالف التليفون منها ويعيده الى مكانه ..
ايزابيل	: الا استطيع ان اتكلم .. (تمضى نحو الباب ثم تفتحه وتهم بالخروج) .. هناك سيارة أمام منزلك يا مستر بيتس ..
رالف	: (ينهض بطاقة مفاجئة ويندفع نحو الباب) .. نعم .. انها سيارة ابيها العجوز .. ابودوروتى رئيسى السابق ..
ايزابيل	: ربما كان لطيفا بما يكفى لكى يوصلنى ......
رالف	: ارجعى ياسيدتى الصغيرة . ادخلى الى حجرة النوم حتى اخلص من هـذا المأزق ! وبعده سأوصلك أنا الى المدينة اذا كنت لا زلت مصرة على ذلك .. (يسحبها الى داخل المنزل) ..

اجلس يا چورچ بحق المسيح.. سيدتى الصغيرة..
اتتفضلين بالجلوس فى حجرة النوم حتى أستطيع
الخلاص من دوشة أبيها العجوز .

ايزابيل : كل هذا يدعو الى السخرية .. وهو كذلك .
سأفعل ما تشاء . ولكن لا تنس وعدك بأن
توصلنى الى المدينة بعد أن ينتهى هذا الأمر
يا مستر بيتس ..

(تعود الى حجرة النوم وهى تمشى فى
وقار . يظهر مستر ومسز ماك جيلكودى
أمام المنزل . كزوج من الثيران المسنة) .

مسز ماك جيلكودى : أول شىء نناقشه هو رصيد مدخراتهما
المشتركة .. (مستر ماك جيلكودى يطرق
الباب) وددت لو سمعت كلامى وأتيت بمحاميك
معنا ..

مستر ماك جيلكودى : أنا أستطيع التفاهم بمفردى مع هذا الولد
— فقط ابعدى لسانك أنت عن الموضوع .
عليك أن تجمعى الفضيات والصينى ودعينى
أتولى الحديث معه ..

(يطرق الباب مرة أخرى بعنف . ثم ينزع
أكاليل عيد الميلاد المربوطة على الباب .

مسز ماك جيكلودى تلتقطها .. ماذا ستفعلين
بهذه الأكاليل • هل ستتوجينه بها ؟) •
(رالف يفتح الباب) •

رالف : أهلا مستر ومسز ماك جيكلودى ..

مستر ماك جيكلودى : هذه الأكاليل قد انتزعت من الباب !.

رالف : هاها !.. يا لها من مفاجأة !..

مسز ماك جيكلودى : لقد جئنا لنأخذ بعض الأشياء التى تخص دوروثى ..

رالف : موافق . خذا كل أشيائها . ولكن لا تقربا أى شىء نملكه نحن الاثنين معا ..

مسز ماك جيكلودى : معنا قائمة بالأشياء التى تخص دوروثى وحدها..

مستر ماك جيكلودى : هل صحيح أنك اتصلت بامورى سپاركس فى المكان الذى تركت عملك فيه وطلبت منه أن يأتى الى هنا هذا المساء وينقدك ثمن كل شىء فى هذا المنزل ؟.

رالف : لا !..

مستر ماك جيكلودى : كيف اذن اتصلت خطيبته بدوروثى وقالت لها ذلك ..

مسز ماك جيكلودى : (بصبر نافذ) .. ادخلى يا سوزى .. (سوزى

هى الخادم الزنجية تحمل سلة غسيل ضخمة)
هل هذه أكبر سلة وجدتها ؟

سوزى : نعم يا سيدتى !. فهذه سلة الغسيل !..

مستر مساك جيلسكودى : انها ليست الكبيرة . سيكون عليك أن تهبطى وتصعدى هذا السلم المنزلق عدة مرات بهذه السلة الصغيرة ..

مستر مساك جيلسكودى : أليست لديك بعض أملاح الآيس كريم ؟

رالف : أتريد أن تعمل بعض الآيس كريم ؟

مستر مساك جيلسكودى : سوزى قبل أن تنزلى هذه السلالم وأنت تحملين الأوانى الصينية التى تملكها دوروثى ابحثى عن بعض الرماد المتخلف عن المدفأة واجعليه فى قاع السلة ..

رالف : كيف تستطيع أن تجد رمادا فى مدفأة تعمل بالزيت ؟

مستر مساك جيلسكودى : آه ! حسنا ! انك تستدفىء بالزيت ! قد نسيت ذلك .. حسن ، سوزى ، من الأفضل أن تدلى سلة الأوانى الصينية من الشرفة ، لا تحاولى أن تهبطى بها السلم !..

رالف : انها لن تخرج بشيء من الصينى خارج هـذا البيت ..

مستر مـاك جيلكودى : وأنت لن تبيع شيئا واحدا من أشياء ابنتى فى هذا البيت ..

رالف : كل ما عملته هو انى استدعيت اموري سپاركس لأنه سيتزوج قريبا ودعوته لأن يلقى نظرة على هذا المكان لأننى سأتركه ولن أستطيع الانتظار شهرين حتى ..

مستر مـاك جيلكودى : انتظر لحظة واحدة يا بطل الحرب !..

رالف : أنا لا أحب هذه الطريقة التى تنادينى بها دائما .. بطل الحرب !..

مستر مـاك جيلكودى : أليس هذا ما كنته ذات يوم ؟..

چورج : أنت محق .. لقد قمت بأكثر من سبعين غـارة لالقاء القنابل مع هذا الولد فى كوريا . وقبـل ذلك فى ..

مستر مـاك جيلكودى : نعم ! نعم ! نعم !.. أعرف هذا حق المعرفة .. بل وأعرفك أيضا .. ألست هاقز ستيك ..

چورج : نعم !. أنت تعرف اسمى فعلا !..

مستر مـاك جيلكودى : حسن يا هاقز ستيك . لقد انتهت الحرب وهبط

الطيارون الى الأرض !.. الآن يا سوزى ادخلى المطبخ وضعى الخلاط الجديد فى السلة حتى أجمع أنا الفضيات من هذا الدولاب .

رالف : سوزى !.. لا تدخلى مطبخى !.. أم تريدين أن يقبض عليك بتهمة السطو ..

مسز مساك جيلسكودى : ستيوارت ! يستحسن أن تستدعى البوليس ..

رالف : لا مانع !.

مسز مساك جيلسكودى : توقعنا أن تثير لنا المتاعب ..

رالف : ترى ما رأى دوروثى فى كل هذا الذى يحدث ..

مستر مساك جيلسكودى : (واقفا على الباب) .. أيها الضابط .. ها هو قادم ..

رالف : ما رأى دوروثى .. ما موقفها من هذا النوع من الـ .. (واضح أنه يرتعش وصوته يرتجف . ينهض چورچ ويضع يده على كتفه على حين يدخل ضابط بوليس شاب ينظر حوله فى دهشة) ..

مستر مساك جيلسكودى : ستعرف الموقف أيها الملازم ! علينا أن نحمل كل أشياء ابنتنا ذات القيمة من هنا . فقد عرفنا ان هذا الرجل — رالف بيتس — ينوى أن

يبيع كل شيء فى هذا البيت ويقبض ثمنه نقدا ويهرب من ممفيس كلها غدا ..

رالف : كذبة حقيرة !. من قال لك ذلك ..

مسز ماك جيلكودى : خطيبة امورى سپاركس صديقة مخلصة لدوروثى . وهى التى اتصلت بها لتعرف جدية الخبر .. ما رأى دوروثى ؟.. ما رأى دوروثى ؟.. سأقول لك .. لقد مرضت بمعدتها .. مرضت مرضا خطيرا بمعدتها !

رالف : كان يجب أن أظن هذا .. يجب أن أظن هذا .. يا للعنة .. ان ما حدث لها نتيجة خطأكما أنتما .. ولكن .. يا للجحيم .. كان عليها ألا توافق على مثل هذا العمل الدنىء .. كما أن عليها ألا تصدق حكاية مثل اتصالى بـ ..

مستر ماك جيلكودى : كيف يمكن أن يكون هناك أى ظل للشك اذا كانت خطيبة امورى سپاركس ..

رالف : أتسمح لى بالكلام .. اتصلت بامورى سپاركس فعلا وقلت له ان زوجتى هجرتنى لأننى تركت عملى واقترحت عليه — مجرد اقتراح — أن يأتى الى هنا ويلقى نظرة فقط على الأشياء

الموجودة هنا .. ويرى ان كان به ثمة حاجة الى شيء من هذه الأدوات الكهربية اللعينة .. فهى ليست بذات فائدة لى .. ولابد لى من الحصول على بعض المال و ..

(يتوقف عن الكلام .. وتنقطع أنفاسه فجأة . جورج يربت على كتفه) .

جورج : يا بنى اهدأ .. كل هذا سينتهى .. لا تزد الطين بلة ..

رالف : أظن أيها الناس عليكم أن تقدروا بعض النواحى القانونية فى العمل الذى تعملونه الآن !.

مستر ماك جيلكودى : (ينفخ وقد احمر وجهه) .. آه .. ليست هناك نواح قانونية فيه لا أعرفها .. واذا كان هناك . فأنا مستعد لأن أواجهها .. أنا مستعد لمواجهة هذه المتاعب .. فليس لك مكانة فى هذه المدينة الا التى أعطيها لك أنا ..

رالف : أوه ؟. أوه !..

(مسز ماك جيلكودى ذهبت الى حجرة النوم واكتشفت وجود ايزابيل بها) .

مسز ماك جيلكودى : ستيوارت .. ان لديهم امرأة على سرير دوتى ..

رالف : زوجة چورچ هنا بالداخل ..

مسز ماك جيلكودى : منذ متى وأنتم تدبرون هذا الأمر ؟. (تطرق باب حجرة النوم) ..
هل أستطيع أن أدخل ؟..

ايزابيل : تفضلى .. (تدخل مسز ماك جيلكودى حجرة النوم ..) .

مسز ماك جيلكودى : (ببرود) .. جئت لآخذ بعض الأشياء التى تخص ابنتى ..

ايزابيل : سبق أن قلت لزوجى اننا جئنا فى وقت غير مناسب ..

مسز ماك جيلكودى : أأستطيع أن أسأل من أنت ..

ايزابيل : مسز چورچ هاڤر ستيك . ربما رأيت زوجى فى الحجرة الأخرى ..

مسز ماك جيلكودى : أزوجك صديق قديم لرالف ؟ . أهو أحد رفاقه منذ زمن الحرب ؟ .

ايزابيل : نعم .. هو كذلك يا مسز .. عفوا .. أنا لم أعرف اسمك ..

مسز ماك جيلكودى : كل ما أستطيع أن أقوله لك هو « خذى حذرك » اذا كان زوجك صديقا قديما لرالف ..

ايزابيل : لماذا ؟ .

الطيور على أشكالها .. هذا كل شيء ..

(تفتح مسز ماك جيلكودى الدولاب وتبدأ في تكويم الثياب على السرير في حجرة الجلوس يتناول مستر ماك جيلكودى مقعدا ويجلس في صمت) .

هل أنت على يقين من ألك تعملين العمـــل الصحيح ؟ .

مسز ماك جيلكودى : (تنادى من الباب) .. سوزى !..

سوزى : (داخلة) .. نعم يا سيدتى ..

مسز ماك جيلكودى : خذى ثياب مس دوتى هذه احمليها الى السيارة (تخرج سوزى بالملابس) ..

ايزابيل : أظن انه يجب ترك الشباب ليسووا مشـاكلهم بأنفسهم فيما بينهم !..

مسز ماك جيلكودى : أنت لا تعرفين شيئا عن هذا الموقف .. ثم .. أنا متأكدة من أن لك مشاكلك الخاصة ما دمت متزوجة بأحد أصدقاء زوج ابنتى .. ألا زال زوجك يعيش على ذكرى تقريره الحربى كما يفعل رالف بيتس ؟ .

ايزابيل : ان تقريره الحربى ممتاز .. وقد أصبح لديه اضطراب عصبى نتيجـة أكثر من ٧٢ غارة فى كوريا .. وأكثر من ضعف هذا القدر فى ..

مسز ماك جيلكودى : أرجوك .. لقد سئمت سماع أمجاد الماضى .. سوزى . (تدخل سوزى ثانية) .. والآن اجمعى كل أحذية دوتى من أرض حجرة النوم وضعيهم فى قاع السلة . وضعى فوقها بعض الأوراق . ثم ضعى بعد ذلك ملابسها الداخلية . واذا بقى لديك مكان فى السلة فخذى بعض الأوانى الصينية من البوفيه والدولاب .. ولكن احذرى .. لا تحاولى أن تحملى قدرا كبيرا مرة أخرى يا سوزى .. فهذا الممشى وهذه السلالم خطرة فعلا ..

(كانت هناك فترة صمت طويلة فى الحجرة الامامية خلال هذا المشهد الذى كانوا يستمعون اليه) .

مستر ماك جيلكودى : (أخيرا) .. حسن . يبدو انك تعيش حياة « المرفهين » .. شمبانيا فرنسية ؟.. ثم ما هى هذه الفتاة التى رأيتها خارجة ثم عادت فدخلت..

رالف : مسز چورج هاڤز ستيك ..

مسز ماك جيلكودى : هذا يعنى بالنسبة لى أن تقول انها فتاة آتية من المريخ ..

رالف : ليس هناك مبررا لأن تعنى بالنسبة لك شيئا ..
قد أجبت على سؤالك فقط ..

مستر ماك جيلسكودى : لماذا تشعر بالاستعلاء على ..

رالف : آه .. هل لاحظت ذلك ؟..

مستر ماك جيلسكودى : منذ المرة الأولى التى قابلتك فيها كنت تتصرف كما لو كنت أحسن منى لسبب لا أعرفه . وكم أود أن أعرفه .. لقد كنت موظفا عندى حتى تركت عملك ..

رالف : هل هذا يعنى أننى لابد أن أشعر بأننى أقل منك يا ماك ..

مستر ماك جيلسكودى : أبدأت تنادينى بماك ؟ .

رالف : لست موظفا عندك الآن ..

مستر ماك جيلسكودى : اذا قامت حرب . فربما عدت بطلا مرة أخرى .. أما فى الحرب الباردة فأنا لا أفهم كيف تكون بطلا .. ان بطل الحرب الباردة .. هاها !.. ليس بطلا .. ليس فى الصحف على الأقل .. (يستجمع ثقته) .. هيه .. لماذا لم تجب عن سؤالى ..

رالف : أى سؤال يا ماك ؟

مستر ماك جيلكودى : لماذا تشعر بالتفوق على ؟..

رالف : هل أستطيع أن أفكر فى سؤالك هـذا دقيقة واحدة ؟..

مستر ماك جيلكودى : فكر فيه كما تشاء .. أنا أفشل دائما فى أن أقول شيئا خاصا بك يا بطل الحرب .. (يشعل سيجارا بحركات مضطربة . ينظر الرجلان الى وجهه الأحمر المنتفخ بابتسامات تشى بالضيق ..) .

چورچ : سأجيب بدلا منه .. انه يشعر بالتفوق عليك لأنك لست الا ثورا عجوزا .. عقلك عقل ثور عجوز ..

رالف : اسكت يا چورچ .. حسن يا مستر ماك .. دعنى أسألك سؤالا .. لماذا طلبت منى أن أتزوج بابنتك ؟.

مستر ماك جيلكودى : أن تفعل ماذا ؟.. أنا ؟.. لا أبدا !.. لا يمكن أن أعمل شيئا كهذا . و ..

مسز ماك جيلكودى : (تقف على باب حجرة النوم وتغط بشكل منفر) ..

رالف : أتريد أن تقول انك نسيت اقتراحك على أن أتزوج بدوتى ..

مسز ماك جيلكودى : (تتقدم من حجرة النوم وهى تحمل ساعة حائط من البورسلين الفرنسى) ..

مستر ماك جيلكودى : لم يسبق لى أن نسيت شيئا واحدا طوال حياتى .. ولكننى لا أذكر شيئا كهذا على الاطلاق .. أذكر بالفعل حديثا معك عقب أن تسلمت عملك فى شركة مستحضرات الألبان بوقت قليل . وجئت مكتبى لتقول انك ستترك وظيفتك لأنك لا تتقاضى عنها أجرا مجزيا ولأن العمل فيها روتينى بالنسبة لك ..

رالف : هذا صحيح .. منذ خمس سنوات تماما ..

مستر ماك جيلكودى : وقد تحدثت اليك حديثا أبويا وقلت لك ان الروتين جزء من الحياة . وقلت لك اننى أرعاك جيدا .. وهذا ما كنت أعمله فى ذلك الوقت ..

رالف : وماذا عن بقية الحديث .. الذى قلت فيه ان دوتى هى وحيدتك وأنك بلا أبناء وأن دوتى مهتمة بى . وأن دوتى اذا تزوجت فزوجها هو الذى سيخلفك على عرش شركة ريجال لمستحضرات الألبان وملحقاتها .. وشركة رويال للآيس كريم .. وشركة مورنارك للجبن .. هيه ؟..

مسز مساك جيلكودى : هراء !..

رالف : وانه لم يبق لك سوى القليل فى هذا العالم بسبب مرض السكر الحاد وما الى ذلك و ..

مسز مساك جيلكودى : هراء !

رالف : واننى سأملأ فراغك حين تترك هـذا العالم . ولكنك قد عمرت بحق الجحيم .

مسز مساك جيلكودى : أستظل جالسا تسمع مثـل هـذا الكلام يا سيتوارت ؟.. أنا لا أستطيع ..

مستر مساك جيلكودى : اهدئى يا مامى .. أستطيع أن أتكلم عن نفسى .. لقد ناقشت معك هذه الأشياء بالفعـل ولكن كيف فهمت منهـا أننى أطلب اليـك الزواج يا بنتى ؟ ..

مسز مساك جيلكودى : هـراء !

(يذهب جورج ليطل من النافذة كما لو كان المشهد قد فقد كل متعة بالنسبة له) .

رالف : أهناك طريقة أخرى يمكن بها تفسير مثل هذا الكلام يا ماك ؟. (لم يعد غاضبا الآن) ..

مستر مساك جيلكودى : قد منحتك فرصة ثمينة ولكنك بصقت عليها بقلة احترامك وتعاليك ..

رالف : أنا أحترم دوروثى . كنت دائما ولا أزال ..

مستر ماك جيلكودى : أعنى موقفك منى أنا ..

رالف : أعرف ما تعنيه .. هذا كل ما تهتم به .. أنت لا تهتم بدوروثى ، أنت لا تحبها . ولقد أذللتك بالمشاكل النفسية التى جلبتها اليها والتى قمت أنت وأمها بالقائها اليها حين كنتما تحاولان دفعها الى ما فوق طاقة مواهبها الاجتماعية ..

مسز ماك جيلكودى : ماذا تعنى بهذا ؟..

رالف : لم تكن دوتى مهيأة لأن تصل الى مركزكم الاجتماعى فى المدينة ، هذا الدور الذى توقعتموه منها .. وجعلتموها بالتالى تحس بالنقص فى حياتها كلها ..

مستر ماك جيلكودى : أنا ؟!. أنا ؟!.

رالف : كلاكما معا .. واحترمتها برغم ذلك . وأحببتها باخلاص وتزوجتها وهذه نقطة فى صفى .. ثم منحتها طفلا . ربما لم يكن أحسن طفل ممكن ولكنه طفل وذكر .. بدأ على الأقل ذكرا ولكن

لا حيلة لى اذا كانت هى تحوله الى بنوتة ..
أنا ..

مسز ماك جيلكودى : يا الهى .. ستيوارت . الى متى ستظل جالسا تسمع هذا دون أن ..

مستر ماك جيلكودى : مامى قلت لك اقفلى فمك عن هذا الحديث ..

رالف : نعم !.. ولكننى تزوجت طفلتك .. هذه نقطة فى صفى .. ومنحتها طفلا ..

مسز ماك جيلكودى : ماذا تقصد بهذا ؟. ماذا يقصد بأن الطفل له لا لدوتى ؟..

مستر ماك جيلكودى : قلت لك اقفلى فمك عن هذا الحديث ..

مسز ماك جيلكودى : انه يتكلم كما لو كان قد عمل فيها معروفا ..

رالف اذن اسمعى .. كم كنت أود ألا أقول كلمات قاسية كهذه عن دوتى ولكنكما تعلمان .. عليكما اللعنة انها كانت أكبر منى بنصف سنة حين تزوجتها واذا لم أتزوجها أنا .. كنتما ستظلان منكوبين طوال ما بقى من حياتكما ببنت عانس وحيدة ..

مسز ماك جيلكودى : أوه .. يا الهى ..

مستر ماك جيلسكودى : دعيه يتحدث .. أريد أن أسمع هذا كله .. كله .. كل ما يريد أن يقوله عن دوتى ..

رالف : ستسمعه طالما شئت البقاء فى منزلى .. أنا أصف معركة عمرها خمس سنوات بين زواجنا وبين اكتمال نفوذكم اللعين عليها .. أنتما لا تكادان تريحانها حتى أصبحت أشك فى انكم كنتم تريدون لو ظلت دائما بلا زواج ..

مسز ماك جيلسكودى : وما الذى يجعلك تظن انها كانت ستظل بلا زواج ؟..

رالف : كل الدلائل .. تاريخها السابق .. حين قابلتها ..

مسز ماك جيلسكودى : هذا شيء كريه .. أنا لا أستطيع أن أطيقه . ستيوارت ..

مستر ماك جيلسكودى : متشرد مثلك ؟..

رالف : لا تقل عنى متشرد ..

مستر ماك جيلسكودى : ماذا أنت اذن بحق الجحيم .. قد منحتك وظيفتك هذه التى تركتها اليوم دون اخطار .. وظللت أتحملك فيها رغم استهتارك التام بها لمدة .. لمدة .. لمدة .. خمس ..

رالف : قلت لك اننى لا زلت أحترم ابنتك . ولا أود أن أقول كلمات قاسية عنها .. اذن لنواجه

الحقائق بصراحة .. من سـوى مغفل مثلى أنا
ـ رالف بيتس ـ كان يرضى أن يتزوج فتاة
خـلوا من الجمـال . ساذجة غير مثقفة ربما
ما كانت لتثير فى أحد سواى الا شعور الرثاء
لهـا ؟!.

مسـز مـاك جيلـكودى : يا الهى .. سـتيوارت . أستظل جالسا هكذا
مستمرا فى تركه يقول هذا الكلام ؟..

رالف : كيف تظنين ـ بحق الجحيم ـ أنه قادر على
ايقافى عنه ؟..

مسـز مـاك جيلـكودى : أيها الضابط .. ألا تستطيع القبض على هـذا
الرجل ؟..

ضابط البوليس : لا يا سيدتى .. لا أستطيع القبض عليه ..

رالف : لماذا يقبض على يا مسز ماك ؟.

چورچ : صحيح .. لماذا يقبض عليه ؟.

مسـز مـاك جيلـكودى : ستيوارت .. خـذ الفضيات .. لا أدرى أين
ذهبت سوزى . كان يجب عليك ألا تأتى هنـا
بدون محاميك بدل هذا الضابط الذى يبـدو
عاجزا عن عمل أى شىء ..

مسـتر مـاك جيلـكودى : سوزى أخذت الفضيات ..

جورج : لا لم تأخذها .. قد أخذت منها الفضيات اللعينة .. وها أنا جالس عليها ..

(جورج يجلس على الفضيات · ثم يقوم ليضعها تحت وسادة الكنبة لأن «الشوك» قد آلمته وهو جالس فوقها) .

مستر ماك جيلكودى : يبدو ضروريا أن أتصل بقائد البوليس . فهو يسهر دائما معى وسيقدم لنا العون أكثر مما هو موجود الآن ..

ضابط البوليس : وهو كذلك . تستطيع أن تفعل هذا يا سيدى ..

مستر ماك جيلكودى : سيستدعيك على التليفون . ويقول لك التعليمات الصحيحة ..

ضابط البوليس : وهو كذلك .. اذا قال لى هذه التعليمات فسأنفذها ..

مسز ماك جيلكودى : (عادت مرة أخرى الى حجرة النوم لتجمع مزيدا من الأشياء) .

رالف : مستر ماك جيلكودى .. أنت أسوأ مثل لما يكون عليه الانسان . تافه العقل . وقاسى القلب وحقير .. حقير بشكل واضح قوى .. اننى لم أستطع أن أقبل ابنتك — باخلاص —

الا بعد شهرين من مقابلتى لأبيها .. ليس هذا عن كره لها . لا .. لم تكن هذه الفتاة البسيطة الساذجة هى التى نفرتنى .. بل الارتباط الذى كان قائما فى ذهنى بينها وبينك .. وظللت هكذا حتى اكتشفت انها تحتقرك بعنف كما أحتقرك .. حينئذ .. حينئذ فقد استطعت أن أحب دوتى باخلاص ..

مستر ماك جيلكودى : ان ابنتى مجنونة بحبى ..

رالف : أنت المجنون .. اذا كنت تظن هذا ..

مسز ماك جيلكودى : (تخرج من حجرة النوم) . قد أخذنا كل ثياب دوتى .. أظن يجب أن تتصرف الآن ..

مستر ماك جيلكودى : ثم .. أين التليفزيون الذى قدمته هدية لدوتى فى عيد الميلاد الماضى ..

رالف : أتريد أن تأخذ التليفزيون .. وهو كذلك .. تفضل ها هو التليفزيون (يدفع بالجهاز نحو الباب ثم يفتح الباب) .. هذا هو التليفزيون .. واخرج أنت أيضا معه ..

مسز ماك جيلكودى : وما هذا الذى تحت الشجرة .. يخيل الى أنه معطف جديد من الفراء ..

رالف : هذا صحيح .. معطف من فراء السمور .. ثمنه سبعمائة وخمسة وأربعين دولارا . كان هديتى لدوتى فى عيد الميلاد .. ولكننى قدمته هدية لمسز چورچ هاڤز ستنيك بمناسبة زفافها ..

مسز مالك جيلكودى : انك تستحق الجحيم .. من أين لك بسبعمائة وخمسة و ..

رالف : من حساب مدخراتى ..

مستر مالك جيلكودى : قد كان حسابا مشتركا ..

مسز مالك جيلكودى : ستيوارت .. خذ هذا المعطف .. تقدم وخذ هذا المعطف ..

رالف : أقسم بالله .. اذا لمس هذا المعطف فسأحطم رأسه . رغم اننى لم يسبق لى أن ضربت رجلا عجوزا فى حياتى ..

مسز مالك جيلكودى : أيها الضابط . خذ هذا المعطف ..

رالف : سأضرب أى رجل يحاول الاقتراب منه ..

الضابط : (يضع سماعة التليفون التى كان يتحدث فيها بصوت خافت) .. تحدثت الى رئيسى ولم يعطنى أية تعليمات . بل قال لى ألا أتخذ عملا يكون

من شأنه احراج مستر رالف بيتس لأنه بطل حربى معروف ..

مستر ماك جيلكودى : هيا بنا يا مامى .. سأضع الأمر كله غدا بين يدى محامى عن هـذا العمل المقزز . وسيتخذ من الاجراءات ما يراه ضروريا لحماية طفلتنا ..

مسز ماك جيلكودى : أريد أن أضيف شيئا واحـدا فقط .. رالف بيتس .. ألا تفكر — لحظة واحدة — فى أنك ستواجه مسؤولية مالية لمعونة طفلك ؟.. هيا بنا الآن يا سيتوارت . أليس هذا شيئا يثير الرثاء .. كل هدايا الطفل فى عيـد الميلاد مكومة تحت الشجرة ..

رالف : ارسليه غدا صباحا ليأخذها — فهذه الأشـياء تستطيعون أن تخرجوها من المنزل .. هـذه الهدايا ..

(يخرجون جميعا • وتبدو ايزابيل خارجـة من حجرة النوم) •

ايزابيل : مستر بيتس . أنا لا أصدق أن هذا ما تريده زوجتـك .. وأقول لك أيضا انهـا تنتظر فى السيارة بالخارج ولا يقتضى الأمر منك أكثر من

أن تطل برأسك من النافذة وتناديها .. وستأتى
الى هنا جريا ..

(دوروثى تأتى الى الشرفة الأماميه وتطرق
الباب ، رالف لا يتحرك ، تطرق مرة أخرى
بعنف ولمدة طويـــلة . يشرع رالف فى
القيام . ثم يعود ثانية للجلوس) .

ايزابيل : چورچ . افتح الباب لزوجته ..

چورچ : أفضل ألا يكون لنا شأن بذلك . أظنه يعرف
ما يفعل ..

(بوق سيارة . ويرتفع صـــوت نسائى من
الخارج) .. دوردثى .. ارجعى .. سنستدعى
البوليس ...

دوروثى : (تصيح من خلف الباب) .. رالف . رالف ..
أنا دوتى .. افتح .. أريد .. أريد أن آخــذ
هدايا الطفل ..

رالف : سيأخذها عاجلا أو آجلا ..

(بوق السيارة يرتفع مرة أخرى طويـــلا
عاليا) .

رالف : (يصيح بدوره) .. ضعى الولد فى تاكسى فى
الصباح وارسليه الى هنا وسأجعله يلتقط هداياه
بنفسه ..

مسز مسالك جيلسكودى : (تظهر وراء دوروثى) .. دوروثى . لن أتركك تمتهنين نفسك هكذا .. تعالى بعيدا عن هــذا الباب ..

دوروثى : ماما .. انتظرى فى السيارة ..

المرأة : لن ينتظر أبوك أكثر من هذا .. بدأ يسير .. انه مصر على استدعاء البوليس ..

دوروثى : رالف . (أخرجت مفتاح الباب من حقيبتها) . سأدخل ..

المرأة : دوتى .. أين كرامتك ..

(تدخل دوروثى تصفق البـــاب . تندفع المرأة الى الخارج وهى تصيح « ستيوارت » دوروثى تنظر الى رالف خلال البـــاب . ورالف ينظر نحوها بعناد من الجـــانب الآخر) .

دوروثى : أستطيع أن أعرف أنك سكران من ســـماع صوتك .. ثم من هؤلاء الذين تؤويهم هنا ؟..

رالف : فلتتكلمى عن البوليس . كان بوسعى أن أقبض عليكم جميعا بتهمة الدخول غير المشروع ..

دوروثى : ليس أنت الذى يتكلم .. ولكنها الخمر ..

رالف : قد هجرتنى .. وليس لك الحق — قانونا —

آمال
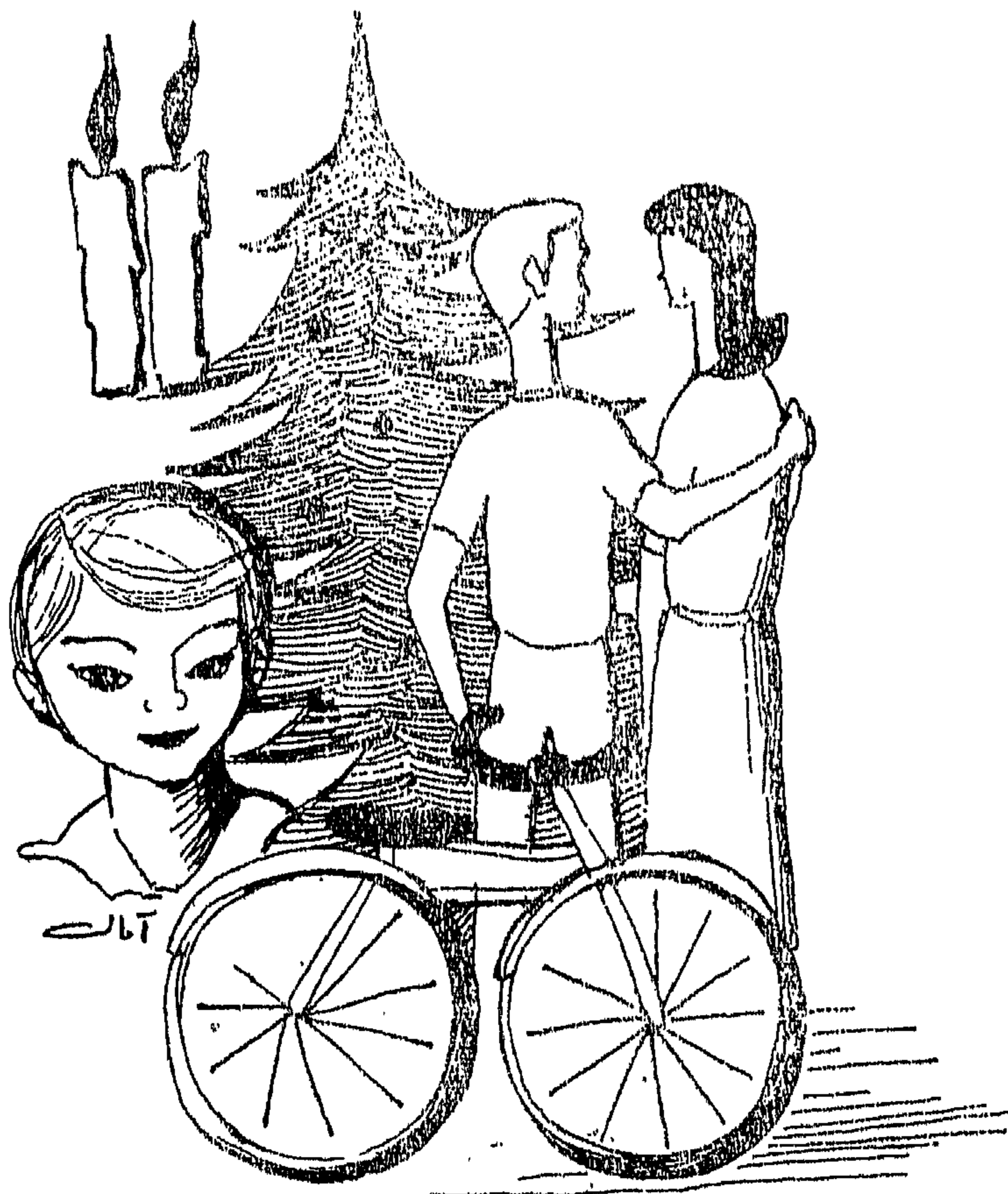
فى أن ترجعى الى منزلى . وتوجهى لأصدقائى
مثل هذه الاهانات ..

دوروثى : رالف .. رالف .. أعرف اننى تصرفت بدون ترو
فى الصباح ..

رالف : لا .. أظن انك اتخذت القرار الصحيح .. كنت
تظنين انك أذللت انسانا لا قيمة له .. وربطتيه
الى دائرة مغلقة حوله وحين حاول التمرد عليها
والخــروج منها أصبح عديم النفع لك . كنت
راضية لى تماما أن أظل فى وظيفة كتابية حقيرة
يتحكم فى رجال أقل منى . لأنه .. ما دام هذا
قائما فسيظل قلبى يخفق بحبك ..

دوروثى : لا يا رالف لم أكن كذلك .. كان هدفى دائمــا
هو هدفك . أن تستقل وأن يبقى لك عمــل
خاص ..

رالف : ولكن الأمــــر لم يكن هكذا حــين واجهنا
الموقف ..

دوروثى : لقد فاجأتنى .. كان الوقت غير مناسب بالمرة .
رالف .. ان مدخراتنا المشتركة ليست ســوى
مبلغ ضئيل ..

رالف : وقد أنفقته كله يا امرأتى الصغيرة . مدخراتنا كلها أنفقت فى عيد الميلاد .. (يحرك النـار فتستعر فترة ثم يتوهج لهيبها ويتراقص) ..

دوروثى : ماما تقول . انك أحضرت لى معطفا من الفراء فى عيد الميلاد ..

رالف : آه .. قد ألقت نظرة عليه .. وتحرت عن ثمنه .. ثم أرادت أن تأخذه معها ..

دوروثى : لم تكن لتحضر لى هذا المعطف الجميل مالم تكن لا زلت مهتما بى .. رالف .. أنت تعرف .. أليس كذلك ؟.

رالف : قد اتخذت قرارا يؤثر على مستقبل حياتى كلها .. أعلم انها خطـوة كبيرة . ولكن كانت لدى الشجاعة لأخطوها ..

دوروثى : كنت أعجب بشجاعتك دائما ..

رالف : هاه .. قد قلت لك الخبر .. انك قد هجرتنى اليوم على حق يا دوتى وأخـذت معـك ابنى الذى حولتيه الى بنوتة .. انه لن يكون بحاجة الى ألعاب الذكور التى تحت هذه الشجرة . يكفيه من الألعاب عروسة وطاقم شاى ..

دوروثى : هذه الأشياء أكبر قليلا من عمر رالف الصغير .. (تخلع المعطف الذى تلبسه ..) .. سأجرب هذا المعطف الرائع .

رالف : ولكنه لن يخرج من هذا البيت . لا معك ولا عليك يا دوتى ..

(تلبس معطف الفراء) .

دوروثى : أوه .. يا له من رائع .. يا له من رائع .. رالف .. هذا يثبت فعلا الك تحبنى ..

رالف : قد أتى على كل مدخراتنا المشتركة ..

دوروثى : رالف .. كلانا أخطأ فى التصرفات المتسرعة التى اتخذها .. لابد انك كنت وحيدا تماما حتى تستدعى غريبين ليقضيا ليلة العيد على سريرنا ..

رالف : چورچ هاڤر ستيك ليس غريبا عنى . قد متنا معا فى حربين .. متنا مرارا فى حربين . ثم دفن كل منا فى ضاحية تسمى « الحى المرتفع » .. ولكن ضاحيته كانت مكانا مرتفعا بالفعل .. أما ضاحيتى أنا فهى مقامة فوق كهف من أجل ابنة وحفيد مستر ومسز سيتوارت ماك جيلكودى .. آه .. لقد قلت شيئا كان يجب أن

أقواله لك منذ خمس سنوات مضت يا دوروثى..
قلت له اننى تزوجتك دون حب انما تزوجتك لـ..

دوروثى : رالف .. أرجوك لا تقلها ..

رالف : لقد تزوجتك لأن أباك البخيل الضنين قد وعد بـ ...

دوروثى : رالف .. أرجوك .. اسكت .. أعرف كل شىء ..

رالف : .. أن يجعلنى وريثه الشرعى .. تأكيدات ! أكاذيب !.. حتى التلميحات الصريحة سرعان ما أنكرها ..

دوروثى : رالف (تضع يدها على فمه فى ضراعة) .. ألا تدرى اننى أعرف كل ذلك ..

رالف : لماذا قبلتيه اذن اذا كنت ؟.

دوروثى : كنت .. (تغطى وجهها) ..

رالف : ارفضيه .. ارفضيه .. واشعرى بشىء من الفخر !

دوروثى : اننى أشعر بالفخر !

رالف : فخورة بمن ؟

دوروثى : بك أنت .

رالف : أوه .. من أجل حبك ؟.. بى أنا ؟.. قلت لك اننى لست سوى ..

دوروثى : أعرف .. لا تقلها مرة أخرى .. كنت أعرف هذا دائما .. أجريت جراحة فى أنفى .. وانتزعت أسنانى الأمامية كى أبدو أجمل فى عينيك يا رالفى ..

رالف : رالفى !.. اسكتى !.. (ايزابيل تنقر بخفة على باب حجرة النوم) .

ايه .. ماذا ؟.

ايزابيل : قد أعددت شيئا من القهوة ..

دوروثى : ألم أقم بعمليات تجميل يا رالف .. وكان هذا شيئا مؤلما للغاية ..

رالف : لا تزعمى انك عملت هذا من أجلى .. كل امرأة تعمل دائما على تجميل طبيعتها . وتلتمس لذلك كل الوسائل التى تستطيعها .. نعم أنت بالتأكيد قد أصبحت أجمل .. أتظنين الآن انك كسبت القضية ؟.

دوروثى : أنا ؟.. أى قضية ؟.. لالا .. أنا عدت اليك راكعة يا رالف .. ولا أحس ذرة من الخجل فى أن

أقول هذا .. (تعود ايزابيل من المطبخ وهى تحمل القهوة) أوه .. أهلا . لم أكن أعــرف الك ..

ايزابيل : مسز بيتس .. أنا ايزابيل هافر ستيك .. سمحت لنفسى أن أعد القهوة فى مطبخك الصــغير الأنيق .. مسز بيتس .. أتتفضلين بتناول شىء من القهوة ..

دوروثى : أشكرك .. هــذا شىء لطيف منــك يا مسز هافر ســتيك . كان شــيئا لطيفا منك .. أنت وزوجتك — أن تزورا رالف . ولكن الموقف بينى وبينه قد تغير الآن .. ولست بحاجة الى شرحه فيما أظن .. ها أنا قد عدت الى منزلى — وليس لدينا سوى حجرة نوم واحــدة . ولدينا الكثير لنسويه معا أنا ورالف ..

ايزابيل : أقدر هذا كل التقدير .. وسنذهب أنا وچورچ الى المدينة الآن ..

دوروثى : (بنعومة) لا ضرورة لهذا .. ان هذه الكنبة تتحول الى سرير وهى بالفعل مريحة أكثر من الأسرة فى حجرات النوم . وأنا أعرف ذلك .

فأحيانا حين كنا نتخاصم — خصاما أخف من هــذا — كنت أنا .. أنام عليها (ثم بضحكة ناعمة مرتبكة صغيرة) غير اننى بالطبع كنت أنادى رالف قبل الصباح ..

ايزابيل : أوه .. ولكن هذا ليس وقتا مناسبا لأن يبقى معكما غرباء ..

دوروثى : (وهى تعنى ما تقول فعلا) .. لالا .. ستظلان هنا . أقسم على ذلك . فليس من السهل أن تعثرا على حجرة فى فندق وفى المدينة كل هذا الزحام بمناسبة العيد ..

ايزابيل : حسن .. اذا كنت مصرة على هذا .. ومتأكدة كل التأكيد ان وجودنا ليس فيه ما يزعجكما فأنا أحب هذه الحجرة كثيرا .. النــار لا زالت مشتعلة فى المدفأة .. وشجرة عيد الميلاد الجميلة هنا أيضا ..

دوروثى : سأقول لأبى وأمى . فهما ما زالا منتظرين فى السيارة أن يعودا الى المنزل ثم أعود لنشرب القهوة معا ..

(تندفع الى الخــارج وهى تلبس معطف الفراء) .

ايزابيل : لقد أحببتها .. انها لطيفة حقا ..

رالف : عادت من أجل المعطف ..

ايزابيل : أظنها عادت من أجلك أنت ..

رالف : قد هجرتنى هذا الصباح لأننى حررت نفسى من موقف العبيد .. هجرتنى وأخذت الطفل معها ..

ايزابيل : انكما — فقط — تمران بفترة توافق ..

رالف : اننا متزوجان منذ ست سنوات ..

ايزابيل : ولكنك كنت — طوال هذه المدة — تحت ضغط انفعالى رهيب .. تكره عملك .. وربما تلقى بذنب هذا على زوجتك يا رالف بيتس .

(تعود دوروثى) .

دوروثى : وهو كذلك .. قد أرسلتهما الى المنـزل رغم معارضتهما الشديدة . أغلقت باب السـيارة عليهما لتوى ..

رالف : سيعودان بالبوليس .. ايه ؟

دوروثى : لا .. ألت تعرف انهما لم يكونا يعنيان ذلك ..

ايزابيل : أظن من الأفضل أن تشربا القهوة معا فى حجرة نومكما الصـــغيرة .. ثم نكمل تعارفنا فى الصباح ..

دوروثى : رالف ؟ !

رالف : (بحزن) لا أدرى .. اننا نعيش فوق كهف ..

(يتبع دوروثى الى حجرة النوم التى مازالت خافتة الضوء) .

دوروثى : ولكن ماما أخذت كل أشيائى ونسيت أن آخذها منها .. يجب أن أنام جالسة طوال الليل . فقد أخذت حتى ثياب نومى ..

رالف : نعم .. كانت أمك عملية وسريعة .. ولكنها لم تستطع أن تخرج بهذا المعطف الذى كلفنى سبعمائة دولار و ..

دوروثى : قد أحببت أصدقاءك .. هذه الفتاة تبدو على جانب طيب من التربية . ولكنها عصبية بشكل مخيف .. أما صديقك فلا شك انه لطيف جدا ..

رالف : أشكرك ..

(تظلم حجرة النوم حين تدخل دوروثى الحمام ... فترة صمت بين الزوجين فى حجرة الجلوس) .

ايزابيل : أتشرب القهوة يا چورچ ؟

چورچ : لا — شكرا ..

ايزابيل : ما أسرع ما تتغير الحالات النفسية ؟.. أليس كذلك ؟.

چورچ : ولكن الاتجاهات الأساسية تبقى كما هى ..

ايزابيل : صحيح .. ولكنك بحاجة الى وقت طويل كى تنمى اتجاها أساسيا وأنت تعرف حقيقته .. وأنت — خلال هذا الوقت — مضطر دائما الى السلوك حسب ما توحى به الحالة النفسية .

چورچ : أهذا — اذن — ما تسلكين حسب ايحائه الآن ؟.

ايزابيل : أنا لا أسلك حسب ايحاء أى شىء الآن .. أنا .. (تجلس على وسادة فى مواجهة النار) .. لا أظنها عادت من أجل المعطف .. أليس كذلك ؟.

چورچ : ليس هذا من شأنها . ولا رأى لى فيه ، اذا كان هذا سبب عودتها فسيعرفه رالف بيتس ..

ايزابيل : فعــلا ..

دوروثى : (على الباب) .. عفوا . هل أستطيع الدخول ..

ايزابيل : تفضــلى ..

دوروثى : (تدخل) .. لقد أخذت ماما كل حاجاتى .. هل أستطيع أن أقترض منك قميص نوم ..

ايزابيل : بالتأكيد ..

دوروثى : نسيت أن أسترد منها أى شىء و ..

(ايزابيل تفتح حقيبتها وتخرج لدوروثى قميص نوم حريرى) ·

أوه .. يا له من شىء أنيق .. لالا .. هذه قمصان شهر العسل .. أنا أريد واحـدا قديما باهتـا فقط ..

ايزابيل : أرجوك أن تأخذيه .. لدى اثنان متماثلان تماما..

دوروثى : متأكدة ؟.

ايزابيل : طبعا .. خذيه (تمسك بالآخر) .. أرأيت ؟.. هو تماما .. باختلاف اللون فقط .. أعطيتـك الأزرق واحتفظت لنفسى بالوردى ..

دوروثى : حسن .. أشكرك جدا ..

ايزابيل : أتفضلين الوردى ؟.

دوروثى : أنا سعيدة بهذا الأزرق .. تصبحون عـلى خير جميعا .. أتمنى لكما أحلاما سعيدة ..

(تعود الى حجرة النوم المعتمـة ـ رالف منكفىء على السرير بلا حـراك . يتسلل شعاع ضئيل من باب حجرة النوم حـين يفتح · ثم تدخل دوروثى · وتغلق الباب وراءها فتعود حجرة النوم الى جوها المعتم) ·

چورچ : (فى تجهم) .. أتريدين أن أخرج حتى تغيرى ملابسك ..

ايزابيل : لا .. لا .. أنا .. أنا .. سأخلع هـذه الثياب فقط . وأنا ألبس قميصا تحتها .. أنا ..

(تنظر نحوه نظرة سريعة خائفة • وتبدأ فى خلع ملابسها وهى مذعورة واعية تماما بذاتها •• مترددة وهى واقفة بعيدة عنه) •

چورچ : حسن . قد اتفقنا .. أنا ورالف على ..

ايزابيل : (بفزع) ماذا ؟

چورچ : (يفرغ كأسه ثم يستمر) .. قررنا أنا ورالف أن نعمل فى تربية الماشية بالقرب من سـان أنطونى ..

ايزابيل : (وهى تطفىء المصباح) .. ومن الذى سيمول المشروع ..

چورچ : أظن بوسعنا تدبير ذلك .. كل ما علينا أن نكون أذكياء . وأن يحالفنا الحظ .. أذكياء ويحالفنـا الحظ فقط ..

(ايزابيل • تسقط جونلتها على قدميهـا وتقف أمام المـدفأة فى قميص النوم الذى يجعله اللهب المتراقص شفافا واشيا) •

ايزاپيل : يجب أن نكون جميعا أذكياء وأن يحالفنا الحظ .. أو أن نكون أغبياء ولا يحالفنا الحظ ..

(تخرج دوروثى من الحمام • فيغمر الضوء حجرة النوم حينما نرى رالف يخلع ملابسه فى بطء) •

رالف : حسن .. ها قد عدت .. ولكننا ناقشنا أشياء كثيرة واتخذنا فيها قرارات منذ خروجك فى الصباح يا دوروثى ..

دوروثى : (وهى تلتقط شيئا من الدولاب) .. حسن .. ما هو هذا القرار ؟.

رالف : أرجوك .. لا تدلكى صدرك بهذا الدهان ..

دوروثى : لا لن أفعل .. هذا كريم سأدهن به يدى ..

رالف : آه .. (تبدأ دوروثى فى خلع حذائها) ..

(فى حجرة الجلوس)

چورچ : ما الذى تنوين عمله ؟.

ايزابيل : أنوى عمله ؟ !

چورچ : تقفين أمام النار وعليك هذا الشىء الشفاف .. يجب أن تعرفى انه شفاف ..

ايزابيل : أقسم بشرفى ان هـذا الخاطر لم يدر فى ذهنى أبدا ..

(تجلس ايزابيل الى النار ، وتمد يديها الرقيقتين الى لهبها الخافت المتراقص ..)

(فى حجرة النوم) .

رالف : هذا كل شىء .. أنا وچورچ سنشترك معا بكل دولار نملكه . بما فى ذلك معطف الفـراء وسيارته الكاديلاك — ولنشترى مرعى صغيرا بالقرب من سان أنطونى .

دوروثى : وماذا تفعلان بهذا الـ ..

رالف : .. مرعى .. سنربى الماشية .. ثيران تكساس ..

(فترة صمت) .

دوروثى : رالف .. أنا أحب الحيوانات ..

رالف : آه .. تقصدين الكلاب المدللة ..

دوروثى : لا .. أحب الخيل أيضا .. وقد تعلمت ركوبها فى سونى ليوكوم .. أعرف أيضا كيف أركبهـا وأعدو بها .

رالف : أوه ..

دوروثى : كأى فتاة من تكساس .. لديها قدر من الذوق الفرنسى فى قمصان نومها ..

رالف : لا أتصور انها تعانى من برود نفسى .

دوروثى : يا عزيزى .. لم آكن مريضة بهذا اطلاقا .. أتعتقد انني كنت فعلا مريضة بهذا الشيء ؟.

رالف : حين اقترح أبوك على أن ..

دوروثى : رالف .. لا تقل مثل هـــذه الكلمات .. لا .. لا تحط من قدرى ..

رالف : يا عزيزتى .. أنا ..

دوروثى : أرجوك .. لا تحط من قدرى بأن ..

رالف : يا عزيزتى .. (ينهض اليها وهى واقفة الى جوار الدولاب . فتلقى برأسها على كتفه وتبكى) .. أنت تعرفين اننى أحترمك دائما يا عزيزتى ..

ايزابيل : (فى الحجرة الأخرى) .. يا له من شيء رهيب مخيف ..

چورچ : ما هــو ؟..

ايزابيل : اثنان يعيشان معا .. عالمـــان مختلفان تماما . ويحاولان التعايش معا ..

(فى حجرة النوم) .

رالف : عزيزتى .. أرجوك .. كفى عن هذا ..

دوروثى : أحترمك .. أحترمك .. أهذا كل ما تستطيع

أن تمنحه لى .. أنا التى أحببتك حتى كنت أرتعش من رأسى الى قدمى لمرآك أو للمسك كنت .. ولا زلت .. وسأظل دائما ..

رالف : ان قلب الانسان لا يستطيع أبدا أن يجتاز اختبار السكارى ..

دوروثى : مـاذا ؟

رالف : اذا أخذت قلب الانسان من جسمه ووضعت له ساقين . وطلبت اليه أن يسير فى خط مستقيم فلن يستطيع ، سيفشل دائما فى اختبار السكارى ..

دوروثى : أنا أحبك دائما يا طفلى .. وأحب الحيوانات أيضا .. الخيل والكلاب المدللة .. والثيران أيضا ..

رالف : ان ثيران تكساس حيوانات أصيلة ..

دوروثى : ومالك تقول هذا كما لو كان خبرا سيئا لى ؟.

رالف : كيف لى أن أعرف انك لم تعودى الا من أجل هذا المعطف ..

(فى حجرة الجلوس) .

ايزابيل : أرجو أن يكونا قد أذابا ما يقف بينهما ..

چورچ : لمــاذا ..

ايزابيل : كل منهما بحاجة للآخر ..

چورچ : فلنهتم بشؤوننا نحن .. ايه ؟..

(فى حجرة النوم) ٠

دوروثى : انك ستجد دائما .. دائما ما يثير الدهشة ..

(فى حجرة الجلوس) ٠

چورچ : انه موقف مشابه تماما .. هما أيضا يمران بفترة توافق مثلنا ..

(فى حجرة النوم) ٠

رالف : طوال حياتى .. ايه ؟..

دوروثى : وسأدهش أيضا اذا أحببتنى يا رالف .. ان بين الناس قدرا هائلا من الدهشة ..

رالف : تعالى يا طفلتى .. اطفئى النور .. وهيــا الى الفراش ..

دوروثى : (وهى تطفىء النور) الى سريره أم سريرها ..

رالف : فى وست تكساس سيكون هناك سرير واحد كبير اسمه سريرهما ..

(فى حجرة الجلوس) ٠

يدير چورچ جهـاز التليفزيون فنسمع صوت كورس ينشد « عيد الميلاد المشرق » ..

چورچ : آه .. أنت تكرهين « عيد الميلاد المشرق » .

(يطفئه) .

ايزابيل : لم أعد أكرهه الآن يا طفلى ..

(يعيده ثانية . ولكن فى صوت خافت) .

(فى حجرة النوم) .

دوروثى : أنا أتطلع الى هذا العمل .. كنت أود دائما أن يكون لنا عمل كبير وأن يكون لنا نحن ..

رالف : ان فيه قدرا كبيرا من الروعة ..

دوروثى : صحيح .. (تضحك ضحكة صغيره فى الظلام) .

ايزابيل : (فى حجرة الجلوس) .. أظن أنهما قد فرغا من مناقشة ما بينهما .. وبدآ فى حساب مشاريعهما..

(فى حجرة النوم) .

رالف : نعم .. سهل أن نعرف ما اذا .. أعنى لا يجب عليك أن تندهشى اذا .. (دوروثى تضحك فى الظلام) .. ما كان هذا الطريق الطويل المحفوف بالخطر بين « سريره » و « سريرها » يمكن قطعه أم لا ..

(فى حجرة الجلوس) .

ايزابيل : لم أكن أعــرف حتى الآن ان هــذه الرعشة معدية .. لماذا تقف ثم تعود الى الجلوس هكذا كعفريت من عفاريت اللعب ..

(يسمع صوت قرقعة خفيفة .. شىء يقع من على رف فى المطبخ . فتبدأ الأوانى فى احداث أصوات) .

چورچ : آه .. لا شىء .. لا شىء ..

رالف : (متقــدما نحــو الباب) .. آه .. قد غاصت الضاحية مرة أخرى .

دوروثى : (تبدو وراءه) .. أشعرتما أيضا بهذه الرجفة ..

ايزابيل : نعم .. حسبتها زلزالا ...

دوروثى : نحن نسمعها دائما .. حتى اعتدناها .. هــذه الضاحية يبدو أنها مقامة على كهف ضخم تحت الأرض وهى تغوص فيه .. شيئا فشيئا وهــذا هو السر فى اننا اشترينا هذا البيت الصــغير الجميل بثمن منخفض .

ايزابيل : أليس محتملا أن نغوص تماما فى الكهف هــذه الليلة ..

دوروثى : لا . يقولون ان هذا سيحدث تدريجا .. حوالى
نصف بوصة فى كل سنة .. أيضايقكم أن أضىء
النور لحظة واحدة لأرى ما اذا كانت هنـاك
تصدعات جديدة قد حدثت ..

ايزابيل : لا . سألبس الروب فقط ..
(ايزابيل تفعل هذا)

دوروثى : نعم .. رالف .. انظر .. اله شرح جـديد ..
أصبحت هذه الشروخ تهـدد السقف من كل
جانب .. أنظر اليه يا عزيزى .. حول السقف من
كل جانب .. (فترة صمت) .. سنتركـكما الآن
بمفردكما .. ما زلت متضايقة من أجلكما لأنكما
ستنامان على هذا الشىء المضحك ..

رالف : هل أستطيع أن أقدم لكما أى خدمة .. هـل
أستطيع ..

دوروثى : رالف .. اتركهما بمفردهما .. عيـد سعيد ..
(تقفل الباب .. ايزابيل تقف بجانب المدفأة التى
فى الحائط الرابع .. فترة صمت) ..

چورچ : ايزابيل ، يا صغيرتى العزيزة .. الزواج خطوة

كبيرة بالنسبة للرجل خاصة اذا كان عصبيا ..
وأنا عصبى الى حد كبير ..

ايزابيل : أعرف ..

چورچ : وبالنسبة لرجل مصاب بهـــذه الرعشة .. فهى بالتأكيد خطوة كبيرة يخطوها .. انها ..

ايزابيل : أعرف ما تحاول أن تقوله ..

چورچ : (وهو يجلس على كرسى مرتفع الى جـــوار المدفأة .. ينظر نحوها بسرعة ثم يغض بصره عنها) ماذا تعرفين ؟

ايزابيل : أعرف طبعا .. وأظن أن لدى كل الرجال شيئا من القلق حول هذا الموضوع ..

چورچ : أى موضـــوع ؟!

ايزابيل : لنجاحهم فى ممارسة الحب ..

چورچ : نعم .. ولكنهم لا يرتعشون .. أعنى أن كل الآخرين ليسوا مصابين بهذه الرعشة العصبية مثلى ..

ايزابيل : سواء كانت ظاهرة أو باطنة .. فلديهم جميعـــا رعشة عصبية من نوع ما .. يا حبيبى .. العالم مستشفى كبير .. وأنا ممرضة فيه يا چورچ ..

الدنيا كلها مستشفى عصبى كبير .. وأنا أتعلم
التمريض فيه .. أظن هذه ما زالت وظيفتى ..
لكم أحب هذه النار .. اننى أشعر بلهبها على
جلدى خلال هذا القميص الوردى الشفاف ..
كم أنا سعيدة لأنها تركت لى القميص الوردى
هذا المساء ..

چورچ : (فى صوت مبحوح) .. وأنا سعيد بذلك أيضا ..
(ايزابيل تبتعد لتلبس قميص النوم) .. لكم
أود لو كان الى جانبى هذا الجرس الكهربى
الصغير الذى كان الى جانبى فى بيرلز ..

ايزابيل : لست فى حاجة الى جرس .. فأنا لا أجلس فى
نهاية الممر .. فاذا دعوتنى جئت اليك يا طفلى ..
تعود وتجثو على ركبتها أمام المدفأة . يريح
چورچ رأسه بين راحتيه المضمومتين . تبدأ فى
الغناء بصوت خافت ..
والآن .. يدور القارب حول المنحنى ..
وداعا يا حبيبى وداعا ..
انه محمل بالفتية وبالرجال ..
وداعا يا حبيبى .. وداعا ..

رالف : (فى الحجرة الأخرى المعتمة) .. انها تغنى ..

(فترة صمت) .

چورچ : أبى يقول انك وصفتنى بأننى بسيطة ساذجة ..

رالف : كنت دائما بسيطة . ولكنك أصبحت الآن أجمل مظهرا ..

دوروثى : ولكنك لم تقل لى أبدا يا رالف اننى بسيطة !

رالف : كنت أعنى فقط أن وجهك لم يكن مغريا .. ولكن الباقى كان جذابا ..

دوروثى : (تضحك فى صمت) .. كنت أعرف دائما أننى بسيطة .. ولكنك كنت مليبا بما يكفى للتغلب على ذلك يا طفلى ..

(تعود ايزابيل الى الغناء .. وهى تحس احساسا خفيفا باليأس..الى جوار المدفأة) .

ايزابيل : حقا يا طفلى .. حقا يا طفلى ..
حقا يا طفلى .. الى لقاء يا حبيبى الى لقاء ..

(جورج يصفر صفيرا خافتا) .

ايزابيل : هل هذا لى ..

چورچ : تعالى هنا ..

ايزابيل : لا . تعال أنت هنا .. ما أجمـــل الجلوس الى المدفأة ..

چورچ : صحيح يا عزيزتى .. (يبدأ الستار فى الهبوط ..)

دوروثى : برفق يا حبيبى .. دعنى أخلعه أنا .. فهو ليس ملكى ..

(واضـــح انها تعنى قميص النوم الذى اقترضته .. فى الحجرة الأمامية .. ينهض جورج عن السرير .. ويتجه نحو المدفأة على حين) .

(يهبط الستار)

روائع المسرح العالمى

صدر منها حتى الآن ٥٠ مسرحية

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١	الشقيقات الثلاث	انطون تشيكوف
٢	أعمدة المجتمع	هنريك ابسن
٣	سيرانو دى برجراك	ادمون روستان
٤	مروحة ليدى وندرمير	اوسكار وايلد
٥	بنيلوبى	سمرست موم
٦	الغربان	هنرى بك
٧	اليكترا	جان جيرودو
٨	توركاريه	ا . ر . لوساج
٩	الدائرة	سمرست موم
١٠	شاترتون	الفرد ديفينى
١١	الأم	كارل تشابك
١٢	اللعبة القادرة	جون جالزورذى
١٣	لعبة الحب والمصادفة	ماريفو
١٤	ست شخصيات تبحث عن مؤلف	لويجى بيراندللو
١٥	عربة اسمها الرغبة	تنسى وليامز
١٦	عزيزى بروتس	ج . م . بارى
١٧	رجل الله	جابرييل مارسل

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٨	هيدا جابلر	هنريك ابسن
١٩	سباق المشاعل	بول هارفييه
٢٠	كنوك	جول رومان
٢١	جونو والطاووس	شين أوكاسي
٢٢	دون جوان	موليير
٢٣	بيت برناردا ألبا	فدريكو غرسيه لوركا
٢٤	القرد الكثيف الشعر	يوجين اونيل
٢٥	ماساة الدكتور فوستس	كريستوفر مارلو
٢٦	الأستاذ كلينوف	كارن براماسون
٢٧	ثورة الموتى	اروين شو
٢٨	مالعرفه كل امراة	أوسكار وايلد
٢٩	اهمية أن يكون الانسان جادا	چيمس بارى
٣٠	دائرة الطباشير القوقازية	برتولت برشت
٣١	منزل القلوب المحطمة	جورج برنارد شو
٣٢	القيثارة الحديدية	جوزيف أوكونور
٣٣	الكار صبيانية	نويل كوارد
٣٤	زوجة مستر تانكرى الثانية	آرثر وينج بنيرو
٣٥	عندما نبعث نحن الموتى	هنريك أبسن
٣٦	لا وقت للفكاهة	س . ن . بيرمان
٣٧	سيجفريد	چان چيرودو
٣٨	علماء الطبيعة	فريدرش دورنمات
٣٩	رغبة تحت شجر الدردار	يوجين اونيل
٤٠	حورية البحر	هنريك ابسن
٤١	جزاء خدمائهم	سومرست موم

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٤٢	ايولف الصغير	هنريك ابسن
٤٣	بلياس ومليزاند	موريس ماترلنك
٤٤	الاله الكبير براون	يوجين اونيل
٤٥	حاملة المصباح	رجنالد بركلي
٤٦	آل باريت	رودلف بيزييه
٤٧	الزفاف الدامى	فدريكو جرثيا لوركا
٤٨	الخاطبـــة	ثورنتن ويلدر
٤٩	اعرف نفسك	بول هرفيو
٥٠	الخصى	ترنتيوس افـــر

ملتزم التوزيع فى الداخل والخارج مؤسسة الخانجى بالقاهرة
وتطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى « القاهرة »
ومن مكتبة المثنى ببغداد ودار العلم للملايين ببيروت .

روائع

المسرح العالمى

سلسلة مسرحيات عالمية

بأقلام الصفوة الممتازة
من المترجمين والمراجعين
مع دراسة عميقة
لاتجاه كل كاتب

يطلب من :

مكتبة الخانجى - القاهرة ، ومكتبة المثنى - بـ

ودار العلم للملايين - بيروت ، ومكتبة المنار - تو

ومكتبة الرشاد - الدار البيضاء

ويطلب من : المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى با

طبعة

يولية ١٩٦٤

الثمن ٥ قروش